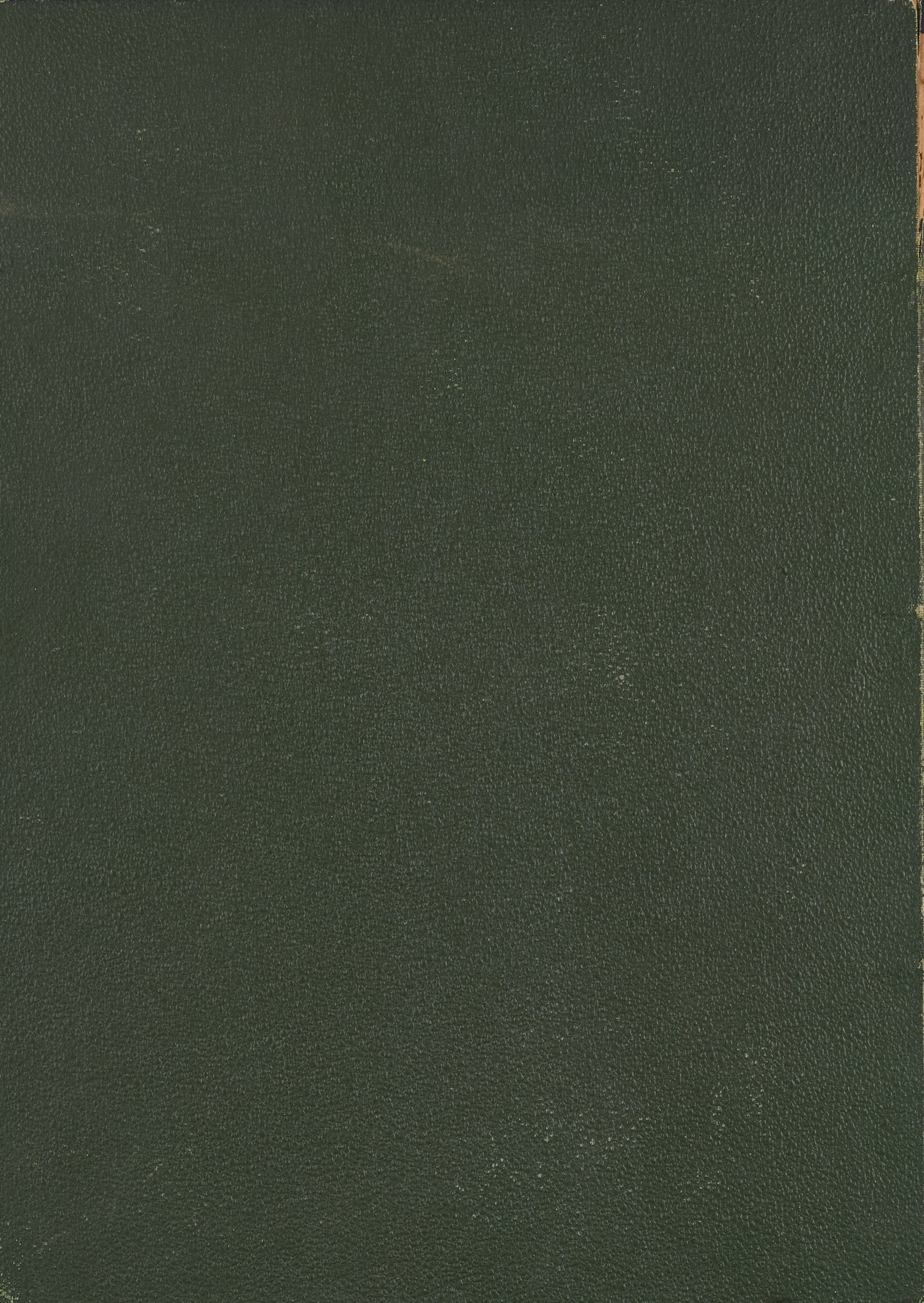
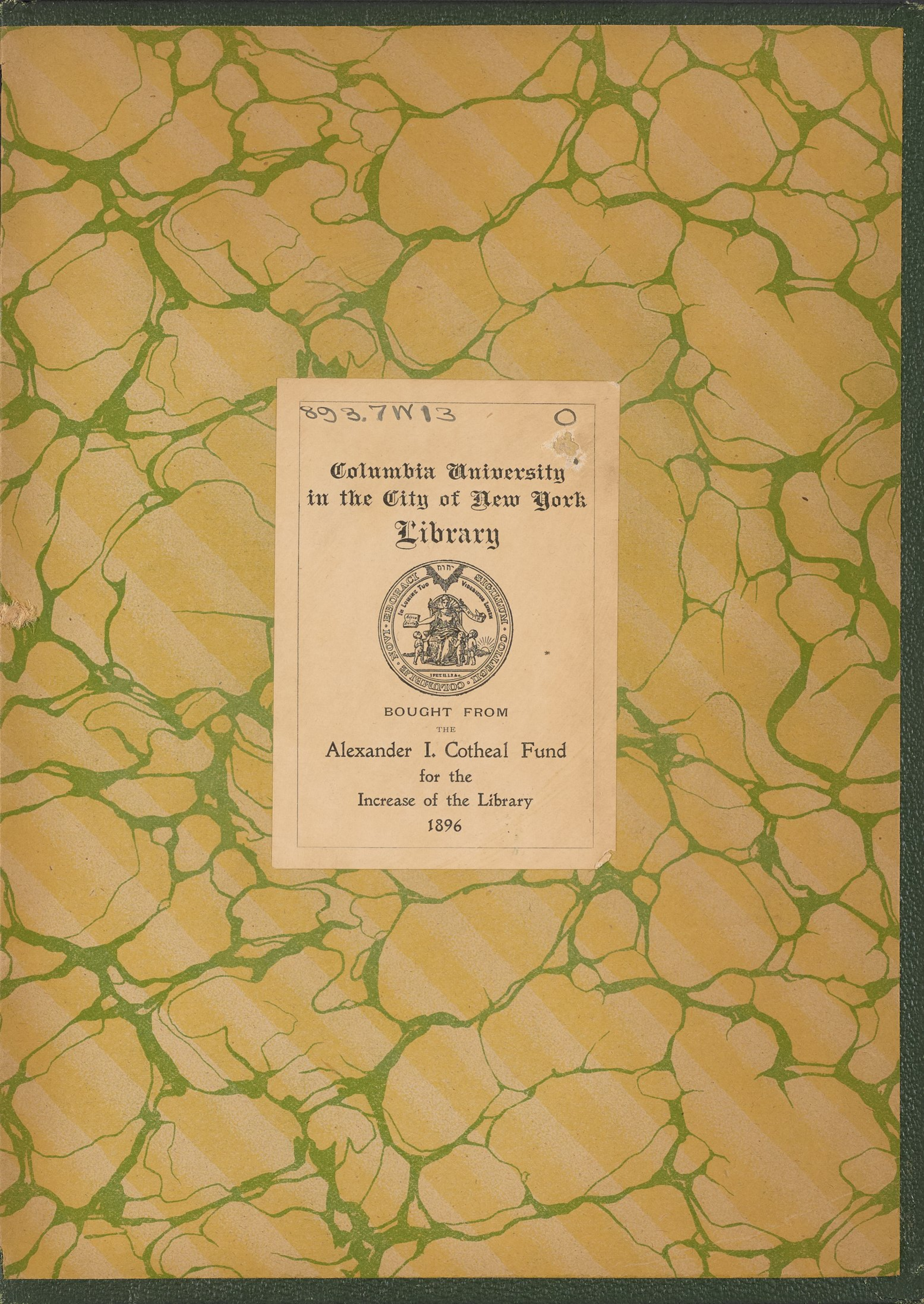
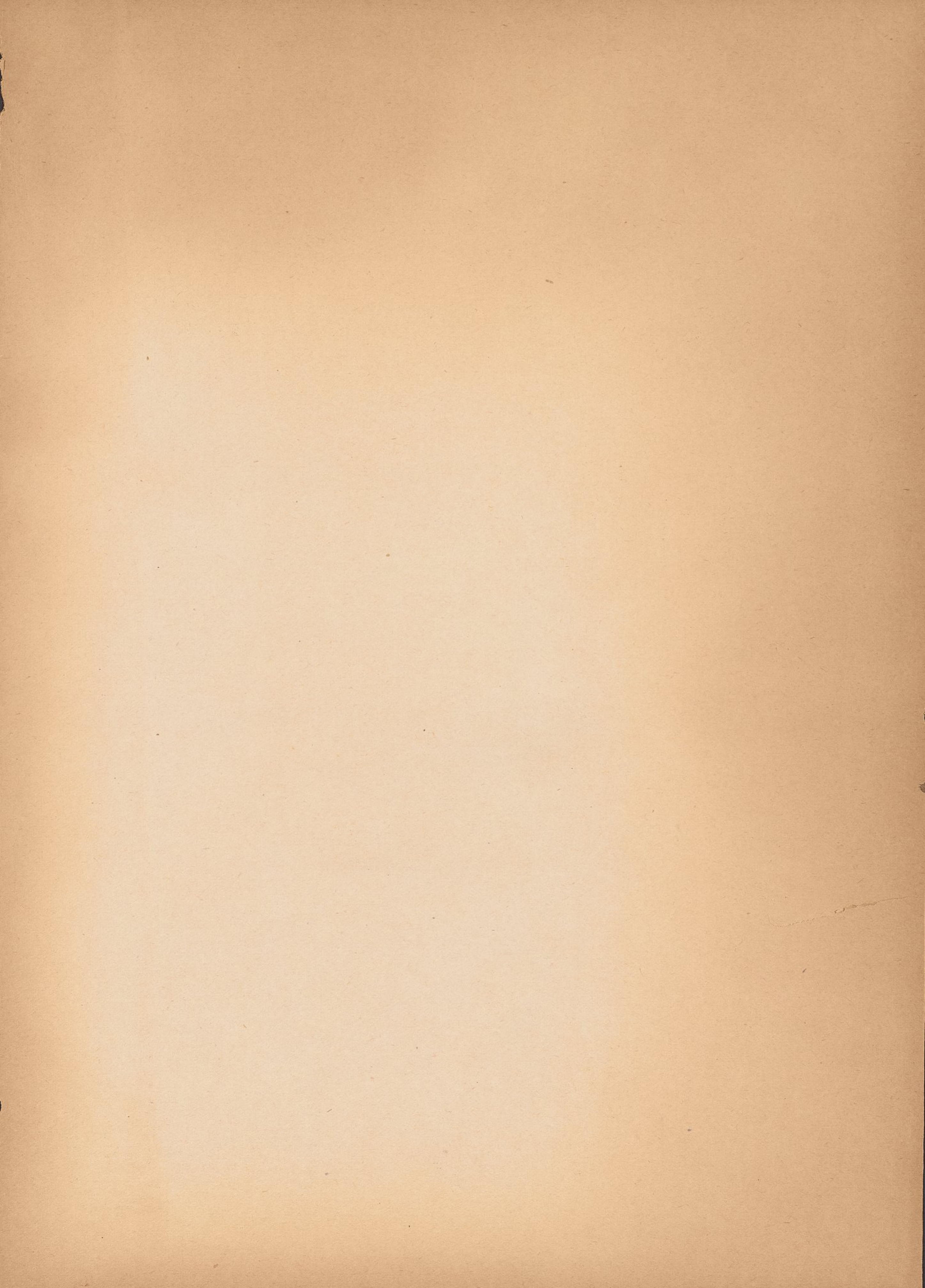




893.7W13
O
Columbia University
in the City of New York
Library
BOUGHT FROM
THE
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896



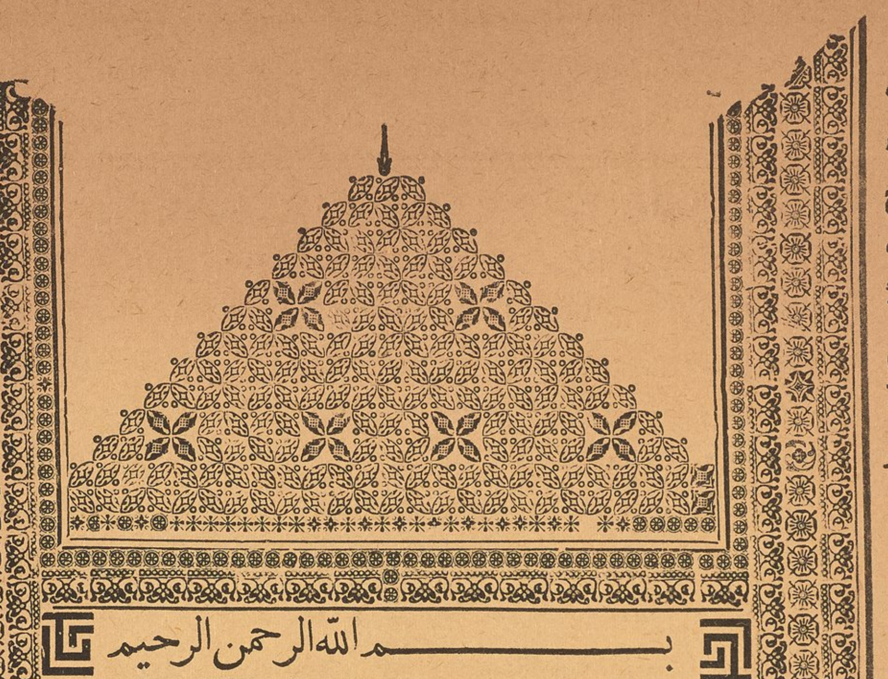


هذا كتاب أصفى الموارد من سلسال أحوال الامام خالد

تأليف خاتمة البلغاء ونادرة النبغاء الناظم فى سمط
البلاغة فرائد قلائد الادب والهاطل من
قريحته بديع القول المزرى بسلاف
الحبب الامام الاوحد والعلم المفرد
الشيخ عثمان بن سند
الوائلى النجدى نزيل
البصرة الفيحاء
المتوفى سنة
١٢٤٨

(وبهامشه كتاب الحديقة الندية فى آداب الطريقة النقشبندية والبهجة الخالدية تأليف
العلامة الكامل محمد بن سليمان الحنفى البغدادى عليه رحمة الرحيم الهادى مع حاشيته)

لما وفقت للوقوف على هذين الكتابين اللذين هما قرة العينين ونزهة أولى الالباب بلا
مين فى خزانة كتب حضرة العالم العامل والمرشد الكامل ركن الطريقة الخالديه
ومرجع أجلاء المشايخ النقشبنديه الناشر لاعلامها فى الخانقاه الخاقانية السليمانية
فى دمشق الشام والقائم مقام أسلافه العظام لارشاد الخاص والعام بالجد والاهتمام
الامام الاوحد والعلم المفرد مولانا الشيخ محمد أسعد نجل العالم العامل والانسان
الكامل مقتدى ذوى الارشاد والسلوك فى السير الى ملك الملوك النجم الثاقب مولانا
الشيخ محمود الصاحب شقيق حضرة ثالث الشمس والقمر ومجدد القرن الثالث عشر
الامام المترجم المشار اليه أعلاه أغدق الله تعالى شآبيب الرضوان عليهما وزاد فى علاه
وقد علق حفظه الله على الثانى حاشية تفوق أطواق الغيد لما حوت عليه من تكملة
سيرة عمه حضرة مولانا خالد الغوث الفريد فدعانى حادى الاشواق لطبعهما وتعطير
مشام المنتسبين لهذا الامام بارج نشرهما لان عند ذكر أمثاله تنزل الرحمة وبصبا
نفحات رشحاتهم تنكشف غمائم الغمة فالتمست هذين الكتابين مع الحاشية المذكورة
منه حفظه الله فأجابنى ولبى وتكرم علىّ بمكارمه المعروفة وما تأبى وقد جعلت الفاصل
بين الهامش وحاشيته حلية من الطبع ليكون تام المحاسن والنفع فدونك أيها المتعطش
لرشف حميا الكؤوس لهذا المنهل العذب اذ لا عطر بعد عروس ولعمرى ان ازدواج هذين
الكتابين أبهى من ازدواج الفرقدين النيرين ولم تكن رغبتى بنشرهما الا خدمة باب
مولانا ذى الجناحين وضياء الخافقين قدس الله تعالى سره وأفاض علينا فيضه وبره آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى صير تراجم الوجوه والغرر من وجوه التراجم والمحاسن العيون والغرر
ونور من ماثرهم انسان عين كل خبر وأثر وسير من محاسنهم فى الآفاق أمثالا ونظم
من مبانيهم فى نحر كل دفتر مرسالا وأعاد بأذكارهم للافكار أشباحا وأرواحا وأراح
من أنفاسهم على السمار نفائس وأرواحا والاح من آفاق اقتفائهم لعيون الاعتبار اشراقا
واصباحا وأشعل فى مشكاة اهتدائهم من الاسرار ماأغنى لألأوه عن اشراق شمس
النهار وأطلع من أرجاء ماحسنوا من الآثار شموسا لاتنسخ بديجور انكار وجلاء على
منصة مالهم من اعتبار عرائس محاسن عونا وأبكار أحمده ان وفق لاقتفاء آثارهم
والاهتداء بواضح منار ايرادهم واصدارهم والاستمساك بعرى قواعد لوامع أنظارهم
والتشاق أنفاس نفائسهم واجتناء كباس غرائسهم واجتلاء نبراس مدارسهم وأشكره
على نشر ماآثرهم وانشاق الطروس عبهر مفاخرهم واشراق أرجاء البلاغة بنوادرهم
وأزهار رياض الفصاحة بازهار مزاياهم وأسأله أن يحلنى فى زواياهم لانشق من فواح
رياهم ماأنشق به خزامى أنسه وأغبق به رحيق قدسه وأصلى وأسلم على بدر الفضل وشمسه
مادة الشرف الانسانى واسه من قص عليه من القصص والانباء مانص على التاريخ وبنديه
أنبا أكمل كائن من دائرة الكمال مركزا وقطبا وأفضل مرسل منح من فيض الاسرار ماهو
الجواهر والمنتقى والدر المختار المنزل عليه كتاب غرقت فى دأمائه سابحة الافكار وانقادت
المداره لماأوما اليه من اللسن وأشار

هو الكتاب الذى أهدت عبارته * الى المقاول ماأهدت من اللسن
منزل كم رأينا من بلاغته * ماحار فيه ذكاء المصقع اللسن

فالناثر يستمطر منه غمام نثره والشاعر يستبر به محاسن شعره واللغوى تزهر كمائمه بزهره
والنحوى ينشق منه أرج اعرابه والصرفى ينسق من لآلئ سحابه والبيانى يخال به مساقط
سحابه والكلامى يسطو بصوارم أدلته والاصولى يداوى بنصوصه سقم علته والصوفى

يصغو

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى فتح أقفال القلوب
بمفاتيح الغيوب وخص النفحات
القدسية بطيب الهبوب فأراح
بها الارواح وأوضح مشكلات
السلوك والسير الى ملك الملوك
بمصابيح الهداية المزيلة لظلام
الاوهام والشكوك السادة القادة
الى حضرة الفتاح سقى رياض أسرار
أوليائه بمدرار غيث جوده وعطائه
وكساهم خلع شهوده فأفناهم
بوجوده وأبقاهم ببقائه وألقى اليهم
مفتاح الفلاح انطق بلابل
تحميدهم على أغصان توحيدهم
فانبسطت قلوبهم بشكر معبودهم
وتعبيده على تجريدهم بحسن
الارتياح فمنهم النقباء والرجال
والاوتاد ومنهم النجباء والابدال
واقطاب المدار والارشاد ومنهم
الاغواث والافراد أهل الاحسان
والايقان والصلاح والصلاة
والسلام على متبوعهم ومقتداهم
فى كل طاعة القائل لاتزال طائفة
من أمتى قائمين على الحق الى قيام
الساعة المفهم ان الفرقة الناجية
هم أهل السنة والجماعة ينبوع
الحكم وعوارف المعارف والسماح
وعلى آله وأصحابه وأحبائه
المتأدبين بآدابه الملاح ماهبت
أرياح التوفيق على قلوب أهل
التصديق واستنارت بالتشويق
والتشريق والانشراح (أما بعد)
فيقول العبد الفقير المذنب المقصر
قلبا وقالبا محمد بن سليمان البغدادى
وطنا الحنفى مذهبا الماتريدى

معتقد النقشبندى طريقة ومشربا الخالدى منتسبا عامله الله بفضله وأفاض فيض الاحسان على فرعه وأصله انى من لدن حدود
سنة ألف ومائتين وثلاثة عشر لم أزل أتطلب شيخا كاملا من البشر عالما عاملا راسخا واصلا يرشد السالكين الى معرفة الله تعالى
بعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فلم أظفر الى حدود سنة ألف ومائتين واحدى وثلاثين الا برجل ينتسب الى بعض
الطرق الغير المشهورة متعمد غير
مسالك لاحد على القواعد المأثوره
فصحبته أكثر السنين المذكورة فلم
أكتسب منه شيأ من آثار الطريقة
حتى بزغ بدر فلك الشريعة
والحقيقة وأشرقت الارض بنور
ربها وانمحى ظلامها بوجود قطبها
أعنى به شمس المعارف المشرقة فى
العراق السارية الاشراق الى
بقية الآفاق مربى الثقلين بأحسن
ارشاد تذكرة الابدال والاوتاد مجدد
الطرائق بعدد روسها ومظهر
أقمارها وشموسها السائر فى الله
وهو قاطن ذا الجناحين الظاهر
والباطن الراكع الساجد الخاشع
المجاهد حضرة شيخنا ومولانا الشيخ
خالد الشافعى الاشعرى النقشبندى
القادرى السهروردى الكبروى
الجشتى الشهرزورى قدس الله
سره الحضورى فتشرفت بدخول
طريقته العلية النقشبندية جمعنا
الله وأهاليها فى مقاعد الصدق
العندية وانتفع به خلق كثيرون
من أهل بغداد وكركوك واربيل
والاكراد من نواحى السليمانيه
وكوى والعمادية وبعض نواحى
الهكارية وماردين وديار بكر
وعنتاب وحلب والشام والحرمين
الشريفين على البعد والاستصحاب
حتى أذعن لحقيقة طريقته ومحمدية
سيرته كل من سلم قلبه من مرض الحسد وأنكر عليه بعض من لا خلاق لهم لما آن سوقهم ببضائعه الغزيرة كسد فمنهم من أنكر
أصل الطريقة وقال لا شئ يوصل الى الله تعالى غير ما بايدينا من ظواهر الفقه وما نحن عليه من السليقة ومنهم من أقر بالطرائق
وأهاليها السابقة لكن أنكر لشهود المماثلة والحسد على شيخنا من أهاليها اللاحقة ومنهم من يكاد يعتقد به لكن يحجبه الانكار

يصفو مشربه باشاراته ويترقى الى الصحو والمحو بعباراته أنزله الله على أجل من نما
شرفه وفضله وسما على الذرى جنسه ونوعه وفصله حتى أشار اليه الكمال بطرفه
وأركبه الاجلال على صهوة طرفه محمد المسرى به على براق الاشارات الصمدانية المنادى
فى الحضرات الرحمانية بأشرف الاوصاف العنوانية المعطر بارج شرعه ارجاء السماء
والارض الموقر بالشفاعة العظمى يوم العرض الناهض بأعباء النبوة أتم نهض المقرون
ذكره بذكر ربه الفارق بين الحق والباطل بعضبه عين عيون الكمل فى مقام قربه
المشافه بالمكالمة فى قاب قوسين أو أدنى الكائن للعلوم اللدنية قلبا وعينا وأذنا عروس
الملك والملكوت مظهر تجليات الاسماء والنعوت

كل عين من المديح اذا ما * رمزت بالثنا اليه تشير
ذو العلوم التى اليه من الله * أتاه بها الامين السفير
والنبى الاثيل مجدا وأصلا * والرسول البشير ثم النذير
أعربت عن كماله معجزات * مشرقات بها الزمان منير
فبه الله شرف الكون حتى * كل مجد به اليه يصير
خصص الله ذاته بمقام * نحو مرماه كل سام مشير
وحباه من الكمال سموا * كل عال عن مرتقاه قصير

وعلى آله الذين أحيوا من الكرم رباعه ومد كل منهم الى سمو القدر باعه وأبرأ بعلمه من
رأس الدين صداعه الكاشفين عن وجه كل بحث مرطه الناظمين ببنان الانظار من نحر كل
دليل سمطه

ان آل النبى فى الناس آل * بهم الفضل باسق والكمال
خطبوا المجد بالسيوف فنالوا * شرفا شامخ الذرى لا يطال
حبهم جنة وجنة نار * فاقفهم فالهدى يرى حيث مالوا

وعلى أصحابه الكواكب والشموس التى منازلها معالى المناقب والسحائب التى
لا تغب لها المواهب

ان صحب الرسول قوم هداة * بسناهم ينزاح كل دجنه
أضحكوا الدين بالصفاح فكانوا * خير ساع بالسيف أضحك سنه
أحمد الله فعلهم حيث أحيوا * من سبيل النبى أقوم سنه

ما لاحت الغرر فى وجوه سافره وشنفت الاسماع باقراط آبدة ونادره ولطفت الطباع بايراد
شاردة وسائره ونثرت جواهر الابداع على بساط حسن المحاضرة ﴿أما بعد﴾ فان علم
التاريخ مما ينال به عصمة سوار الهمم وينشر بساطه فى محافل أولى النجابة والكرم
وتنشق أنفاس نفائسه بكل معطس أشم وترشف فى حان المحاضر سلافه وترصف على خوان

التسامر أوانيه وصحافه وتستظرف في مجامع الشرف نوادره وظرافه ويسرح طرف
الطرف في رياض أسطاره وتتشاءى الضمائر في ميدان البيان لشأوه ومضماره وتمرح
الخواطر بالرتوع في أزهار رياض أسماره اذبه يدرك الانسان أخبار من سبقه وفاته ويعرف
به كماله فيتعاناه قبل أن يوافي وفاته ولهذا لم تزل راياته بين العلماء منشوره وذيوله في أندية
محاوراتهم مجروره وأحاديثه على صفحات لسنهم متواترة مشهوره وشمأله بالشمائل غادية
ورائحه ولطائمه في محافل بلاغتهم نافحة فائحه وتجارته في أسواق آدابهم نافقه وأنواره
من أرجاء كلمهم نيرة بارقه لاسيما تاريخ من سرت أنفاس سره فتأرجت بها أذيال مطارف
عصره ممن غردت بلابل جذبه على أفنان القرب من ربه وجنى ثمر المعارف ببنان لبه حتى
صار مولاه بصره ويده ومعينه على أسباب الوصول ومؤيده فكان فائض الاسرار على
الاكوان ناظرا من عيون العرفان الالهى بأنور انسان منشدا لسان حاله اذ رق مزاج
الدنان وتجلى الحبيب فبقيت الروح وفني الجثمان

رموز من العرفان عز منالها * على غير فان اذ يناجي الذي يبقى
ومن تفن في مولاه أوصاف نفسه * يكن باقيا فالجمع كم أورث الفرقا
ومن يطرح الاغيار يخل بواحد * يناجيه والاجفان في نومها غرقى
اذا أخلص الصب السرائر بينه * وبين الذي يهوى فأهون بما يلقى
ومن طلب العرفان والطرف ناظر * الى زهرة الدنيا فقد طلب العنقا

وكم صفت مناهل أوراده فأسكر برقة كميت انشاده كل مجذوب الى الله بأزمة وداده

لى المنهل الصافي فرد ماوردته * من الحب تشهد ما بقلبي شهدته
تجلى لى المحبوب حتى كأنني * أشاهد منه حسنه ما عبدته
رأى عاذلى مني فنائي فلامني * أأبقى مع الباقي اذا قد جحدته

وقد كنت ممن ارتضع من البلاغة درها ونظم في سموط البيان جمانها ودرها أترشف
سلسال جماها متنشقا بعطس ذكائي فائح رياها متعانيا من الادب ماهو شذرات
الذهب قافيا فيه مداره العرب آتيا من لبابه بالعجب ساقيا من صهبائه ما يخلع
العذار من جرائه سالكا من بيدائه كل سبسب لم يدمث بخطى وموماة تضل فيها
للافكار القطا

اذا الشعر أعيى أهل عصري نسجه * وجدت ذكائي نحوه ذا تسرع
آتيا بأبكار المعاني اذا جرى * لمعنى شأى في دركه كل مصقع
وان طلبت منى القوافي بجمع * فاني شراب لهن بأنقع
أميم اسألي عني القريض فانني * لدى الخطب سلاك له كل مهيع

هلى من له معه عداوة من الاتباع فتجاوزوا الى نسبته واتباعه للتكفير والتضليل والابتداع فتراه يقول الاولياء أخفياء وأهل
الظهور أهل حب الرياسة والغرور وقدس الله سر الامام اليافعي على تقسيمه المنكرين في مقدمة كتابه روض الرياحين الى
ثلاثة أقسام وحكم على كلهم بالحرمان من النفحات الحريه بالاغتنام حيث قال والناس في انكار الكرامات مختلفون
فمنهم من ينكر كرامات الاولياء
مطلقا وهؤلاء أهل مذهب
معروف عن التوفيق مصروف
ومنهم من يكذب بكرامات أولياء
زمانه ويصدق بكرامات الاولياء
الذين مضوا كمعروف وسهل والجنيد
وأشباههم فهؤلاء كما قال الشيخ أبو
الحسن الشاذلي رحمه الله والله ماهى
الا اسرائيلية صدقوا بموسى عليه
السلام وكذبوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم لانهم أدركوا زمانه ومنهم
من يصدق بان لله تعالى أولياء
لهم كرامات ولكن لا يصدق
بواحد معين من أهل زمانه فهؤلاء
محرومون أيضا لان من لم يسلم
لواحد معين لم ينتفع بأحد نسأل
الله التوفيق وحسن الخاتمة لنا
وللمسلمين * فعدانى ذلك الى تحرير
رسالة فائقة وعجالة رائقة تشتمل على
بيان سلسلة الطريقة النقشبندية
وعلى اثبات ان لا غناء لمن لم يرزق
قلبا سليما عن تعلم علم الباطن
والسلوك على يد شيخ كامل بالدلائل
الجلية وعلى نشر شئ قليل من
مناقب شيخنا أمدنا الله بمدده وبارك
لنا في مدده وعلى ذكر ما لابد منه
للمريد من الآداب والاوراد
مشيدة بنصوص الكتاب والسنة
واشارات الاولياء الامجاد وعلى رد
شبه المنكرين على وجه يقبله
المنصف الفطين تذكرة للاخوان وتبصرة لطالبي الحق والايقان * وهي حقيقة أن تسمى الحديقة النديه
في الطريقة النقشبندية والبهجة الخالديه * وقد رتبتها على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمه * أما المقدمة ففي بيان سلسلة الطريقة
النقشبندية وما يناسبها من الاحكام الانيقة السنيه * وأما الباب الاول ففي اثبات ان لا غناء لمن لم يرزق قلبا سليما عن تعلم

ولو

علم الباطن والسلوك على يد شيخ كامل بالدلائل الجلية* وأما الباب الثانى ففى نشر شئ يسير من مناقب شيخنا أمدنا الله بمدده وبارك لنا فى مدده* وأما الباب الثالث ففى ذكر ما لا بد منه للمريد من الشرائط والآداب والاوراد مشيدة بنصوص الكتاب والسنة واشارات الاولياء الامجاد* وأما الخاتمة ففى رد شبه المنكرين على وجه يقبله المنصف الفطين وها أنا أشرع والى الله أضرع* أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وآخذة بيدى عند الهول العظيم محفوظة من دسائس النفس الامارة والشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

المقدمة

اعلم أن هذا الفقير المبالغ فى التقصير قد تشرف بأخذ الطريقة النقشبندية قدس الله أسرار أهاليها وكثر محبيها ومواليها بعمومها وخصوصها ومفهومها ومنصوصها على شيخ الوقت والطريقة ومعدن الارشاد والحقيقة قطب دائرة الارشاد غوث الثقلين ورحلة الابدال والاوتاد ذى الجناحين المستضىء من الكتاب والسنة بمصباحين السائر فى الله الراكع الساجد الخاشع المجاهد حضرة مولانا وشيخنا ضياء الدين أبى البهاء الشيخ خالد النقشبندى المجددى قدس الله سره وأفاض على السائلين بره وهو أخذها بعد تحصيل العلوم والتضلع من مادة المعقول والمنقول والفروع والاصول بالمنطوق والمفهوم بشد الرحل وقطع مسافة نحو سنة الى دار سلطنة الهند بلدة دهلى المعروفة بجهان آباد عمن هو فيها قطب الاولياء الافراد جامع الكمال الصورى والمعنوى الشيخ عبد الله شاه الدهلوى قدس الله سره عن المعلى المزكى المصفى المطهر شمس الدين حبيب الله جان جانان المظهر قدس سره عن المشرف بالتجلى الذاتى والصفاتى والشؤنى السيد نور محمد البداونى قدس سره عن المستغرق فى لجة بحر حق اليقين سلطان الاولياء الشيخ سيف الدين قدس سره عن شيخه ووالده أمين السر المكتوم شيخ المشايخ العروة الوثقى محمد المعصوم قدس سره عن شيخه ووالده

ولو غزلى وافى جريرا وجدته * يغنى به فى كل ناد ومجمع
سأسلو به عن رشف كل سلافة * وأرقى به الهم الذى بين أضلعى
أينكره فدم وهذا لبابه * تقرط منه كل أذن ومسمع

أصحب من الادبا ما أدبه نسيم الصبا يميس بأفنان الربى فرب قوم جاذبتهم عنان الاشعار فى ليلة غنيت بوجوه السمار عن انارة الكواكب والاقمار فأورد كل من شعره لبابه ونظم من درر فكره للبيان سخابه ونادى حى على الغزل فأجابه كل مناو ارتجل فن مرتجلاتى فى ذلك النادى ما يتغنى به فى البيداء الحادى ويذهل برقته لب الشادى

اذا امتد من ليل رواق الحنادس * تزايد شوقا بالعيون النواعس
أبى وجده الا ترقرق دمعه * لذكرى ظباء فى حشاه كوانس
ملكن بلين القول منه فؤاده * فان رام وصلا لم يدن للامس
فيا سامرى وادى الصريم تغزلا * لصب شجاه كل أهيف مائس
من البدو مال الى اللهو أحور * قتول بعينيه لقتل حلابس

ومما هو العذب السلسال والسحر البيانى الا انه حلال ما ارتجله فى ذلك المحضر فأخذ بمجامع الالباب وأسكر

قفا ودعا أهل الحمى ان بالحمى * جآذر فتانات سود النواظر
قفا ودعا واستنشدا الى حشاشة * هريقت على أسياف تلك المحاجر
ومرا على الربع الذى كان عامرا * ببيض عذارى من هذيم وعامر
ومسمرنا لما التقينا على النقا * وروض اللقا بسام ثغر الازاهر
ليالى نجنى من غراس اجتماعنا * شقائق حسن من خدود نواضر
ليالى يدعونى الهوى فاجيبه * الى حيث ما أفنى به بالشراشر
زمان يرينى الخل لامع غرة * هى الفجر لولا حجبها بالدياجر
صفا لى فيها الانس حتى كانه * لى البدر يبدو فى منازل خاطر

فما طلع صباح الا وشحته من الغزل بوشاح حتى لامنى فيه من لام وهجرنى من جرائه الاخلام ومن بعض انشادى لمن عذل بسلوك هذا الوادى

كل يوم ينير لى منه فجر * لى برد البيان فيه يجر
لست أصغى للائم لام فى الشعر ففى الشعر من ذكائى بحر
لم يشقنى من الدنا مثل شعر * دق معنى اذرق منى فكر
ذى نكات كم قد أشار لمعنى * هو رمز العيون لا بل وسحر
أتعانى الثناء من كل قطب * من يديه سحب النوال تدر

مظهر العجائب ومنبع الاسرار والمعانى الشيخ أحمد الفاروقى السرهندى (١) المعروف بالامام الربانى مجدد الالف الثانى
قدس سره عن القطب الذى لصهباء الحب الذاتى هو الساقى مؤيد الدين الرضى الشيخ محمد الباقى قدس سره عن الولى الكريم
السنى مولانا خواجكى السمرقندى (٦) الامكنكى قدس سره عن شيخه و والده المكرم الممجد شيخ المشايخ مولانا

الدرويش محمد قدس سره عن
شيخه وخاله الراكع الساجد شيخ
المشايخ مولانا محمد الزاهد قدس
سره عن مروج الدين ومقوى
المشرب النقشبندى المعروف
بخواجه احرار الشيخ عبيد الله
السمرقندى قدس سره عن المورد
لتواتر عنايات البارى مولانا
يعقوب الجرخى الحصارى قدس
سره عن مفتاح خزائن الاسرار قطب
الاقطاب الشيخ محمد البخارى
المعروف بعلاء الدين العطار قدس
سره عن امام الطريقة وغوث
الخليقة ذى الفيض الجارى
والنور السارى المعروف بشاه
نقشبند بهاء الدين محمد الاويسى
البخارى قدس سره عن منبع
المعارف والكمال سيد السادات
الامير السيد كلال قدس سره عن
المقبل على الله وبما سواه ناسى
قطب الاولياء الشيخ محمد بابا
السماسى قدس سره عن الواله فى
محبة مولاه الغنى المعروف بحضرة
عزيزان على الرامتنى قدس سره
عن المعرض عن المراد الدنيوى
والاخروى شيخ المشايخ الشيخ
محمود الانجيرى الفغنوى قدس سره
عن المتساق عن الحجاب البشرى
قطب الاولياء الشيخ عارف
الريوكرى قدس سره عن القطب
الربانى والغوث الصمدانى غوث الخلائق عبد الخالق الغجدوانى قدس سره عن الغوث الصمدانى الشيخ يوسف ما
الهمدانى قدس سره عن النشوان من رحيق الحب الصمدى قطب الاولياء أبى على الفارمدى قدس سره عن المحبوب

كم غزال نعته بقواف * هى فى حلبة البلاغة در
وخدود لوردها هام صب * وقدود لهن قد ذل هصر

فلما رأى عضى على الغزل بالنواجذ ولطافة الاشارات وخفى المآخذ أطرق مليا ثم رمز لى رمزا خفيا أرانى انه كان بى حفيا يا مدعيا انه أعطى من النظم لبابه وأولاه جوهره حتى نظم له سحابه ان تمت لك هذه الدعوى وأوفيت منها على رضوى فليكن شعرك مصروفا الى أهل التقوى ولا تضع أيامك يوما بالعقيق ويوما بحزوى

اذا كنت لا تدرى الذين نعتهم * فانهم لا شك أهل التصوف
فان أنت لم تعرف سمات سموا بها * فبالله فاعرفهم لدى كل موقف

فلما أسمعنى مقالته وأنار لى ذبالته تيقنت جلالته ورمت الى الله دلالته فواليت الزفرات وأجريت أنهر العبرات وقلت ما أحوج الساق الى الخلخال والنحر الى العقد والمرسال والظمآن الى السلسال فكم رمت ارتشاف هذا الضرب فما بلغت السؤل والارب وكم رمت فتح هذا الباب فقنعت عن الغنيمة بالاياب والدخول فى هذا السلك فقيل لا يدخله الا من تاب حتى أنشدت والدمع سفاح سكاب

أملت من زمنى الدخول بسلكهم * فثنى عنانى عن مرادى القهقرى
وسألته نظر النواظر حسنهم * فأجابنى أذنبت ذنبا لن ترى
اغسل عيونك عن محاسن غيرهم * لترى جمالهم البديع وتبصرا
واذا قصدت مديحهم فاستفرغا * قلبا بأقذاء الذنوب تكدرا
فهم الكرام اذا مدحت كمالهم * أصبحت من بين العظام موقرا
فعلمت من وعظ الزمان بأننى * أسعى وشؤم الذنب يجذبنى ورا
لا تطلبن مع الذنوب توصلا * لثناء قوم بالتقى سادوا الورى
صرفوا عن الدنيا العيون وما رنوا * الا الذى شق العيون وصورا
لما الى الرحمن جدوا بالسرى * طردوا عن الاجفان أذواد الكرى
خرجوا عن الاكوان طرا فانتهوا * لحظيرة حمدوا بها غب السرى
وصلوا لمقامات تساقط دونها * زهر الكواكب اذ تروم تسورا
كم من ندى من شذى اذكارهم * أضحى لاذيال الكمال معطرا
ان رمت رشفا من سلاف طريقهم * فاخلع عذارك كى تعز وتكبرا
وادخل بحانة ذكرهم متأدبا * واحذر فؤادك ان يمل ويضجرا
واذا رأيت السالكين ترشفوا * من خمرهم فاغضض عيونك ان ترى
وانظر بقلبك من تحوه بذكرهم * واجعل ضميرك للتجلى مظهرا

(١) قوله السرهندى بتقديم الراء على الهاء وصوابه العكس وهى بلدة عظيمة بين دهلى ولاهور كافى سبحة المرجان اه أسعد صاحب

السبحاني غوث الواصلين أبي الحسن الخرقاني قدس سره عن المؤيد بالتأييد الالهامي سلطان العارفين أبي يزيد البسطامي قدس سره عن امام الائمة الذي هو بالحق ناطق الامام جعفر الصادق رضي الله عنه عن والد أمه أحد الفقهاء السبعة الامام الهمام الموفق بالتوفيق قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم عن الصحابي الغريب المعدود من آل بيت الرسول سلمان الفارسي المكرم المقبول رضي الله تعالى عنه عن أفضل الائمة على التحقيق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن منبع الصدق والصفا أفضل الخلائق محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم والنقشبند عن روحانية الغجدواني الى آخر النسبة والفارمدي أيضا عن الشيخ أبي القاسم الكركاني عن الشيخ أبي عثمان المغربي عن الشيخ أبي علي الكاتب عن الشيخ أبي علي الروزباري عن الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادي عن سري السقطي عن معروف الكرخي عن الامام علي الرضى عن والده الامام موسى الكاظم عن والده الامام جعفر عن والده الامام محمد الباقر عن والده الامام زين العابدين عن والده الامام حسين عن والده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه عن سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم وعلى سائر الآل والاصحاب أتم الصلاة والتسليم وهذه نسبة تسمى سلسلة الذهب والكرخي أيضا عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن حسن البصري عن علي بن أبي طالب عن سيد الكونين عليه وعلى سائر الآل والاصحاب أتم الصلاة والسلام وعلي أيضا عن الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم وعليهما وعلى سائر الآل والاصحاب أجمعين وذكر هذه خواجه محمد بارسا في قدسيته قدس سره أحيانا الله تعالى على محبتهم وأماتنا عليها وحشرنا معهم ورزقنا من بركاتهم الفوز برضائه ولقائه بالحسنى والزيادة آمين وقد قال الشيخ العارف عبد الوهاب

ما فاز الا من تجلى ربه * بجماله لفؤاده فتنورا *
فاصرف زمانك في مراضيه فما * أحلى الزمان اذا أطعت وأنورا
واقرع بأظفار الانابة بابه * واذكره ما بقي الزمان لتذكرا
وانظر الى أهل التصوف واتهم * فهم الالى يدعون لله الورى
فارحل اذا رحلوا واما يقطنوا * فاقطن وان يدعوك عبدا فافخرا
فقراء للمولى وان أملتهم * تجد العطايا من لدنهم أبحرا
يا صاح ان كنت العميد بحبهم * فاجعل فؤادك من هواهم دفترا
واجعل خدودك للدموع صحائفا * ان يرحلوا وترد أنت القهقرى
واحذر اذا أبصرت منهم ما عسى * يخفى رموزا أن تصد وتنكرا
كم وجه حق لاح من أسرارهم * أجلى من الفجر المنير فأنكرا
عميت بصائر غيرهم عن درك ما * جاؤا به فتخيلوه منكرا
فتلق ما ألقوه من أسرارهم * بصقيل فكر لا يزال منورا
واهبط الى واد تقدس منهم * ليلا لعلك أن ترى نار القرى
نار لجذوب تشب اذا بدت * لعيون أعمى في ظلام أبصرا
نار اذا خبت النور رأيتها * أبدا تشب لطرف سار أقفرا
نار رأت عين الكليم لسانها * فدنا بلا نعل الهيام مكبرا
دقت على افكار أرباب النهى * فالكل عميها بها متحيرا *
فاقصد سناها يا كئيب فانها * منها اسناؤك اذ توافي المحشرا
واخلع نعالك ان دنوت فكم سما * بالخلع أقوام على شم الذرى
واحلل بواديها المقدس انه * قد عاد بالانوار منها أخضرا
ما بعد واديها لسار مطلب * فانخ ركابك في رباه وعفرا
سعدت ركابك ان حللت بشعبها * وجبين موقدها لطرفك أسفرا
ولنده ارج اذا استنشقته * أصبحت تنشق كل مسك اذفرا
هاتي المفاخر لا مفاخر معشر * نظروا تلألؤها بطرف أعورا
ودنوا من الدنيا زخارف غيها * وثنوا عن الاحرى العزائم بالبرى
شتان من يسعى الى الدنيا ومن * لرضا المهيمن بالشراشر قد جرى
لا طالبا الا اجتلاء جماله * فهو المرام لمن غدا أسد الشرى
لا تبغ سفساف الامور ويمن * منها المعالي كي تكون مكبرا
وتجردن من كل غير موجب * مقت الاله وجانبن ما حقرا

الشعراني في كتابه المسمى مدارج السالكين اعلم أيها الطالب المريد وفقنا الله تعالى واياك لمرضاته انه من لم يعلم أباه وأجداده في الطريق فهو أعمى وربما انتسب الى غير أبيه فيدخل في قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من انتسب الى غير أبيه وقال سيدي عمر بن الفارض رحمه الله تعالى

(٨) نسب أقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوي

وذلك لان الروح ألصق بك من حقيقتك فابو الروح يليك وأبو الجسم بعده فكان بذلك أحق بان ينسب اليه دون ابي الجسم وقد درج السلف الصالح كلهم على تعليم المريدين آداب آبائهم ومعرفة أنسابهم واجمعوا كلهم على ان من لم يصح له نسب القوم فهو لقيط في الطريق لا أب له ولا يجوز له التصدر والجلوس لارشاد المريدين الا بعد أخذه أدب الطريق من شيخ كامل مجمع على جلالته وخبرته بالطريق ثم يأذن له صريحا بان يرشد ويلقن ويلبس الخرقة على شروط ما كان عليه السلف رضي الله عنهم أجمعين ثم بعد كلام يسير قال فيه أيضا أعلم يا أخي ان السر في التلقين انما هو لارتباط القلوب بعضها الى بعض الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى حضرة الله عز وجل وأقل ما يحصل للمريد اذا دخل في سلسلة القوم بالتلقين ان يكون اذا حرك السلسلة تجاوبه أرواح الاولياء من شيخه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة الله عز وجل فمن لم يدخل في طريقهم بذلك فهو غير معدود منهم ولا يجيبه أحد اذا حرك السلسلة والسلام انتهى واعلم ان شيخنا قدس الله سره وأفاض علينا بره مأذون ومخلف بالخلافة التامة المطلقة من قبل شيخه المأذون كذلك وهكذا الى مجمع الطريق أفضل الخلائق سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ببقية الطرائق الاربعة القادرية والسهروردية والكبروية والجشتية ولولا خوف الاطالة لذكرنا سلاسلها مفصلة وانما اقتصر في ارشاده على الطريقة النقشبندية واشتهر بها لما تحقق بالتجربة والعيان لدى اساطين العلم والكشف من

واتح التصوف بالشراشر واردا * من عده ما كان أصفى أنهرا
ان كنت تهوى كل فضل فامسكن * بعراه (كل الصيد في جوف الفرا)
يا منكرا طرق التصوف انها * شمس فما اذا صد عينك ان ترى
أعمى بطرفك عن محاسن سادة * زانوا بحسنهم البديع الاعصرا
فانشر محاسنهم بنثر لو جرى * في محفل فيه البديع لكبرا
والهج باشعار رقاق لو سرى * نفس لها أحيا الرفات المقبرا
ودع التغزل في الظباء لمدح من * كانوا لاسرار المهيمن مظهرا
واصرف له جل الزمان لتمتطي * من لطف مدحهم الزلال المسكرا
واذا اعتذرت بان دهرك ضيق * عن مدحهم فتوخ منه الايسرا
واذا ادعيت بان عنه عوائقا * نوبا أضاقت للقريض المصدرا
فتمن ان يسع الزمان ويغتدي * روض الفصاحة بالمدائح مزهرا
ويعود شعرك ذا محاسن جمة * لو عارضت سحبان دك الى الثرا
أوصافهم قلب الجبان لعادمن * تشجيعها يلقى بقلب عنترا

فلما أكملت القصيده والتقط منها الجمانة والفريده لوى الي ليته وجيده ونظرني نظر المرشد مريده وقال قد لاح لي من انشادك ما انطوى عليه مضمر فؤادك وتزايد شوقك بالقوم ووددك الا انك تطلب الهادي الى أعلام هذا الوادي وسراة هذا الحي البادي والانتشاق من جادي هذا النادي ولقد والله عنه كنينا وأريناك نجده وهدينا ولكن لمعاصيك لم تدرك ما عنينا

علام صددت عن نجد هدينا * وملت الى الذي أولاك حينا
صدفت عن التقى قلبا وعمدا * فتحت الى الشقا أذنا وعينا
أريناك الطريق فحدت عنه * كأنك لست تبصر ما أرينا
فشؤم الذنب أورثك التعامي * فخل الذنب تدرك ما عنينا
لقد لاح الهدى لعيون صب * سرى لله في ركب سرينا
وحل الشعب من روض التدني * لمن بالروح ما يرضى اشترينا
فطرز برد نظمك ان ترمنا * بمدح سراتنا تبصره زينا
وقد زال الخفاء وأنت صب * فأبرز سر ما عنه كنينا

* ولما انشقت عبير عباراته * وتلمحت بطرف الفكر بارق اشاراته فاح لي أرج بشاره ولاح لي من خفي الاشاره ما يهدي الى منار ما أوحى اليه وأشار فحمدت وأنا أقول من الجدان تهفو القبول وتسمو للطرف نار الوصول

والشهود والعرفان من أن الطريقة النقشبندية أقرب وأسهل على المريد للوصول الى درجات التوحيد لان مبناها على التصرف والقاء الجذبة المقدمة على السلوك من المرشد الداخل تحت وراثته صلى الله عليه وسلم في قوله ما صب الله في صدري شيأ الا وصببته في صدر أبي بكر رضي الله عنه وهو واسطة هذا العقد ومؤسس (٩) هذا الجدو على اتباع السنة واجتناب البدعة والاخذ بالعزائم والتخلي من الرذائل والتحلي بمحاسن الاخلاق والفضائل فتلخص من هذا كله ان الجذب في هذه الطريقة مقدم على السلوك ومن تلبس بهذا الحال لا شك يكون أقرب وصولا من المتلبس بالعكس كما هو ظاهر وشتان ما بين المجذوب السالك والسالك المجذوب ومبنى بقية الطرائق على تقديم السلوك على الجذب في الاغلب الا من كان له قدم المحبوبية والمراد به كبعض الاولياء الذين تقدم فتحهم على السلوك (تنبيه) لا يظن ظان من هذا البحث تفضيل الاولياء النقشبندية عموما على أولياء بقية الطرائق عموما اذ البحث في بيان أقربية الطريقة للوصول من حيث هي هي ولا يلزم من ذلك تفضيل سالكيها على سالكي غيرها مطلقا بل العموم والخصوص من وجه كما اذا قلنا الرجل خير من المرأة مرادا بهما في الحقيقة لا يلزم منه تفضيل الرجال على النساء مطلقا وهذا واضح جدا لمن أنصف والله أعلم قال بعض شراح الحكم العطائية من أكابر علماء الظاهر والباطن عند شرح قول الماتن لا تترك

(٢ - اصفى الموارد) الذكر لعدم حضورك مع الله الى آخره حقيقة الذكر هو طرد الغفلة * وله مراتب الاولى ذكر اللسان وله شواهد في الكتاب والسنة والزم يا أخي ذكر اللسان حتى تتصل وتتشرف بذكر الجنان وهو المرتبة الثانية من مراتب الذكر في بعض الطرق وهذه المرتبة هي أول مراتب السادة النقشبندية رضي الله عنهم فاول قدم يضعونه في الذكر القلب ولكن لا يعرف

من الجد للصب المدله انه * تهب له ممن أحب قبول
وان يرفعوا نار القرى لعيونه * وفي الخد من سفح الدموع سيول
وان تحدا العيس المراقيل للاولى * لودهم في ناظريه حلول
وان قصارى ما اشتهاه فؤاده * وقوف على اطلالهم ومثول
وألطف شيء عنده أن يسمعه * بشنفه سمار وهو نقول

وقد فهت بعبارات ما أحلاها ورمزت باشارات ما ألطفها وأجلاها وأطلعت شموس بشائر من ارجاء أنور خاطر باقتطاف الانكار ازهار رياض تلك الاخبار أمثرة بالارب غصونها وجارية بسلسال القرب عيونها (فناداني) لسان اشارته وافهم ووبخني ثم تبسم قائلا ان شككت في بلوغ الارب هلكت فاسترجعت وحوقلت وسألته بالله وتوسلت الا أبان لي عن المراد وأوقفني على سري هذا الناد فثنى عني عطفه وزجرني زجر من قطع الالفه (وقال) هل عميت عن الشمس والخلاخل الذي نعته بالامس فتنفست مما قال الصعدا واستعدته وصفه بالامس اليوم أو غدا وقلت صرح لي ولا تكني واكشف الغطاء عمن تعني فان كان لك في الرمز من غرض فارسم ذلك الجوهر بما له من عرض فاعرض عني وصدف وآلى بالود القديم وحلف انه لجوهر عرفان لا صدف وبدر ايمان لا سدف ثم رجع الى رمزه ونظم درر كنزه شعر

مالي أراك غبي ذهن كلما * أوحيت نحوك بالعيون تصرح
أومأت نحوك لن تنال مآربا * تهوى وقلبك للمعاصي يجنح
ان الاولى ما زلت تسأل عنهم * فاقوا البدور سنا فلم لا تلمح
هم أشعلوا نارا على انقى التقى * هي جنة لو كنت صبا تصلح
ان كنت تطلبهم فدع عنك الهوى * في غيرهم فغرامهم لك أصلح
كل المحاسن في مطاوي حسنهم * لو كنت نحو سواهم لا تطمح

(فلما انفتل من انشاده) وأبان اشارات فؤاده (ناديته) بعد توسمي صحة وداده واستبانة شيء من مراده (أيها المنشد الخبير) والمعرب عن طيات الضمير ما زدتني بالاشاره الا ابهام الحال واضماره ولا داويت لي بالعباره كلما ولا جرحا ولم تسرع للشعر ابتكاره الا توجع كبدا قرحا ولا أكثرت ايراده واصداره الا تضرب عن البيان صفحا أضنا بالابانة على من فقد قلبه وسرى في ليل سوقه فما رنا قطبه فقد قذفتني الله أبوك في حيرة فاسألك بمن رجوت خيره الا أنشدتني غيره لاعرف حلوك من مرك وأتبين خفي أمرك فانشد بعدما تعوذ وركب صهوة النظم واجلوذ شعر

أيها الصب ان هاتي رموز * درر راق من سناها الكنوز

ذلك الا منهم ولا يتمكن السالك على الرسوخ فى هذا القدم الا بهم فاقصدهم واستنشق روائح عرفهم الطيب لعلك تظفر بواحد منهم فتحوز الظفر بهذا الجوهر النفيس وتشم من روائح الطريق ما لا يخطر لك ببال ويزول عنك التلبيس فان طريقتهم أسهل الطرق وأقربها وليس فيها كثرة جوع ولا كثرة سهر (١٠) بل الاعتدال يصحبها وخلوتهم فى جلوتهم فى كل المجامع لهم زاوية يحضرون فى المجالس وقلوبهم حاضرة مع مولاهم ومن السوى خالية كما قال قائلهم

ومن داخل كن صاحبا غير غافل * ومن خارج خالط كبعض الاجانب

موافقا لما قاله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وما أحسن ما كانت تقول وتنشد رابعة العدوية رضى الله عنها فى هذا المعنى

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى
وابحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس
وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

ومن لم يصل فعليه بالتصديق والايمان لتحصل له الولاية الصغرى كما قال الجنيد رضى الله عنه التصديق بطريقتنا هذه ولاية صغرى

واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

انتهى ملخصا قال فى الشرح المذكور والصحبة أى صحبة الحق سبحانه وتعالى بقلبك ليس لها قضاء اذا فاتت وهذه اذا تحققت لا تنافى خلوتك ولا جلوتك بل تكون مع الناس فى الظاهر وقلبك مع مولاك بصحبته ظافر وهذا هو مبنى الطريقة النقشبندية رضى الله عنهم فى ابتدائهم وانتهائهم خلوتهم فى جلوتهم يتم سلوك السالك منهم وهو مع الناس يعتزلهم بقلبه ويجالسهم بجسمه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فاجتهد أيها الاخ فى تحصيل هذه المرتبة العلية فان عمرك لا قيمة له فلا تنفقه الا فى هذه البضائع السنية انتهى قال العلامة السيد محمود بن أشرف الحسينى النقشبندى فى رسالة سماها بجمعة السالكين فى ذكر تاج العارفين وكان من طريقة الشيخ اى

كيف لا يفهم الرموز محب * فى مجازات مضمريها يجوز
ما الى طرقهم سبيل لصب * خفيت منهم عليه الرموز
هم اناس علومهم فى رموز * كل من حل عقدهن يفوز
لا خفى قوم تساموا وشموسا * لسناها على الانام بروز
ان تكن فيهم العميد فهذا * يوسف منهم بدا والعزيز

﴿فلما سكت﴾ لم يزدنى على ان التفت وضحك بى وانصلت فهرولت فى أثره لالتقط من جواهر بحره وأترشف من صبابة قطره واستشفى بنفثات بيانه وسحره فما زلت أناديه وهو منصب فى واديه وأناشده بالقوم الا ترك العتب واللوم وافصح لى ثانيا وكان لما أملت ثانيا فرجع واستغفر وقال ان هذا الا سحر يؤثر كم كشفت لك عن هذا المضمر ولكم أريتك الدرر وملت عنه الى المدر فكنا كما قيل أريها السهى وترينى القمر

يا أيها السائل عمن اعرقوا * وهم البانون فى نجد خياما
وهم اللاؤن ممن تيموا * أثخنوا القلب جراحا وكلاما
ما خفوا عن أعين مبصرة * وهم الاقمار كم جلت ظلاما
لا رعى الله عميدا يدعى * فيهم الحب ولم يصدق هياما
أتراهم حجبوا عن وامق * ذاق من صرف تصابيهم مداما
لم يذق من شوقهم من حجبوا * عنه نورا من هداهم يتسامى
لا تسل عنهم اناسا قدرنوا * بعيون عن سوى الطرق تعامى
واسألن عنهم تقيا طرفه * كل برق لاح للارشاد شاما
لا تسل عنهم وهم أقصى الحشا * أججوا من زفرة الشوق ضراما
تنشق الاعصار من أنفاسهم * نفسا تفضح رياه الخزامى
لا تسل عنهم عميدا اسلبوا * قلبه منه فخلوه وهاما
وعجيب ان تراه ناشدا * قلبه المضنى وهم فيه الاناما
يا اناسا سكنوا القلب أما * تنظرون الطرف قد هل غماما
رامة كانت قصارى قصده * فهلام الصد عمن رام راما
اسألوا عنه دموعا كلما * زادها كفا تزايدن انسجاما
ونحولا كاد يفنيه اما * زورة منكم وان كانت لماما

فلما أطرب بما أنشد وزاد بالنظم الهمو بدد لاح من برق اشاراته ومعاريض رشيق عباراته ايضاح غير مطول وتلخيص تبيان ما أجمل فوقفت فى بيداء التأمل ذا كبد حرا ومقلة تنثر بردا وجمرا وذكاء لم يلمع من ذكاء نظمه الاسنا يخال الحبب فى ظلمه وشروق معانى

معانى ألفاظ الطف اشارة من الالحاظ فأخذت فى مباراته مستعينا بعباراته لعلى أسقط على ذى علم أو ناصح وخلم يستنبط ما أراد من نصوصه يفرق بين عمومه وخصوصه فانشدت انشاد من أبكاه صدود المواد

علام لمسلوب الفؤاد تعرض * وترمزلى باللحظ واللحظ معرض

تظن الذى تخفيه ليس بمنجل * لصب له برق الهوى منك يومض

تشير بالفاظ اذا ما تلقفت * فسحر به منك النواظر تومض

خطبت باشعار لها رقق الهوى * فؤادا يرى ان الصبابة تفرض

اذا شام برقا منك يرفض دمعه * فهاه وما هبت صبا يتعرض

له مهجة حرا وقلب به ثوت * عقابيل أشواق بها اللب مغرض

سقاه الهوى العذرى سلسال صبوة * بقوم بهم برق المعارف أبيض

اذا سحرا هبت له نسماتهم * تنشقها منه ضمير ومنبض

فذا طرفه السفاح والخد جعفر * ولوعن كراه خالد السهد عوضوا

وصبوته أربوا وادناه أبوا * وشامته ارضوا وللصبر قوضوا

ومهجته أجروا وأحشاه كووا * وعذاله اغروا وبالصد أمرضوا

ووصلهم أغلوا وبالوعد قدلووا * وقوته اوهوا وللجسم حرضوا

وما جاض عن طرق الوداد فؤاده * ولوانهم للهجر جادوا وحيضوا

أيجهضه عن مورد الود لائم * وها طرفه بالدمع والسهد مجهض

رأى بارقا من نحوهم سحرا سرى * فسن له دمع من اللمح أجهض

فكيف به ان شام برق اشارة * لقوم بهم سر الولاية ممعض

اكارم منى بالغرام تدبروا * أضالع تغذى بالوداد فتبرض

هم القوم كل القوم لا خاب شيق * صبابته فى مجدهم تتمعض

فصرح بهم لا تخش ذاما وغننى * ليبرأ قلب بالنوى متمرض

اتخفى شموس الصحو عن ناظرلها * وينكر عرف الروض والروض مبرض

وداوا اذا داويت قلب مدله * بحسنهم ان واصلوه وأعرضوا

مصابيح من ينظر لها ينج من لظى * ويشقى امرؤ عنها النواظر يغمض

لهم حكم لم تبد الا لوامق * مشت هواهم فى حشاه مقيض

يكاد اذا سار وا يطير فؤاده * ويستعذب التعذيب منهم اذا رضوا

لك الله لو كنت العميد بحسنهم * لما اسطعت عن ذاك الوداد تعرض

وما كنت توحى بالمعاريض عنهم * فلو كنت صبا كنت بالود تمحض

شيخه المترجم تاج الدين العثمانى الهندى النقشبندى ان لا يلقن أحدا الا بعد ادخاله فى الخدمات والرياضات الشاقة التى تنكسر بها النفس ويحصل بها التزكية فان التزكية مقدمة على التصفية عند اكثر المشايخ بخلاف النقشبندية فان طريقهم على العكس قالوا بعد ما يتوجه الانسان الى التصفية والتوجه الحق بالصدق يحصل له من التزكية بامداد جذبة من جذبات الرحمن فى ساعة مالا يحصل لغيره من الرياضات والسياسات فى سنين بناء على تقديم الجذبة عندهم على السلوك فان سلوكهم مستدير لا مستطيل وان أول قدمهم فى الحيرة والفناء كما قال بهاء الدين النقشبند قدس سره بدايتنا نهاية الطرق الاخر وقال أيضا معرفة الحق حرام على بهاء الدين لو لم تكن بدايته نهاية أبى يزيد البسطامى وقد قال الخواجه عبيد الله احرار ان اعتقاد السلف قد يذهب بالبعض الى انكار هذا الكلام مع انه لا ينافى أمرا من أمور الشرع بل حديث أمتى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره يدل على خلاف ذلك انتهى أقول ولعل الشيخ تاج الدين قدس سره كان فى تقديم ادخال المريد فى الخدامات والرياضات الشاقة والتزكية على التلقين بمشرب مشايخه الاول فى الطريقة العشقية والكبروية ثم لما دخل الطريقة النقشبندية وسلكها على يد الشيخ الخواجه محمد الباقى النقشبندى قدس سره واذن له فى الارشاد فيها أبدل معاملته الاولى بالعكس الذى عليه السادة النقشبندية وحصر ارشاده وتأديبه فيها كما يشهد بذلك ما فى النفحة المذكورة من أن الشيخ تاج الدين قال بعد ما أجازنى الخواجه محمد الباقى واشتغلت بالتربية على طريق الاكابر النقشبندية كنت لو يأتينى طالب يريد الطريقة العشقية وغيرها ألقنه فيها وأربيه حتى أن يوما حضرت روحانية الغوث الاعظم الخواجه عبيد الله احرار للخواجه محمد الباقى وقال له ان الشيخ تاج يا كل من مطبخنا ويشكر غيرنا

فاخرجناه من النسبة وقال الخواجه محمد الباقى للخواجه عبيد الله احرار عفى عنه هذه المرة حتى أخبره فكتب الخواجه الى هذه الواقعة فتركت كل ما كان غير هذه السلسلة أى النقشبندية وحصرت التلقين والتربية فيها اه كلامه بنقل تلميذه صاحب النجعة وقد قال بعض أكابر شراح الحكم العطائية (١٢) السالكون على قسمين سالك مجذوب ومجذوب سالك فالاول يشهد الآثار أولا ثم يستدل (١) بها على الاسماء ويستدل بالاسماء على ثبوت الاوصاف وبثبوت الاوصاف على وجود الذات لانه محال أن يقوم الوصف بنفسه وهذا هو شأن العموم وأكثر ما فى الكتاب والسنة يشير الى ذلك كقوله تعالى ان فى خلق السموات والارض الآية والثانى يشهد الذات أولا وينكشف له ما يليق باستعداده ثم يرد الى شهود الصفات ثم يرجع الى التعلق بالاسماء ثم يرد الى شهود الآثار عكس ما كان السالك الاول عليه فنهاية السالك المجذوب بداية المجذوب السالك لا بمعنى واحد فان مراد السالك المجذوب شهود الاشياء لله تعالى ومراد المجذوب السالك شهود الاشياء بالله تعالى فالاول عامل لتحقيق الفناء والمحو والثانى مسلوك طريق البقاء والصحو ولما كان شأن الفريقين النزول فى تلك المنازل المذكورة لزم منه التقاؤهما فى السير هذا فى الترقى وهذا فى التدلى ومن هنا تعلم أن المجذوب السالك أعلى من السالك المجذوب لاشتراكهما فى العبور على المنازل وزيادة المجذوب بانه يشهد الاشياء بالله تعالى وهذا أعلى ممن يشهدها

أيخفى الهوى من وامق فى أكارم * جميعهم عما سوى الله معرض
فلا تكن لى عنهم وصرح بذكرهم * فليل ودادى ما سروا فيه أبيض
ابانوا من الاسرار مالو تقرطت * بلألائه الدنيا لظلت تقرض

فلما روت مسامعه شعرى والتقط ما سقط من لؤلؤ ثغرى أغرب بالاهتاف وضرب بى على الاكتاف وقال كأنك قاربت تفهم اشارات جوهرى المنظم فهل فى قريحتك من نبض وفى رويتك اقتدار على بعض ما ألقيه من النظم اليك مما هو كالاكسير لديك فان كنت ذا فطنة وقادة وفكرة لغريب المعانى صيادة سباقة للنوادر والشوارد مقتنصة للبدائع والاوابد أنشدتك ما يبين به القصد مما هو أطيب من الرند وأحلى من القند فقلت عندما وعيت مقاله وارتشف سمعى جرياله أنشد صبا بسماع الغريب مولعا بالبيان ولع الدلال بالخراعيب فتوكأ على عصا وأنشد ما أسكر ورقصا

اليك فدمعى كلما ذكر واصب * وقلبى فهم مولع وصب صب
أحاديث أشواقى حسانا أبثها * لترسل عنى ما سرى القوم أوخبوا
أغنى باذكار الأولاء تديروا * من القلب ما الاناره لحظة تخبو
أعلق امالى باذيال شوقهم * فشوقهم للسالك السلسل العذب
هم نهبوا منى الفؤاد أما دروا * بانهم طرف منازله القلب
سقى الغيث ما حلوا به وتديروا * فذلك لاذواد التقى المنجع الخصب
اناس هم أضحوا شموسا لناظر * وسحبا لمستجد اذا ضنت السحب
وأرواح هذا العصر كانوا المهتد * ولوانهم فى الهام للمعتدى الشهب
لنا أوسعوا من منهج الرشد مهيعا * معالمه الاحكام تزهو بها الكتب
اذا ذكروا افترت مضاحك شرعة * النبى ويصفو من معارفها الشرب
اذا اشتدت الظلما النطاق رأيتهم * مصابيح جولاح قدامها قطب
من القوم سباق الى كل خمرة * من الذكر والساقى له صرفها الرب
لقد أخذت تلك المدامة لبه * فافنته والافناء يبقى به الصب
عذيرى من قوم رأوا برق سره * فحالت من الانكار عن نوره حجب
بدا والليالى غاربات بدورها * فكان لها بدرا له البلدة القلب
ولكنه ما زال بالله (خالدا) * لشرق الهدى فى أفق خاطره غرب
أتى بالهدى لا شوب فيه لمنصف * وبالشرع قوام به الفرض والندب
ألم بدوح المجد عرقا ومحتدا * فاكرم بدوح فيه للمصطفى قرب
فان كنت صبا فى محاسنه التى * تروق بها الاوهاد والنجد والسهب

(١) قوله ثم يستدل بها على الاسماء الخ قال سيدى الوالد الماجد قدس سره ان جميع أسماء الله تعالى ثلاثة أنواع أسماء الذات وأسماء الصفات وأسماء الافعال وليس من أسماء الذات اسم أفضل من اسم الله وليس من اسماء الصفات اسم أفضل من اسم الرحمن وليس من أسماء الافعال اسم أفضل من اسم الرحيم الا وهو من الحور المقصورات فى الخيام اه أسعد صاحب

فجانب

لله تعالى كما لا يخفى وأيضا ان السالك المجذوب ينتهي الى الفناء وهذا ينتهي الى البقاء والصحو بعد الفناء وهذا أكمل من الاول لانه مقام الانبياء ووارثيهم من المرشدين المكملين اذ مقام الارشاد لا يصح ولا يصلح الا لمن تحقق بالبقاء بعد الفناء فلا بد للقسم الاول من الرجوع الى هذا المقام حتى يصح منه الارشاد وغالب طريقة السادة

النقشبندية الجذب أولا ثم السلوك وهذا يعرفه من ذاق طريقهم فاجتهد أيها الاخ في تحصيلها تكن من الملوك انتهى بحروفه وهو بحث نفيس وذكر العلامة المتبحر الشيخ الشهاب ابن حجر الهيتمي المكي رحمه الله تعالى في خاتمة فتاويه الطريقة النقشبندية مستطردا من بحث آخر معبرا عنها بقوله الطريقة العلية السالمة من كدورات جهلة الصوفية وهي طريقة النقشبندية انتهى وناهيك بهذا التعبير من مثل هذا النحرير وقال العلامة الشيخ علي القاري الحنفي في شرح حديث من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة من الحصن الحصين ولعل وجه هذه الفضيلة بخصوص السوق لانها محل الغفلة فالذاكر فيهم كالمجاهد في المغازين وهذا دليل لما اختاره السادة النقشبندية من أكابر الصوفية حيث قالوا الخلوة في الجلوة والعزلة في الخلطة فالصوفي كائن بائن وغريب قريب وعرشي فرشي ونحو ذلك من عباراتهم نفعنا الله ببركاتهم ومن تتبع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف أخباره وأحواله وعلم أقواله وأفعاله تبين له أن هذه الطريقة هي التي اختارها صلى الله عليه وسلم بعد البعثة وحث امته على هذه الحالة وتبعه أكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم دون ما ابتدعته المبتدعة ولو كان بعضها مستحسنا في الجملة انتهى وقال العارف المحقق الشيخ محمد مراد الازبكي

فجانب به أغياره متجافيا * اذا الليل يغشى عن مضاجعه الجنب
وكن سالكا بالصدق شعب طريقه * فما ضل فيه عن هدى ابدا ركب
هو القطب ان عمت أنوار وجهه * هديت لعرفان له من حوا خبوا
ابان رسوم القوم بعد دروسها * مدارس فيها للتقى منهل عذب
وداوى كلوم السالكين فاصبحت * قلوبهم تصبو الى ماله يصبو
وأضحوا وكل من جداول ذكره * له جعفر يحيا بخالده الجدب
فدع عنك قطاع الطريق لمرشد * طريقته المثلى لكل هدى قطب
وثابر على اذكاره بسكينة * فاذكاره للداء من قلبك الطب
ولا تطع الاوباش فيه فانه * هو البدر لولا ان أنواره الكتب
وفاخر به من شئت من كل زاخر * بسلسلة أهل التصوف قد عبوا
فمن علمه للواردين مناهل * ومن حلمه طود ومن بذله سحب
فيا منزل العرفان بشراك بالحيا * من الماطر السفاح ان نابك الجدب
معارف يرويها الثقات مراسلا * يروق بها نحر ويحيا بها لب
اذا انتسبت كانت الى خير مرسل * رواهن عنه عارف ماجه الحب
فاصبح من لألائها كل طالب * له فكرة ينجاب من نورها الخطب
ومن يك عثمان بن عفان جده * فنوره لما عان ماواحد يخبو
دعا ما دعا الله حتى تواترت * فرائد أسرار لها يحجب الضرب
فشب عليها عارفون فاوصلوا * الى ذروة قعساء من دونها الشهب
غذوا بالتقى حتى استقاموا لربهم * وطاب لهم من صرف اذكاره الشرب
فقفوا عبقريا يشهد الفضل انه * لنصرة دين المصطفى الرمح والعضب
أفاد علوما لا بطرس وانما * لها صدره بحر وأنهارها الكتب
فارعف أنوف اليراع مترجما * محاسن منها أسفر الشرق والغرب
محاسن يهدى المحسنين صراطها * ويطرب من انشاد أشعارها الركب
ويعبق من نشر الثناء لها الدنا * ويرتاح من أزهار أورادها القلب

فلما أكمل قصيدته عرفت عقيدته واشاراته الاوليات وعباراته المطويات ونتائج مقدماته من صدور كلماته وان غايته وقصاراه ان اترجم من شأى من باراه وعجز عن شأوه القرين وزان بغرته وجه الدين حتى خلدت آثاره وارتفع في العلوم مقداره وسطع في منازل السعادة سياره وطار صيت تقواه واكبره العصر بنصه وفحواه مولانا العلم الفرد وان كان جم المزايا الحرى ان يقول أنا ابن جلا وطلاع الثنايا حاوي المحاسن

في مطلع رسالته ان الغاية القصوى من سر الايجاد انما هو التحقق بكمال الايمان والاسلام والاحسان المعبر عنه بحق اليقين المحقق لدوام العبودية على طريق الاستهلاك المنعكس جماله من مجالي المتحققين به اصطفاء واجتباء الى الكائنين معهم والمرتبطين بهم حبا وصحبة واتباعا فلقد سبقت تلك الحسنى من مجلاها الجامع للحافين به انعكاسا وانصباغا وتسلسلت بها الصوفية عموما وخصت سابقة العناية صديقهم بزيادة جذبة المحبة الذاتية المندرجة في الهداية وتسلسلت بها النقشبندية خصوصا فتزينوا لها بالعمل على السنة والعزيمة وتطهروا لها بالاجتناب عن البدعة والرخصة ووفقوا لانعكاسها على دوام الحضور وكمال الاتباع وعكفوا لانصباغها في تشرب الانتفاء في المجال بتمام الاقبال فتجلت لهم صباحتها وانجلت اليهم ملاحتها فطوبى لمن استمسك بهذه العروة الوثقى وقال فيها بعد عبارة اعلم أن الطريقة النقشبندية قدس الله أسرار أهاليها طريقة الصحابة رضي الله تعالى عنهم باقية على أصلها لم يزيدوا ولم ينقصوا وهي عبارة عن دوام العبودية ظاهرا وباطنا بكمال الالتزام بالسنة والعزيمة وتمام الاجتناب عن البدعة والرخصة في جميع الحركات والسكنات في العادات والعبادات والمعاملات مع دوام الحضور بالله تعالى على طريق الذهول والاستهلاك فهي طريق الانصباغ والانعكاس بكمال ارتباطهم حبا مع هذه الجماعة الزكية المستورة يستوي في استفاضتها الشيوخ والصبيان وفي افاضتها الاحياء والاموات ومندرج انتهائها في الابتداء وابتداؤها انتهاء غيرها لما فيها من انجذاب المحبة الذاتية مما فضل به واسطتها الصديق الاكبر رضي الله عنه ولها أصلان أصيلان من أعطيهما أعطي كل شئ كمال اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ومحبة الشيخ الكامل لكنها ليست توجد بالتكلف بل التكلف فيها زندقة بل هي من عطاء الله تعالى يمن على من

أبكار اعرابا أترابا رفيع المقدار حسبا ونصابا عذلته الدنيا على ارتقاء المقامات الاحسانية فاجابا أقلي اللوم عاذل والعتابا فحصل لي بما فهمت الاستبشار والفرح الذي اسفاره في نحر زماني تقصار وفاح لي من أنفاسه أرج قائلا قد أحسنا البيان وما على المحسنين من حرج فاجبته قد شكرنا انعامك بالبيان وهل جزاء الاحسان الا الاحسان فحق علينا الامرك الامتثال بترجمة لمحاسن سارت بها الامثال غير اني اتصاغر عن رشف هذا الزلال ويكبو مهر ابتكاري عن الركض في ميدانه وينبو غرب أفكاري عن ارتشاف كميت دنانه علما انه يذاد عنه مثلي وان كنت في البلاغة أقفو المصلي فانه المنهل العذب والمورد الذي خص به أهل الجذب أوأ كون شرابا بانقعه قطافا الازهار مربعه خطيبا في منابر مجمعه وذنوبي غشى الذكاء كهامها والنوب مترادف ركامها وأنياب المصائب نواشب والليالي للادب نوادب شعر

كل يوم أملت فيه اعتدالا * باسم ثغره بناب اعوجاج
واذا قلت قد صفا قال كلا * مالاقذاء مشربي من علاج
فصفائي على الاديب محال * أنا نور الا عليه فداج
ما لفضل الاديب عندي قدر * فليقل ما يشاء لست اداجي
أنا اعدى اعدائه فليدعني * أو أضاديه بالخطوب الدواجي

ولقد رمت من الزمان هذا فما وجدت الى حصوله نفاذا وأقسمت عليه بالطور وكتاب مسطور وتوسلت اليه بما رق من منظوم ومنثور الا أجازني فيه ولو دون بسط فجبه وقال دون عليان القتادة والخرط فرجعت عما أملت منه القهقرى وهو يقول لذنبك رجعت الى ورا وما خال نظلك الاسحر امفترى فانقلبت وقائل منه يقول يا أخا المين لم ترجع منا الا بخفي حنين فتأسفت قائلا ماليه أنخب كلما أومي اليه بانقلابي ذاكف خاليه وهو يقرط اذني غيري بقرطي ماريه فانشدت من خفيف القوافي ما هو بالمراد الكافي والوافي

انا حران بالذنوب اللواتي * كدرت لي من صفو عيشي شرابه
ابذنبي أروم شم المعالي * ان ذا لوجرى لأبدى غرابه
أنا أعصي الورى عملت ولكن * لي باهل التقى ارق صبابه
أنا عبد لهم الا يقبلوني * عبد ودلهم بغير كتابه
ان يعدوا منهم ذكائي بسر * يحد للشعر بالبيان صعابه
ويمط بالبنان عن كل معنى * باسم الثغر عن ثناهم نقابه
سوف أجلو عليهم كل مدح * نسج الفكر بالذكاء اهابه
انا حسان مدحهم ولواني * ذو ذنوب لم أمحها بالانابه

طاوعتني

طاوعتنى من القريض قواف * مرجعات الى جرير شبابه

ساحبات من البيان برودا * مبديات من البديع لبابه

كم قواف اوطأتها بعروض * تنزل العصم رقة لبابه

هى عرب تعيد شرخ امرء القيس * وتجلو عن الكئيب الكآبه

ناظرات من البديع بطرف * لو رناضيغما لانساه غابه

كيف لا أخدم الكرام بفكر * لم يشر للقريض الأجابه

وهم العين للعلوم اللواتى * لم تزل للورى من الدين بابه

هاديات لنهج شرع قويم * داعيات النهى لكل نجابه

هى محض الهدى ولا قشر فيها * من نحاها فظافر بالاصابه

أيها السيد الذى قد دعانى * قر عينا بما أردت اكتتابه

رمت منى تاريخ مرشد عصر * رفع الله بالعلوم جنابه

قد دعا الناس مرشدا فاجابوا * فحظوا بالرضا جزاء الانابه

يا ابن قوم أبوهم القرم موسى * وأناس للمجد اسموا قبابه

لك فضل بما دعوت اليه * من نظامى أوصافه المستطابه

فدونك منثورا حاكى الدر المنثور نثره ومنظوما أفهم العجز من كلمه صدره (مسميا اياه أصفى الموارد من سلسال أحوال الامام خالد) ضاما الى ذكر أحواله الزاهره ومناقبه التى هى الامثال السائره أحوال فضلاء أكابر قطره ونبلاء يستطرد ذكرهم لذكره غير مخل تراجمهم من اعادة أنفاسه ومشكاة أذكارهم من انارة نبراسه مادحا من أترجم له بالجوهر المنظم والنثر الذى هو سبائك العسجد بل أوسم ذاكرا من الملوك من حسن فيه اعتقاده ليتم من هذا المؤلف مراده ناثرا كل ترجمة نثرا يريك البيان يفتر ثغرا حاكيا السلافة والريحانه فائقهما وان سبقا زمانه

أليس الفجر يسبق كل شمس * وعين الشمس أنور فى العيون

وللاكمام فى الاغصان سبق * وللورد الفضيلة فى الغصون

ان تم هذا الكتاب صار أعجوبة الكتاب فائقا فى نثره ونظمه الاضراب منطوية على البديع منه الاثواب رائحة أنفاس قبوله نافحة فى معاطس البلغاء ريا شموله اذ لم يبق ضربا من الاعاريض الا اليه عاج ولا معنى من البديع الا فتح له الرتاج انعاما باجابة أفضل ناسك لمنهج سلوك المترجم سالك وأورع من قفاه وأسرع من أجابه ولباه لما لاح له من نير أسراره ما كانت لياليه به كنهاره حتى خلع الدنيا خلعا طالبا فرقا وجمعا راجعا الى الله ان الى ربك الرجعى فكان له النظر الالهى بصرا وسمعا سيدى عبيد الله

يشاء من عباده فالصحبة بشروطها مع هذين الاصلين كافية للانعكاس والانصباغ انتهى قال شيخ شيخنا العارف جامع كمال الصورى والمعنوى الشيخ عبد الله الحنفى الهندى الدهلوى سلمهما الله تعالى وقدس سرهما العلوى فى رسالته التى أتى بها أحد الاخوان الامجاد من جهات آباد الى بغداد المشتملة على نصائح فائضة المنايح ان العالم الجامع بين الشريعة والحقيقة المحدث شارح المشكاة الشيخ عبد الحق الحنفى الهندى الدهلوى القادرى ثم النقشبندى رحمه الله تعالى بعد استفادته من الطريقة العاليه القادريه ووصوله الى خدمة حضرة الخواجه محمد الباقى بالله النقشبندى رحمه الله تعالى واكتسابه نسبة الحضور النقشبندى منه كتب فى رسالته موصل المريد الى المراد ليس عند المنصف لكسب حالات الفناء والبقاء طريقة أحسن من طريقة النقشبندية وحرر استفادته من الخواجه الباقى بالله فى رسالته التى بين فيها سلاسل طرق مشايخه فعليك بتحصيل نسبة الحضور المعبر عنها فى طريق كبار الاصحاب رضى الله عنهم بالاحسان انتهى معربا ﴿فائدة﴾ ان القاب السلسلة تختلف باختلاف القرون فمن حضرة الصديق رضى الله تعالى عنه الى الشيخ طيفور بن عيسى أبى يزيد البسطامى تسمى صديقية ومنه الى حضرة رئيس الخوجكان الشيخ الخواجه عبد الخالق الغجدوانى تسمى طيفورية ومنه الى حضرة امام الطريقة ذى الفيض الجارى والنور السارى الشيخ بهاء الدين محمد الاويسى البخارى قدس سره تسمى خوجكانية ومنه الى حضرة الاعظم خواجه عبيد الله احرار تسمى نقشبندية أى منسوبة الى نقش بند ومعناه ربط النقش وهو صورة الكمال الحقيقى بقلب المريد وكان ذكرهم فى الاول الى زمان الشيخ بهاء الدين الملقب بهذا اللقب رحمه الله تعالى فى الانفراد خفية وفى الجمع سرا وجهرا فامرهم الشيخ بهاء الدين بالخفية بامر له من الخواجه عبد الخالق

الغمدوانى شيخ مشايخه فى عالم السير فكان يسير بالذكر انفرادا وجمعا هو وجماعته فيصير من ذكرهم لذلك فى قلب المريد تأثير بليغ فكان يقال لذلك التأثير نقش وذلك الذكر بند أى ربط والنقش هو صورة الطابع اذا طبع به على شمع ونحوه وربطه بقاؤه من غير محو وهذه الكلمة صالحة لغير ذلك أيضا ومنه الى حضرة مجمع الاسرار والمعانى قطب الطرائق وغوث الخلائق الامام الربانى مجدد الالف الثانى الشيخ أحمد الفاروقى السرهندى قدس سره نقشبندية واحرارية ومنه الى جناب المعلى المزكى المصفى المطهر شمس الدين حبيب الله جان جانان الحنفى الدهلوى المظهر تسمى مجددية ومنه الى شيخنا أمدنا الله بمدده تسمى مجدديه ومظهريه ووقع الاصطلاح بين اخوان الطريقة والاصلاح على تسميتها منه خالدية الى أن تتصل من محض فضل الله وكرمه وجزيل احسانه ونعمه بتوفيقه النجيح على حسب ما شهر وبشر به بعض مشايخ هذه السلسلة بالكشف الصحيح بحضرة المهدى صاحب الزمان عليه الرضوان لان هذه الطريقة هى الملائمة المناسبة لما سيكون عليه من الصحو والصديقى والرجوع الى البقاء الاتم الحقيقى بدعوة الخلق وهدايتهم الى الحق برياستى الظاهر والباطن وفتح القلاع والمواطن وهى متصلة بحبل الله المتين الى يوم الدين حشرنا الله واخواننا واحبابنا تحت لوائهم المنشور يوم النشور آمين ﴿تتمة﴾ لا تلم أيها الناظر الماهر هذا الفقير القاصر على الاطناب فى هذه الخصائص والمآثر (١٦)

ابن عبيد الله الحيدرى لا زال بالسير الى الله فى زمانه السرى موضحا من أعلام السلوك ما خفى صار فاعمره فى مراضى ذى اللطف الحفى اذا جابته مما يستطاب واسعافه من مواهب الوهاب وشفاء لما للقلب من الاوصاب فلا جرم أسعفته بمقصوده ناظما للكتاب جواهر عقوده ناسجا بنسان الابداع ذائل بروده منشدا من القوافى ما يردع المنافى ويوردنى من مورده الصافى

يا ماماد عالا صفى الموارد * دمت بدرا أضاء من شمس خالد
فق بشيخ اذا ذكرت هداه * ضاع من ذكره الشذى المقاعد
رمت منى تفوه بفرد ثناء * لصفات له حسان خرائد
مطربات بنشرها كل سمع * معربات عن مكرمات فرائد
باسمات ثغورها عن معان * هى للنظم والقوافى القلائد
ناظرات الى الهدى بعيون * طامحات الى معالى المقاصد
عذلونى فى مدحها فاعترتنى * خفة نحو نظمها فى أوابد
باقيات مع الزمان حسان * قيدت بالقريض وهى شوارد
دونك الغض والبديع الذى فيه عذارى الثناء عرب نواهد
من قديم الوداد باكى المآقى * وطويل السهاد صافى العقائد
لم يشب وده ركون لقوم * طردوا عن مناهل البر خالد
ومشوق يهواه ماء برق * فحكى ثغره مضاحك عابد
ملأ الخافقين نشرا بذكر * من يغب منه فهو لله شاهد
يا مريديه دونكم قرقف الذكر فسلها الهاشفاء لوارد
وارشفوها سلافة لو حساها * جبل لانثنى من السكر مائد
وأذيقوا صرف الصبابة عبدا * لم يزل قلبه سناكم يشاهد
ما على من يذوق خمر هواكم * من ملام لو كان للروح واقد
وأناس طريقهم بابى بكر عون الى اجتلاء الفوائد
انا من وجدهم حليف سهاد * انا من أجله كثير الحواسد
ان بروني عبيدهم ففخار * لى ما تاق للمفاخر سائد
انا ان ينظروا الى سعيد * فهم لى قلب وطرف وساعد
فنى الصبر والحنين اليهم * ما تمنا أى الاشباح ليس بنافد

فانا الجد يران أكتب ماليه أشار بدموع لم تنعت الابالاحرار ولم تعب الابالاكثار وانشر من النكت والاخبار ما هو الروض زها بالازهار واتلو من محاسن الآثار

وما أتروا الاكثار من تلك المناقب والمفاخر وان هذه الطريقة الانيقة جوهرة نفيسة لا يعرف ما ثمنها الا المنصف الحاذق الوثيق كيف ومؤسسها بالتهذيب والتنقيح أفضل الامة بعد الانبياء على التحقيق أبو بكر الصديق رضى الله عنه ومشيدها بالنظر الرجيح والكشف الصحيح والنقل الصريح من بدايته النهاية ونهايته ليس لها غاية شيخ مشايخ الاسلام

بهاء الدين النقشبند للامام (وقد قيل على قدر أهل العزم تأتي العزائم * وتأتي على قدر الكرام المكارم) فهي أم الطرائق ومعدن
الاسرار الصديقية والحقائق ولا جرم أمرها كبير وشأنها خطير ترى منكري الاولياء لاستقامتها واعتدالها مذعنين فضلا عن
الموفقين المعتقدين لتحرزها عن الشطح والرخص وسفاسف السماع وسلامتها عن كدورات جهلة المتصوفة وزخارف

ماهو للناثر ارتشاف الضرب وارنح برقة أنفاس الاشعار غصون مدائح معالي رتب
بسماعها تتنور البصائر والابصار وتزداد النعم والقرب واجلو من الاعاريض الكواعب
واعترب من البلاغة الغارب واذلل من المعاني ما لا يدين وارقى من الالفاظ ما يؤسى به
كلم الحزين واقتطف أزهار رياض الاخبار ببنان الارتجال والابتكار فاقول هو
أبو البهاء ذو الجناحين الكائن من وجه الدين انسان العين ضياء الدين بل والدنيا ذو
الهمة التي لا تزال عليا واليد البيضاء كرما وسعيا مولانا الشيخ خالد الشهرزوري
المقدس سره النقشبندي الذي ملأ الخافقين بالاسرار بدره المجددي مشربا وطريقة
مغني الورى في علوم الحقيقة غرد بلابل ايمانه على غصون الحق وأفنانه القادري الذي
رفعت القدرة أعلامه ونظمت الواردات الالهية لعقد ولايته نظامه ونادى لسان كرامته
بانه قطب أزمنته وجيلاني التصوف في بلدته فهو السهروردي الذي أنفاس جذباته
هبت على أفنان أشجار أفكار المريدين فشبت والجنيدي الذي سقت غمائم اذكاره
أرض قلوبهم فاهتزت وربت ورأى في مقام الاحسان محاسن محبوبه ففني وما ثبت
والكبروي الذي همته غير معالي الامور أبت فانشد فيه بديع الزمان ما يسكر
بخندريس رقته الاذهان وينسى السامعون به بدائع بديع همدان

أيها المادح الذي رام عدا * لمزايا سمون فضلا ومجدا
ومغال اذا بدت قلت فيها * كست البدر والغزالة بردا
هي بيض لها العبادة منه * اذن تحمل النجادة خالدا
أرضع الفضل والنجابة طفلا * وسعى للعلوم والزهد ولدا
ترك المال والحطام وأمسى * جاعلا ذكره على القلب وردا
عود القلب كل صهباء ذكر * من يذق صرفها تعوده رشدا
رق في الذكر مشربا فترى النا * س سكارى منذ احتسوا منه شهدا
مشرب لم يشب بأقذاء دنيا * وطريق تهدي الى الله جندا
نبذوا النفس واستكانوا ليلفوا * أكرم الخلق في القيامة وفدا
من يرد موردا لهم صار مولى * يبصر الكون باللواحظ عبدا
هم أناس لهم شؤون أرتنا * حكما تملأ البسيطة عدا
حرسوا الدين بالنفوس اللواتي * قد أماتوا ليحرزوا ما أعدا
لا تحل غير طرقهم لك ينجي * من لظى فاقف ما نحوه مجدا
ان عدوك بالنفائس منهم * ترق من فضلهم بقاعا ونجدا
فاذا رمت للاله وصولا * فاقفون خالدا ترزق خلدا

الرقاع والابتداع وتحليها من
السنة السنية بالاتباع وعلية العلم
والاستمساك له في الاتباع وهي
مما جرى على قبوله الوفاق وأقر
بفضله علماء الآفاق والمحب الواله
المحروق لا يسأم من وصف المعشوق
وعلى تفنين واصفيه بحسنه * يفنى
الزمان وفيه ما لم يوصف * وبالجملة
فهي الطريقة الاقرب الاسلم
الاحكم الواضح والمشرب الاعذب
الاصفى المصون عن قدح كل
قادح لا يدرك الواصف المطري
خصائصه وان يكن سابقا في كل
ما وصف سقانا الله تعالى من رحيقها
المختوم بطابع أنوار أسرار العلوم
ورحم الله امرأ عرف الحق فانصف
ووقف على الحدود وما تعسف فان
الحق أحق أن يتبع والباطل
عن هؤلاء السادة قد اندفع حشرنا
الله تعالى تحت ألويتهم الظاهرة
ونفعنا بمدد أرواحهم الطاهرة
في الدنيا والآخرة آمين والحمد لله
رب العالمين

﴿ الباب الاول ﴾

اعلم أسعدك الله بالتوفيق وحلاك
بالتصديق أن تعلم علم الباطن
من المهلكات والمنجيات وآداب
السلوك والمعاملات فرض عين
على كل من لم يرزق قلبا سليما
بالجذب الالهي والعلم اللدني
والنفس القدسية الفطرية

 وقليل ما هم وأحكام الدين انما تبنى على الأكثر الاغلب وتعلم علم الظاهر لا يغني عن استفادته كما ثبت
ذلك من كثير من العلماء الاكابر المتقدمين والمتأخرين من الحنفية كابن الهمام وابن الشلبي والشرنبلالي وخير الدين الرملي
والحموي محشي الاشباه وأمثالهم ومن الشافعية كسلطان العلماء العز بن عبد السلام والامام الغزالي وتاج الدين السبكي

والسيوطى وشيخ الاسلام القاضى زكريا الانصارى والعلامة الشهاب ابن حجر الهيتمى المكى واضرابهم ومن المالكية كالعارف
الشيخ أبى حسن الشاذلى وخليفته الشيخ أبى العباس وخليفته الشيخ ابن عطاء الله الاسكندرى والعارف ابن أبى جمرة وناصر الدين
اللقانى والشيخ العلامة المحقق العارف أحمد زروق البرلسى وغيرهم ومن الحنابلة كقطب العارفين العالم الصمدانى
صاحب الاسرار والمعانى أبى محمد
الشيخ عبد القادر الجيلانى وشيخ
الاسلام الشيخ عبد الله الانصارى
الهروى والشيخ ابن النجار الفتوحى
وغيرهم فان هؤلاء العلماء
الاجلاء بعد التضلع من علوم
الظاهر اشتغلوا بتحصيل علوم
الباطن واستفادتها من أهلها
بالصحبة والخدمة والسلوك وحسن
الاعتقاد والاخلاص والتخلية
من الرذائل والتحلية بالفضائل
كما نقل بعض العلماء قال رأيت
الامام الغزالى فى البرية وعليه
مرقعة وبيده عكاز وركوة فقلت
له يا امام أليس التدريس ببغداد
أفضل من هذا فنظر الى شزرا
وقال لما بزغ بدر السعادة فى فلك
الارادة وجنحت شمس أصول
الوصول

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل
وعدت الى مصحوب أول منزل
ونادت بى الاشواق مهلا فهذه
منازل من تهوى رويدك فانزل

وقد شهد بوجوب تعلم علم الباطن
كثير من الكتب المعتمدة كتحفة
المحتاج للشيخ المحقق المتبحر الشهاب
ابن حجر الهيتمى المكى رحمه الله
تعالى فانه قال فى كتاب السير
منها ويجب على من لم يرزق قلبا
سليما ان يتعلم أدوية أمراض
القلب من كبر وعجب ورياء ونحوها كما يجب لكن كفاية تعلم علم الطب انتهى قلت
والمفهوم من هذا النص أن تعلم أدوية أمراض القلب من الفروض العينيه وقال الخطيب الشربينى من الشافعيه فى شرح الغاية
وتنقسم الطهارة الى واجب ومسنون ثم الواجب ينقسم الى واجب بدنى وواجب قلبى فالقلبى كالحسد والعجب والرياء والكبر

علم أولف العبادة حتى * صار فى طلبة الولاية عقدا
حسنوا فضله فزاد سموا * وقلوه فزاد فى الله ودا
ان يرموا من سره كتم شئ * فهو النور ان كتمت تبدى
عود الله مجده من حسود * لم ينل اذ بغى ثناء ومجدا
لا رعا الله حاسدا رام كتما * لمزايا أكبرتها ان تعدا
لى قلب هو الدليل عليها * ودليل الفؤاد ما قط ردا
ان فضلا تخالد النهار * ان عينا تنفى النهار لرمدا

كيف لا وهو الجشتى اجازة الحرى ان يكون مجيزه مجازه والاشعرى الذى نبت على محبة
التوحيد شعره وغاص على دقائقه فى دأمائه فكره حتى دعى فيه ابن سريج أو أبا الحسن
بزهد أعاد الفضيل وحفظ أحيا الحسن ودقيق نظر غواص على الدرر ونباهة أرت من
سناها القمر ونجابة دلت على زكاء عنصره وبلاغة من آيات الله وقدره وسيادة قارنت
الكواكب السياره وسعادة لها الى المقامات الاحسانية ألطف اشاره ان كان أشعرى
الاعتقاد فهو مضرى الآباء والاجداد تفرع من دوحة شرف قلدتها الثريا واغترب
غوارب مجد لها رحلت العليا جمع الى زكاء الاعراق علما تضحك له ثغور الاوراق وتهنأ
الشريعة بجداول أنهاره وتضىء ارجاؤها بانفجاره

نسبوه للاشعرى اعتقادا * فرأيت الزمان يفترسنا
فسألت الزمان عما جرى منه * فاوحى بطرفه ثم غنى
أطربتنى من الامام علوم * وسيوف على المعاند سنا
عطرتنى أنفاسه فصباحى * بالشذا فاق عرف روض أغنا
ومسائى قد عاد أبيض وجها * مذ تلافيه ذكره وتغنى
فهو لا شك باقلانى عصر * فاسألوه عن كل معنى أجنا
ان أخله مجدد العصر علما * فدليلى قد صح معنى ومبنى

الشافعى الذى شفع الى العلوم التقوى وأحيا ربع الابحاث النواويه بعد ما أقوى
والمحقق الذى تحقيقاته لكل محقق غاية قصوى والمدقق الذى أبرضت رياض التدقيق
بماله من أنوا أحرز من دقائق منهاجه المستصفى وورد من مناهل امداده المنهل الاصفى
ووصل منه الى مرمى دونه انظار افكار الحذاق ترمى وادرى منه ذروه دعى فيها الامام
والقدوة قد أعطى من اشارات الغزالى ما كان فيه لاحياء علومه التالى وسبق الى فنونه
واجرا جداوله وعيونه حتى رأينا منه النواوى فى التحقيق والدقائق والفتاوى وارتفع
الى يفاع من العلوم تحسر دونه الاطماع وانتقى من عبابه سادرا زين للارشاد بحرا

وحرر

قال الامام الغزالى رحمه الله معرفة حدودها واسبابها وطبها وعلاجها فرض انتهى وقال شارح المحرر خاتمة المتأخرين الشيخ ابو
بكر رحمه الله فيه واما علم الباطن كالعلم بامراض القلب من الحسد والحرص والعجب والرياء والكبر والحقد والبخل وما يتولد منها
والعلم بحدودها وعلاجها والعلم بتحصيل اضدادها من الرضا بالقضاء والقناعة وتحقير النفس والاخلاص والتواضع
والصفاء والسخاء فقد قال الامام
الغزالى والمتولى والبغوى
وشيخه القاضى حسين وغيرهم
من كبار اصحابنا انه من فروض
الاعيان انتهى وقال الشيخ علاء
الدين الحصكفى الحنفى فى الدر المختار
واعلم ان تعلم العلم يكون فرض عين
وفرض كفاية ومندوبا وهو
التبحر فى علم الفقه وعلم القلب
اه قلت اى التبحر فى علم القلب
كما يستفاد من العطف واما اصل
علم القلب فهو فرض عين وقال
شيخ الاسلام الانصارى الحنفى
فى جواهر الفقه واما علم القلب
فهو علم ذوقى ووجدانى لا يضبط
تحت ألسنة الاقلام ولا تحيط به
الدفاتر والاوهام وهو بمقابلة
العلم الظاهر بمنزلة الثمر للشجر
والشرف للشجر لكن لا انتفاع
الا بثمره انتهى وقال العلامة
محمد افندى الرومى البركلى
الحنفى فى الطريقة المحمدية
معزيا الى تعليم المتعلم ويفترض
على المسلم ما ينفع له فى حاله فى اى
حال كان بقدره فيفترض عليه
علم ما يقع فى صلاته بقدر ما يؤدى
به فرض الصلاة ثم قال وكذلك
يفترض عليه علم احوال القلب
من التوكل والانابة والخشية
والرضا فانه واقع فى جميع
الاحوال وكذلك فى سائر الاخلاق نحو الجود والبخل والجبن والجراءة والتكبر والتواضع والعفة والاسراف والتقتير
وغيرها فان الكبر والبخل والاسراف حرام ولا يمكن التحرز عنها الا بعلمها وعلم ما يضادها ويفترض على كل انسان علمها
انتهى وقال فيها ايضا فى موضع آخر واقبح العجب العجب بالرأى الخطأ فيفرح به ويصر عليه ولا يسمع نصح ناصح بل ينظر

وحور من ادلتها ما اراناه المحرر ونقح منها ما سطع منه التنقيح واسفر

ولعمرى لولا المعاصره * لرحل اليه كل من عاصره
يا طالب التحقيق من تقريره * ومؤمل الامداد من تحريره
ارحل اليه تجد عبابا قاذفا * درا من الاسعاد فى تعبيره

قسما لقد اوضح منهاج الفوائد وشرح الصدور بمصابيح الامثال والشواهد واطلع فى
ارجاء الافهام شموس الفرائد وعنى بايضاح تحقيقات وافصاح مشكلات تدقيقات وجلا
عرائس افكار وجنى غرائس انظار وراهن الى مضمار فلم يشق له غبار فهو الحقيق
ان يشد فيه اديب لم يزل معانى قوافيه

باى بنان للعلوم يشير * ففى ما سقاه من هداه غدير
أأحبابنا ماذا التقاعد عن فتى * ذكاه باكسير العلوم عبير
الا فارحلوا الهوج المراقيل لاجتدا * دقائق عن نهج الرشاد تنير
وارتاع اذواد الفهوم بمرتع * به روض احياء العلوم نضير
هو الروض رواه سحائب فكرة * لقطب بحل البحث حيث يشير
وكم منهل صغاه عن كل ما قذى * ذكاء على حل العويص قدير
ردوه بافكار عطاش لعذبه * فوارده بالرى منه جدير

ان كان الغزالى فى الاحيا فانه فى منهاجه المنير يحيا وان افتخر ابن المقرى بعنوان الشرف
او بروض منه ازهار الاحكام تقتطف فلهذا الامام من الدرر ما ضاهى الدر فى الصدف
ومن الغرر ما هو البدور بلا سدف

ان كنت مكذب ما اقول بقدره * فاسأل مآثره التى لم تحصر
ومباحثا فقهية كشف النقا * ب لها فابدت عن صحاح الجوهر
شكر النواوى التقى ذكاه * فى مبحث لولاه لم يتنور
غررا اراها فى وجوه مباحث * كالشمس لولا فكره لم تسفر
علما الى عمل اضاف فقل به * ماشئت من مدح ولا تستكثر
امعاديا منه علوما ماجرت * الا جرت بجواهر فى دفتر
شتان ما مد الخضم ومده * ما جاز رفضا لا كما لم يجزر
فكرا رانا من جواهر فقهه * ما كان حلية كل لفظ مقرر
كم حار ارباب النهى فى مشكل * فابانه منه ذكاء حيدرى
مالى وللايام كيف صرفننى * عن لثم راحته قصارى المعسر
وروايتى من علمه ما لو جرى * لرأيت فى قلبى مديد الابحر

الى غيره بعين الاستجهال قال الله تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا و جميع أهل البدع والضلال انما أمر واعليه العجب بآرائهم وعلاج هذا العجب أعسر وأصعب اذصاحبه يظنه علما لاجهلا ونعمة لانقمة وصحة لامرضا فلا يطلب العلاج ولا يرغب فى (٢٠) الى الاطباء وهم علماء أهل السنة والجماعة انتهى قلت والمراد بقوله وهم علماء أهل السنة والجماعة فى معرض بيان أطباء القلوب علماء الآخرة الذين اذا رؤا ذكر الله ولا يشقى جليسهم وهم الاولياء الجامعون للعلم الظاهر والباطن والشريعة والحقيقة أكابر الشيوخ من أهل المعرفة والرسوخ والا فالعالم بالعلم الظاهر فقط وهو من أهل السنة والجماعة لا يقدر فى الاغلب على علاج قلبه فكيف لغيره وقد قيل (طبيب يداوى الناس وهو عليل) (١) وهذا أمر وصل الى حد البداهة بالتجربة والمشاهدة والله الموفق قال خاتمة المتأخرين العلامة الشيخ حسن الشرنبلالى الحنفى رحمه الله تعالى (فى شرحه) (٢) الكبير على امداد الفتاح المسمى بنور الايضاح ومراقى الفلاح شرطت الطهارة الشرعية ليصير العبد أهلا للعبودية والقيام بخدمة الربوبية ولا ينفعه ذلك حقيقة الا باخلاص الطوية وتطهيرها من الادناس المعنوية اذهى أضر من النجاسة الحقيقية كالغل والغش والحقد والبغض والحسد و يصلح قلبه ليصلح به سائر الجسد فيطهر قلبه عما سوى الله تعالى من الكونين كون الدنيا وكون الآخرة بقطع العلائق عن جملة الخلائق وما تطمح اليه النفوس فلا يقصد الا الله تعالى يعبده لاستحقاقه العبادة لذاته

بما

انى الأشيب صرفت عن هادبه * وكماله زانت وجوه الاعصر
يادهران أبعدتنى عن منظر * هو للهدى والزهد اسمى مظهر
فانا امرؤ مازال طرف بصيرتى * متمتعا بمثال حسن مضمر
قلبى يواصله وان شحطت نوى * وتواصل الارواح ليس بمنكر
هب ان بعدى حاجبى نظراله * أفحاجب فكرى لطيف تصور
كل المحاسن قد وجدت بحبه * كذب الذى قد قال انى مفتر
أبجدد الايام انى مغرم * ذو مهجة حرا وطرف مسهر
لاتمنعن طيفا يزورمعذبا * احشاوه لودادكم كالدفتر
هاؤم فؤادى فاقرؤا اسطاره * تجدوا الهوى منه بطى الاسطر
لاتسمعوا العذال فى صرفى فما * لهم دليل غير فرط تزفر
كل البرية قد سقوا من مشرب * صفاه سيركم فلم يتكدر
وطردت عنه فهل ترونى دونهم * لاأستحق ورود تلك الانهر
ان كان يرضيكم فذا ما يبتغى * صب لغير جمالكم لم ينظر

ولما حبرت ما سمعت من مدحه مما تشم البلاغة من نفحه و يرتشف ضرب البيان من رشحه جاذبنى عنان المحاوره ظريف يومئ الى المناظره وقال أيها الاديب المطرب بانشاده كل أريب قد فوفت مطرف ثنائه وزففت عرائس انبائه حتى أخذت من الالباب بالمجامع وقرطت باقراط قوافيك المسامع ولكنى ممن نظمه سلك سماع اشعارك وجلس على بساط السمر لالتقاط نثارك وتكنس فى خيمة أنسك لاجتلاء أنوار أسمارك لاعرف بذلك ماخفى من مقدارك فلم تكتحل المسامع بسحرك ولم تعج الى زهده بشعرك بل أراك تميل الى الاوصاف الفقهية غير معرج الى معارجه الصوفيه فاما لعدم اقتدارك على ما نهوى ملت عن النقا وقطانه الى حزوى

أراك أخا شعرله رق الهوى * يداوى به من مهجة الشيق الادوا
ولكن اذا أملت ان تصف النقا * لتطربنا الاوصاف ملت الى حزوى
واحشاؤنا تهوى التصوف فالتفت * بطرف القوافى نحوه تقض ما نهوى

على أن أبلغ المقال ماطابق مقتضى الحال وأماس قلوب السامعين وأمال وأبان من البديع غريبه وشنف الآذان بنادرة وغريبه فمل عن الفقه الى التصوف فبنا الى أوصافه اشد التلهف واحذر ما أدى الى التكلف ولكن بمارق من الالفاظ وأشار الى الحال اشارة الالحاظ فانشدنا من مدائح شافعى الاوان وسيوطى الحفظ والاتقان لتعذب اسمارك و يطرد الوسن سمارك وتعود لهم اللالى البيض و يرشف الانس

(١) هذا الشطر من كلام الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وصدره وغيرتقى يأمر الناس بالتقى (٢) قوله فى شرحه الكبير على امداد الخ هذه العبارة مضطربة وصوابها فى شرحه الكبير المسمى امداد الفتاح على نور الايضاح ولا لزوم لقوله ومراقى الفلاح فليتأمل اه أسعد صاحب

تعالى وامتثال أمره لا لاحظ جلالته وكبريائه لا رغبة فى جنته ولا رهبة من ناره بل لانه تعالى من حقه ان يعبد كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيخلص الطاعة له ثم يسأله حاجته الدينية والدنيوية اظهارا للفاقة والاضطرار الى المولى الغنى عن كل شئ بعد تطهير لسانه من اللغو فضلا عن الكذب والغيبة والنميمة والبهتان وتربيته بالتقديس والتهليل والتسبيح وتلاوة القرآن لعله ان يتصف ببعض صفات العبودية اذ هى الوفاء بالعهود والحفظ للحدود والرضا بالموجود والصبر على المفقود فتكون فردا لفرد ولا يسترقك شئ من الدنيا ولا يملك شئ من الهوى قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى ونفعنا ببركته

رب مستور سبته شهوته
قد عرى من ستره وانهتكا
صاحب الشهوة عبد فاذا
ملك الشهوة أضحى ملكا

انتهى بحروفه ونقل الشيخ ابراهيم الحلبى فى شرحه الكبير على المنية من قصيدة الشيخ شرف الدين اسمعيل بن المقرى فى الوعظ التائية

تصلى بلا قلب صلاة بمثلها
يكون الفتى مستوجبا للعقوبة
تظل وقد أتممتها غير عالم
تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة
فويلك تدرى من تناجيه معرضا
وبين يدى من تنحنى غير مخبتى
تخاطبه اياك نعبد مقبلا
على غيره فيها لغير ضرورة
ولو رد من ناجاك للغير طرفه
تميزت من غيظ عليه وغيرة
اما تستحى من مالك الملك ان يرى
صدودك عنه يا قليل المروأة

انتهى قلت وقد جرت العادة وجربت بان التطهير من النجاسات المعنوية وادناس الطوية والحضور والخشوع فى الصلاة وسائر العبادات بمشهد ان تعبد الله كانك تراه المعبر عنه بمقام الاحسان لا يتيسر فى الغالب الا كثر الا بالسلوك على يد شيخ عالم كامل خبير بعلاج هذه الامراض وحكمة معاملاتها علما وذوقا وتجربة بل لو حفظ المبتلى بهذه العلل كتبا متعددة لا يستغنى بها عن

بما يريض وتطيب النفوس بما ألقيت وتريض ولما قضى مقالته أبدى أبهته وجلالته وعقد للاستماع الحبوة وفعل كل من رآه نحوه ليذوقوا من البيان مره وحلوه فاندفعت اندفاع أتى السيل متغزلا لا بالذراع والطرف والغيل متخلصا من تغزلى الى مدح من ترجمته بجملى ومفصلى

لياليناً بالرقتين وحاجر * سقاكن ثجاج الرضا بالمواطر
مضى فيك أنس رق صهباؤه لدن * نزلنا للذات الهوى بالنواطر
سقانا زجاج الحب قرقف مشرب * سكرنا بها عن كل باد وحاضر
فنينا عن الاشباح حتى كأننا * من الراح أرواح وأوهام خاطر
هوى دق معناه دعانا برمزه * الى رشف صهباء له بالخواطر
فلباه منا كل من رق شوقه * وعاناه منا كل صافى السرائر
لقد ضمنتنا مقلة الحب ماقها * فها كلنا للحب انسان ناظر
صفونا فلا اقذاء فيما اداره * علينا من الصهباء ألطف دائر
فلذاتنا فى الحب أمست افالها * روائع فى روض من الانس زاهر
وكم لامنا فدم الطباع ولو درى * بمحبوبنا ألفى لنا بالمعاذر
عذيرى ممن لامنى فى سلافة * هى الروح بل واللب من جسم ذاكر
مشعشعة أبدت حباباها والتقى * ورقت كانفاس الشمول لسائر
بها نفس مقتول الهوى تعشق الفنا * فكم فنيت منها نفوس أكابر
هم رشفوها والظلام رواقه * سرادقهم عن كل حب وماكر
فغابوا عن الاجسام والكل حاضر * يلاحظه ساقيه منه بناظر
فكم واصلوا الليل بصبح وشوقهم * اليه ثنى منهم زمام الضمائر
فلم يبق للاكوان رسم لديهم * لدن شاهدوا محبوبهم بالبصائر
فهات اسقنيها قهوة قادرية * فلست على ترك احتسائها بقادر
وهات اسقنيها والندامى أكارم * لدى روضة أضحوا لها كالازاهر
وهات اسقنيها لم يدنس مزاجها * بفدم ولم تفدم بغير سرائر
وهات اسقنيها بنت ذكر يديرها * رقيق الحواشى مرشد كل حائر
وهات اسقنيها من يدى عاصرلها * براووق اذكار بافيح سامر
لقطب له الاذكار صهباء وارد * سوى الله لم يرمق بانسان خاطر
من النفر القوم الذين وجوههم * الى الحق تهدى كل سار وسائر
وأبيض نظار بعين الهه * ضمائر غيب نيرات المظاهر

تربية مثل هذا الشيخ ليخرجه من رعونات نفسه الامارة ودسائسها الخفية كما نشاهده في كثير من المتفقهة المبتلين بها والتجربات والمشاهدات تلتحق باليقينيات القطعيات وقد قال تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره فمن أنكر هذه البديهيات فقد غش نفسه وقد قال الامام العالم قدس سره النوراني في كتابه مشارق الانوار القدسية في العهود المحمدية وقد أجمع أهل الطريق على وجوب اتخاذ الانسان له شيخا يرشده الى زوال تلك الصفات التي تمنعه من دخول حضرة الله تعالى بقلبه لتصح صلاته من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ولا شك ان علاج أمراض الباطن من حب الدنيا والكبر والعجب والرياء والحقد والحسد والغل والنفاق كله واجب كما تشهد له الاحاديث الواردة في تحريم هذه الامور والتوعد بالعقاب عليها فعلم ان كل من لم يتخذ له شيخا يرشده الى الخروج عن هذه الصفات فهو عاص لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم لانه لا يهتدي لطريق العلاج بغير شيخ ولو حفظ ألف كتاب في العلم فهو كمن يحفظ كتابا في الطب ولا يعرف تنزل الدواء على الداء فكل من سمعه وهو يدرس في الكتاب يقول انه طبيب عظيم ومن رآه حين يسأل عن اسم المرض وكيفية ازالته قال انه جاهل فاتخذ لك يا أخي شيخا واقبل نصحي واياك ان تقول طريق الصوفية لم يأت بها كتاب ولا سنة فانه كفر فانها كلها أخلاق محمدية سداها ولحمتها منها انتهى وقال العارف المذكور في كتاب آخر له مسمى بالجواهر والدرر الصغرا

وسئلت عن الدواء الذي اذا استعمله العبد زال عنه الرياء والاعجاب باعماله فقلت دواؤه الاكثار من ذكر الله تعالى حتى يتجلى في قلبه التوحيد الحقيقي ويرى أعماله خلقا لله وحده جملة واحدة ليس للعبد فيها غير النسبة فهناك لا يصير عنده رياء ولا اعجاب

وموقد نار يهتدي بشعاعها * سراة سراة للهدى بالشراشر
وكم قائل هذا ابن عثمان خالد * أراه فضيلا أو أويس بن عامر
رموز له أضحت رموز الواصل * الى الله سباق لغر المآثر
تخالف فيه الواصفون فقائل * هو القطب لولا انه ذو مواطر
وآخر هذا البدر لولاه نير * مع الشمس نساخ خضاب الدياجر
سقى من سقى من طالبيه سلافة * من الذكر لم تدنس براحة عاصر
دعت للهدى منه علوم زواخر * اذا زخرت لم تبق در الزاخر
زواخر يرويها عن الخضر سره * جرين فخلين النهى بالجواهر
فيا حاسديه انه الشمس فانظروا * لاشباه فضل لسن ذات نظائر
نسبن الى القوم الذين تسموا * بعثمان اكوار العلى والمفاخر
فكانوا بذي النورين أفضل معشر * اذا ما دعوا كانوا أنوف العشائر
لعبد مناف أحرزوا كل سودد * صميم ومجد لم يكن بمفاخر
فيا قرداغ افخر فانك مطلع * لبدر تسامى عن وجود مناظر
ومعدن عرفان سما بمعارف * أوابد لم تدرك باعمال خاطر
معارف أضحت للجنيد مطالبا * وان كن للجيلي سر السرائر
فدع عنك ما قال الحواسد انه * هو الغوث كم غاث النهى بالمواطر
اذا أخذته نشأة الذكر خاله * لدى السكر رضوى كل سام وسامر
أبان لنا نهج السلوك فاصبحت * مناهجه تهدي لاسنى الذخائر
فلم يبق في بيدائه غير مهتد * ولم يبق في ظلمائه غير سائر
فديناه بالارواح اذ كان للتقى * هو الروح فانشقه بانف خواطر
رياض التقى لولاه روض زهرها * لما كن في ذا العصر ذات أزاهر
تخبرنا منه العلوم بانه * هو البحر لولا انه غير جازر

فلما طرفت سمعه بما أسال دمعه قال اسرد لي أخباره وابن لي بالنثر والنظم مقداره وأورد منها ما رق ليكون لك في مضمار البلاغة السبق واصدق في قولك ليحق الله الحق حسبما بلغ سمعك مما أشحذ رويتك وأرق طبعك ومل الى الاختصار فانه أعذب ولا ترج للافكار بعملة في مسهب فان من أسهب أمل ومن أوجز وفى بالامل والايجاز أميل للطباع وأحرى أن تصغي اليه الاسماع فقلت قد أودعتها أذنا واعيه وقرطت أذني من جوهرك بقرطي ماريه وذكرتني من أدبي ما كنت ناسيه الا أن الاطناب رب الاوطاب فقد أطنب أفصح كتاب وأبلغ خطاب فحرك أفنان الالباب أفلا اهتديت

ولا تكبر على أحد من العصاة لان العبد لا يرائي قط بعمل غيره ولا يعجب فيه بنفسه ولا يحصل عنده دعوى فقيل فهل له دواء غير التوحيد من الاعمال فقال لا أعلم له دواء أسرع من التوحيد وهو الذي وضعه جميع أهل الطريقة للمريدين فطووا به الطريق وقد أخطأ ذلك طائفة العباد الذين أشغلوا نفوسهم بتلاوة القرآن والصلاة والصيام وماتوا على ريائهم ورؤية أعمالهم ولم يخلصوا في شيء منها كما يشهد لذلك حديث العابد الذي يقول له الحق تعالى ادخل الجنة برحمتي فيقول يا رب بل بعملي وذلك لعدم فهمهم للقرآن فان الفهم يتوقف على جلاء القلب فحكم الذكر كالحصى للنحاس المصدى وحكم غيره كالصابون فافهم انتهى وقال العارف المذكور في كتاب آخر له مسمى بالاجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية وقد كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول قبل ان يجتمع بالشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وهل ثم طريق يقرب الى الله تعالى غير ما بايدينا من الفقه فلما اجتمع بالشيخ أبي الحسن الشاذلي أقر بطريق القوم بقوله من أدل دليل على صحة طريق القوم وان أهلها قعدوا على القواعد وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على أيدي القوم من الكرامات والخوارق ولم يقع على يد فقيه كرامة ولو بلغ في العلم ما بلغ الا ان يتبع طريقهم انتهى فكان رضي الله عنه ممن يجمع بين الطريقين انتهى وقال فيه أيضا وكان الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول لولده عبد الله يا ولدي عليك بالحديث واياك ومجالسة هؤلاء الذين سموا أنفسهم صوفية فانهم ربما كان أحدهم جاهلا باحكام دينه فلما صحب أبا حمزة البغدادي وعرف أحوال القوم كان يقول لولده يا ولدي عليك بمجالسة هؤلاء القوم فانهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة انتهى وفيه أيضا بعد عبارة يسيرة وبلغنا أن الامام الشافعي رضي الله عنه كان يجالس الصوفية كثيرا ويقول يحتاج الفقيه الى

اهتديت بمناره واقتفيت نيرآثاره

أليس كتاب الله أعدل شاهد * على أن اطناب البليغ له وقع
فدعني واطنابي بمدحي قانتا * اذا رمت فيه المدح سال لي الطبع
وأورع وقافا لي مهيع الهدى * له الفرق في طرق التصوف والجمع
فتى عبشمي لا يزال فؤاده * من الرشد معمور له الرسم والربع
فدع مهيع الايجاز ان رمت مدحه * ففي مهيع الاطناب في مدحه وسع
ولا تعذلن فكرا غدا فيه مطنبا * فاطناب فكري في مدائحه شرع
فدونك مني من فواصل مدحه * فواصل منها قرط الذهن والسمع
على ان ابداعي وان كان مطنبا * لنزر وان كانت به الطول السبع

فلاجرم شددت للاطناب المئزر وأطلعت في وجوه ثنائه الانوار والغرر وذكرت بنقل أخباره ربيع الابرار وجلوت عليك من عرائس اذكاره ما هو لعروس الافراح المرسال والتقصار فاقول هو عربي النسب جمه وعثمان بن عفان الاب لانتسابه الى بير ميكائيل ذي الاصابع الست وأمه علوية أنعم بها من ست كما اشتهر في اكراده حتى اضداده وحساده ما ان يضر الشمس ان أسفرت * ان لا يرى الاعور والاعمى

ياحاسديه دونكم أوحدا * سؤدده كالدرة العصما
يتيمة الدهر ولو أنه * ريحانة الزهر اذا شما
فسلموا للشرف العود قد * أشرقت الشمس ولا ظلما

فهو ذو نسب عريق وفضل بالمكارم وريق

نسب في معاصم المجد قلب * ومصاص هو النضار المصفى
ضاع عطر الثناء من ذلك النجر * فاشممته من النظم انفا
ومدحت الكرام اذهم قريش * والاولى صيروا من الفضل كفا
نسب لم يزل ثنائي عليه * يشبه الشهد والسلافة رشفا
هم أناس عين كل فخار * وبتوحيد أكرم الخلق وصفا
كم امام كخالد سادمنهم * فارانا الهدى يرنح عطفا
عصبة فيهم النجابة طبع * والندى خلقة لمن رام عرفا
فديحي لمن غدا العلم الفرد * ومن قد زكا واصبح طرفا
منقذي من لظى وموصل نفسي * لجنان بها الثواب موفى

ولما من الله تعالى بسموه الشرف امتطى من العلوم السنام والشرف وتعانى وبرد الشباب قشيب وفوداه ما نسج ليلهما فجر المشيب العلوم الرسمية حتى ملك زمامها وزين بلا لاء أفكاره نظامها وبزهر ابتكاره أورادها وأكمامها فبلغ الغاية القصوى

معرفة اصطلاح الصوفية ليفيدوه من العلم مالم يكن عنده انتهى وقال أيضا فيه فلا يقال لو كان علاج هذه الامراض الباطنة
واجبا لوضع الائمة من الصحابة والتابعين والمجتهدين فى ذلك كتبا ولم نر لهم كتابا فى مثل ذلك لانا نقول ان هذه الامراض التى
حدثت فينا لم تكن فى أهل عصرهم ولو كانت فيهم لاستنبط المجتهدون فى ذلك أدوية وكتبا وخاصوا الناس من
الرياء والنفاق كما فعلوا ذلك فى
مسائل الفقه بل ذلك كان أولى
لماهم عليه من كثرة الخشية
والخوف من الله تعالى ومراعاتهم
الانفاس مع الله تعالى ولا يقول
عاقل قط ان أحدا من الائمة يرى
فى أحد كبرا أو عجبا أو رياء أو حسدا
أو نفاقا و يقره عليه أبدا بل كان
يستنبط له الدواء من الكتاب
والسنة ليخرجه من اثم تلك
الكبائر فقد بان لك أنه يجب على
كل من غلب عليه مرض من
الامراض الباطنة من عجب
أو كبر أو رياء أو غير ذلك ان يطلب
له شيخا يخرجه من تلك الورطة
وان لم يجده فى بلده أو اقليمه
وجب عليه السفر اليه وان من
رزقه الله تعالى سلامة الباطن
من الامراض كالائمة المجتهدين
وكمل اتباعهم لا يحتاج الى شيخ
لان هذا قد عمل بما علم على وجه
الاخلاص وذلك هو حقيقة
الصوفى قال الامام القشيرى
وأول ما حدث ظهور هذه
الامراض الباطنة أواخر المائة
الثالثة من الهجرة لقوله صلى
الله تعالى عليه وسلم خير القرون
قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم فمن شهد له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالخيرية فقد
حاز رتبة الكمال انتهى ملخصا وفى الاجوبة المرضية مانصه وكان الامام الشافعى والامام أحمد بن حنبل
رضى الله تعالى عنهما يترددان الى مجالس الصوفية و يحضران معهم فى مجالس ذكرهم فقيل لهما مالكما تترددان الى مثل هؤلاء
الجهال فقالا ان هؤلاء عندهم رأس الامر كله وهو تقوى الله عز وجل ومعرفته ذكره ابن أعين فى رسالته انتهى وفى مشارق الانوار

فقها وأصولا ونحوا وعروضا ومنطقا ومناظره و بلاغة أمثاله فيها سائره وهيئة فكره
لها مركز الدائره وحكمة واسطرلاب وهندزة وتصوفا وحساب وكلاما ووضعا وصرفا
وحديثا نال منه الحظ الاوفى الا انه فى قليل من الايام خاض دأماءها وعام وأدرك
مالا يصله غيره فى عام وأوضح منها ما أشكل من معنى وقرب منها البعيد وأدنى وأقر
بابحاثه عينا ونادى فى حلباتها أين المبار زأينا وسعى والتوفيق يقول له لا تعب ولا أينا
والاشارات تقول له مثلك ما رأينا

يا منكرا كون العلوم بأسرها * لبته من كتب بأقصر مازمن
لا تنكرن فالله بالغ أمره * يهب العلوم بلحظة و بعزمن
واذا اتقى العبد المنيب الهه * أولاه علما فاستفاد أعزمن

فهو الذى أقر عين الخليل فى عروضه وقوافيه والهمام الذى لا نصب فى نظمه ولا اقوافيه
ولقد أجرى من هذا العلم عيونه مما داوى به الاخفش حتى أبصر عيونه فهو الخليق
ان يقرضه فيه خليله والحقيق ان يقال انه خريته ودليله والحرى ان يقال لم يجد مثله جيله

يا طالبا علم العروض لفكره * لينال منه دقائقا لا تحصر
ردبحر خالد المديد فانه * لك وافر كم مدمنه جوهر
لو اخفش داوى نواظر فكره * ببحوث خالده لكانت تبصر

ولئن مدلد قائق نحوه باعه لقد أحيا بالتدقيق رباعه ونادى معانيه فلبت واستهب
ر ياحه فهبت واستركض مهاره فخبت

بابى الذى للنحو أحيا مربعا * قد كان صوح روضه و بهاره
وجرى لتحقيقاته فشأى بها * من لا يشق لدى الرهان غباره
لو انصف النحوى ايقن انه * هو سيبويه اذا طمى تياره
قر الافلاك الاعاريب انجلى * ولو انه فى أرضه زخاره

ولئن ترقى الى معارج الاصول لهو فيها نهاية السول ابرز من الدقائق الاحكاميه
والحقائق البرهانيه ما شهد له بانه فيه الامام والجهبذ الذى فى بحر ابحاثه لا يخاض
ولا يعام ابرز أبحاثا أصوليه ذكرنا بها الابحاث السبكيه وكشف عن المخدرات
الحاجبيه بذهن جدله البحث الرويه وانتج من مقدمات التحقيق ما أرانا على طرف
الثمام التدقيق فى مدة اقصر من ليل الوصال وليال بيض بها بدور الاعمال

قل لامرئ مازال يجهد سائرا * ليرى بطرف ذكائه التحقيقا
ان رمت تحقيقا فهذا خالد * يبدى بفكرته لك التدقيقا
مذ ضمن المحصول فى تحريره * حازت رشاقة لفظه التنميقا
بشرى الاصول وطالبيه بمفرد * تصويره يستوجب التصديقا

القدسية فى العهود المحمدية للامام العارف الشعرانى قدس سره النورانى أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نغتر بحفظ العلم الذى يطلب منا العمل به من غير عمل كما عليه غالب الناس اليوم وما هكذا كان السلف الصالح رضى الله عنهم ثم قال ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ليرقيه الى درجات المراقبة لله تعالى والخوف من عذابه كما كان عليه العلماء العاملون وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله تعالى يقول كل فقيه لا يجتمع بالقوم فهو كالخبز الحاف بلا ادام وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل طالب العلم الا بالاجتماع على أحد من أشياخ الطريق ليخرجه عن رعونات النفوس ومن خطرات تلبيس النفس ومن لم يجتمع على أهل الطريق فمن لازمه التلبيس غالبا ودعوى العمل بما علم وكل من نسبه الى قلة العمل أقام له الادلة التى لا تمشى عند الله تعالى ومن شك فى قولى هذا فليجرب فاسلك يا أخى على يد شيخ والزم خدمته واصبر على جفائه لك وتفرياته عليك فان الذى يريد ان يطلعك عليه أمر نفيس لا يقابل بالاعراض الدنيوية فان للعلم رياسة عظيمة وللنفس فيه دسائس فربما خفيت على مشايخ العلم فضلا عن الطلبة والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم روى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع وروى الطبرانى مرفوعا كل علم وبال على صاحبه الا من عمل به وفى رواية أيضا مرفوعا أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه انتهى ملخصا وقال فيه لم يفرح أحد من أهل الله تعالى بشئ من أمور الدنيا والآخرة وتساوى عندهم نسبة ذلك اليهم وسلبه عنهم لان أحدا منهم لا يشهد له ملكا مع الله تعالى فى الدارين وهذا الامر لا تذوقه يا أخى الا بالسلوك على يد شيخ ناصح وان أردت العمل

أبدى من الاحكام ما أبداه فى * عبس العداة لفضله الصديقا
ومن العجائب انه بحر وقد * فاق العباب بكونه منطيقا
كم عد علم قد أرانا سلسلا * من فكره لم ألفه مطروقا

ولقد ذكرت انه أطلع من أفق البيان صباحه وأشغل بالبدائع الروائع مصباحه حتى صار فيه أوحد ماهر وان نزه عن الوصف بالشاعر على أن شعره مقصور على المراضى ممطور الرياض بالصفح والتغاضى فائض جواهر الاسرار عذب الجداول سلسال الانهار تقتطف الحكم من أفنان فنونه وتشير رموزه بألحاظ العرفان وعيونه ويداوى برقة أشعاره فؤاد السالك لتلقى أسراره وتنظر كلماته ببيان هو السحر الحلال واشارات عرفانية من لدن ذى الجلال وكأنى بمن لم تزل توقد نار اعتراضه جنح عن ثنائه الى هوة اعراضه قائلا ما للاكراد والبيان وهم عجم الطباع واللسان أوما درى أن المرء أشبه بابيه وان شطت عن داره أراضيه ولا ريب أن هذا الامام من أناس أعطتهم الفصاحة الزمام ومن أقوام لا يشانون بلكنة ولا يذانون الا بثاقب الفطنة

ان كنت تهوى فى البلاغة موئلا * فاقصد قريشا تلق عذبا سلسلا
قوم هم البلغاء مهما فوفوا * برد الخطابة لا تجده هلهلا
واذا حكوا فى حادث أبصرتما * يحكونه العذب المصفى منهلا
فضلوا المداره ان جروا فى محفل * لم يتركوا المعارضيهم مقولا
خطباء نالوا من بلاغة نطقهم * قولا رأينا السحر فيه محللا
ان كنت جاهلهم فهذا خالد * خطب البيان فكان فيه فيصلا
ندب أرانا من فواصل نطقه * غرر الوجه النظم أصبحت الحلى

وذكرت انه قرأ فى الصرف الشافيه وأدرك من مسائله ما كان كافيه وأمعن فى أوديته فابان خافيه وطار فكره بكل قادمة منه وخافيه

لم يعن فى التصريف الامدة * هى من زمان خيال حب أقصر
فرأى مجاذبه عنان دروسه * قاموسه بصحاح در يزخر
نعم بها من الاله شوارد * هى فى نحور الدرس منه الجوهر
بذكائه أضحى ذكاء اصرفه * فسماؤه من كل بحث تسفر

وعنى بالمنطق الحلال فاتيح له الاشكال بفكر حلال للاشكال وحقق حقائقه وأوسع طرائقه حتى صار مثلا فيه مجملا نحره بجواهر فيه

قل للمناطقة الذين تقدموا * ان رمتم التحقيق منه فاقبلوا
أحيالكم من علمكم ما قد غدا * طللا واقفر من ذويه المنزل

عرجوا على الطلل المحيل فانه * بدقائق التقرير منه مخضل
ان عاصت الاشكال عن انتاجها * فبفكره منها يحل المشكل

قد حقق علمى المناظرة والبحث بذهن وقاد ونفس لطيف النفث وفصل منهما السمين من الغث خلت أجوبته من المصادرة وعارض فاعطته الزمام المناظرة وجادل فعادت براهينه ذات وجوه سافرة وأمطر روض الابحاث فاصبحت رياضه زاهره وناقض الخصوم فرجعوا بحجج داحضة وأوجه باسره

كم جادل الخصم لنصر الهدى * بحجة صينت من النقض
فاسأل غواة الرفض اذ جهم * حتى هووا منه الى الدحض
بصارم البرهان قد قدهما * كان من التزوير والرفض

فهو الحرى بان تضرب له من الابل الاكباد وترحل اليه علماء وأولياء وزهاد

ياطالب التحقيق فى عصره * ازمع الى خالد الرحله
فمنه للتحقيق بحر جرى * مذ كان من تدقيقه قبله
امام هذا العصر من جاءه * يجد طويل الباع والرحله
لا يدرك السابر غور اله * ان جاءه فى خطة عضله
أبان للافهام من رمزه * مالم يكن أبرز من قبله
ياطالب الامثال فى عصره * قد رمت ادا ان ترم مثله

أنهد الى اقتناص شوارد الحساب فاصطادها وأجوبة الالباب وهندز فادرك من دقائق الهندزة ماكان من الاسطرلاب دائرته ومركزه وحدث فقالت له النوادر الحديثية هذا نخبة الفكر والانوار القدسية ونادته المسلسلات هذا شفاء المعضلات والامام الذى حسن من الآثار ماهو الغرة لوجوه الاخبار وسعى لابحاث الحديث فكان لها مالك وتسامى فى أوجه بدرا فانجاب به كل حالك فشفى عليل اشكالاته وأبرد غليل اعضالاته لاجرم انه حاكى فيه العراقى ورقى على ما لابن حجر من المراقى وقرر فيه فارانا فتح الباقى

منابر أعلى للاحاديث وارتقى * لها صهوات ما امتطين لمرتق
يقول بفيه الدهر هذا محدث * لنا فتقت أفكاره كل مرتق
له طرق يحسابها كل عارف * طروب الى نشر الاحاديث شيق
وكم قرطت أخباره أذن سامع * لدن جزن عرباكل غرب ومشرق
يرى نخبة الافكار بل فتح حافظ * وأنوار تحقيق بطرف مدقق
معارفه أصبحن عقد المساله * من البحث بل شنف السمع محقق
معانى أبداهن غرا كأنها * شموس وان أصبحن شهدة منطق

وتصوف فنادته الجذبات أن سر مهديا فى سالك الطلبات وتوشح بوشاح المراقبات واخرج من الاكوان بالروح والجثمان فراق له من مشربه سلساله وناق اليه أبهته وجلاله ولد فى زمان غردت فيه بلابل العرفان وابتهج به وجه الفضل وزان وأنشد فيه فرحا بوروده

بذلك المشهد النفيس فاطلب لك شيخا يرشدك اليه والا فلا سبيل لك الى ذلك ولو عبدت الله تعالى بعبادة الثقلين ومن هنا افترق السالكون والعابدون فرب سالك يصل فى ساعة ما لا يصل العابد به على علة خمسمائة سنة والسالك يخرج عن العلة من أول قدم يضعه فى الطريق لان بداية الطريقة التوحيد لله تعالى فى الملك ثم الفعل ثم الوجود والعابد لا يذوق لهذه الثلاثة طعما فوالله لقد فاز من كان له شيخ وخسر من لم يتخذ له شيخا أو اتخذه ولم يسمع لنصحه انتهى ملخصا قال بعض أكابر شراح الحكم العطائية قال حضرت الخواجه بهاء الدين نقشبند قدس سره أقرب الطرق عندنا نفى الوجود وان كان الصلوات والصيام طريقا الى الوصول الى حضرة الاحدية لكن لا يتم الوصول بها الا بنفى الوجود فلذلك كان السالك يجد من المدد فى الفاقات ما لا يجده فى الصوم والصلاة لانها تنفى وجود السالك وتضمحل معها أوصافه ويصير عبدا خالصا لمولاه وتحفه حينئذ ألطافه فاجعلها لك أيها السالك خلعة يوم أعيادك والق الحبيب بها يوم الزيارة ولا تلتفت الى سائر أورادك انتهى وقد قيل * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب * وقال الشيخ العلامة المتبحر فى علوم الشريعة والحقيقة الشهاب ابن حجر المكى رحمه الله تعالى وناهيك به احاطة وحجة وثقة ولا التفات الى من يتعصب عليه من بعض متعصبى الحنابلة فى خاتمة الفتاوى من المسائل المنثورة والاخذ عن مشايخ متعددين يختلف الحال فيه بين من يريد التبرك ومن يريد التربية والسلوك فالاول يأخذ ممن شاء اذ لا حجر عليه وأما الثانى فيتعين عليه على مصطلح القوم السالمين من المحذور واللوم حشرنا الله فى زمرتهم ان لا يقتدى الا بمن جذبه اليه حاله قهرا عليه بحيث اضمحلت نفسه بقاهر حال ذلك الشيخ المحق وتخلت له عن شهواتها وارادتها فحينئذ يتعين عليه الاستمساك بهديه والدخول تحت جميع أوامره ورسومه حتى يصير كالميت

بين يدي الغاسل بقلبه كيف يشاء فان لم يجد به حال شيخ كذلك فليتحر أورع المشايخ وأعرفهم بقوانين الشريعة والحقيقة ويدخل تحت اشارته ورسومه كذلك ومن ظفر بشيخ بالوصف الاول والثاني فحرام عليه عندهم أن يتركه انتهى وقال الشيخ الاكبر قدس سره الانور في كتابه الامر المحكم المربوط ويجب على الشيخ اذا رأى شيخا آخر فوقه ان ينصح نفسه ويلزم خدمة ذلك الشيخ الآخر وتلامذته فانه صلاح في حقه وحق أصحابه ومتى لم يفعل هذا فليس بمنصف ولا ناصح نفسه ولا صاحب همة بل هو ساقط الهمة ضعيفها بل ربما هو محب في الرياسة والتقدم وهذا في طريق الله نقص ألا ترى محمدا صلى الله عليه وسلم قال لو كان موسى حيا ما وسعه الان يتبعني والياس وعيسى تحت حكم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهكذا ينبغي ان يكون شيوخ هذه الطريقة انتهى وقال الشيخ الشعراني قدس سره النوراني في المنن الكبرى ثم اني اذا رأيت أحدهم اعرف مني بالطريق تتلمذت له ولو كنت ماذونا لي قبل ذلك من شيخ آخر لان المقامات ليس لها حد يقف عليه العبد انتهى قلت اذا وجب على الشيخ لزوم خدمة الشيخ الاكمل منه وكان حال الشيوخ التلمذ لمن هو أعرف منهم بالطريق ولو كانوا مأذونين من شيخ آخر فما تقول فيمن لم يشم رائحة من أسرار الطريق أو شم وهو ناقص منحط عن ذروة التحقيق فاذعن يا أخي وسلم نفسك لهؤلاء الفريق لتفوز بالتصديق والذوق الصافي الانيق والله ولي التوفيق واعلم ان الله سبحانه وتعالى انما خلق الخلق لطاعته وعبادته كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأفضل العبادات ما يوصل الى الله تعالى وهو السلوك في طريق التوحيد ولا بد لذلك من مرشد كامل واستاذ فاضل لما انه طريق غيب غير محسوس مبني على مخالفات النفوس ألا ترى ان كثيرا من الاطباء يعجزون عند تمرضهم عن علاج نفوسهم لخفاء دسائسها

بورود من وفق لرشف زلال طريقه وورده

يا زمان السرور أشرقت وجها * دائم البشر باسم اللمعان
اذ بدت فيك شمس زهد أرتنا * أوجه العلم دونها النيران
حق للصب أن يدوم ابتهاجا * وارتياحا بنير الاكوان
والوليد الذي له خالد الفضل * زنا فاخر الحظ الاماني
طلعت شمسه فظل سناها * نيرا هاديا الى الاعيان
يا رعى الله من زمان رأينا * فيه شمس الهدى وبدر التهاني
كم فؤاد لما بدا ذي سرور * ووجوه مناصباح حسان
ظهرت مذ بدا اشارات سر * أنه قطب أولياء الزمان

ولد عام تسعين وألف ومائة تقريبا على ما أخبر به تلميذه وأنباءه بقصبة قره داغ من أكبر سناجق بابان صقع بني كرد بن عمرو بن عامر المنتمين الى قحطان ولما سطع قمر فضله في بلدته أشار بطرفه أن بدر الولاية مشرق من بلدته ووجه الهداية نير بغرته

أشار طرف الهدى أن الولاية قد * لاحت لها غرر في أوجه الزمن
مذ استنار محياه بغرته * على قدر رأينا سؤدد الحسن
يا منزلي الكرد فخرا ان طالعه * لطالع ضاء منه كوكب اليمن
كأنما كل طرف من بشائره * يقول للكون رق من نجمه وزن

هذا والقرية المذكورة عن السليمانية قدر خمسة أميال مورقة الحدائق ذات ماء سلسال

بلادبها افترت ثغور حدائق * لها من مصفى الماء قلب وخلخال
بافنانها تشدو وسحيرا بلابل * يهاج بها للصب شجو وبلبال
هوى أهلها المقصور حاكى هواءها * فها كلهم حلو الشمائل ميال
صفا مشرب الاذكار منهم بواحد * له خالد في الدهر علم وافضال
وأبيض اني سار سارت فواضل * لهن الى راح المستفيين ارقال
بطلعته تسمو بلاد بها ابدا * ويسعد منها ما غدا نجمها الفال
أهل فقال السعد ها أنا طالع * ووافى فقال المجد وافاك اقبال
فيا بلدة فيها تلألأ نوره * لهنئك أنفاس لطفن وأعمال
وفضل لمولود اذا ما ذكرته * تحرك مني نحوما قطن البال

بلد مدارسها معطرة الاذيال من ذكر الله باطيب غوال معطة الاجياد بكل سمط ومرسال نظمته بنان التضرع والابتهال

مدارس فيها للعلوم نفائس * يضمن شذى ما أعمل الفهم دارس

على صاحبها وهى أعدى اعدائه فى ثياب أصدق أصدقائه ولهذا اورد المؤمن مرآة المؤمن بنافذ نظر أخيه المؤمن الحاذق يتسلط على دسائسها فباستعانته لكن مع التسليم الصادق ولهذا قال أهل الله الكمل من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان فان طريق الله سبحانه لما كان فى غاية الشرف والعزة لكونه موصلا الى أعز المطالب حف بالقواطع والمهلكات من كل جانب فاذا عرفت هذه الورطات المهلكة لاجرم ان السالك يحتاج الى المرشد الكامل والشيخ الفاضل يحفظ المريدين عن المهالك ويرشدهم الى المسالك فلا يسلكه الا مريد مقدم صادق بارشاد دليل كامل واستاذ حاذق فاذا صح توجه المريد الى الله تعالى وصدق فى قصده فالله سبحانه وتعالى يوصله الى شيخ ناصح ينهضه حاله ولحظه وينفعه مقاله ولفظه كما هو حال سيدى واستاذى القطب الربانى والعلم الصمدانى وسلالة النسل العثمانى سلطان العارفين ضياء الدين الراكع الساجد المجاهد أبى البهاء حضرة مولانا الشيخ خالد النقشبندى اطال الله بقاه وجعله له وصرفه عما سواه وجمع شملنا برؤياه ونعمه بالنظر اليه حين يلقاه وعامل بعدله من عاداه آمين وقد قال الشيخ نجم الدين البكرى قدس سره كما ان المطرقة والسندان والمنفخ والفحم وغيرها من الآلات اذا اجتمعت ولم يكن ثمة أستاذ يضع الاشياء فى محالها لا يتحقق وجود شئ كذلك لا تتصفى مرآة قلب المريد بدون ربط القلب مع الشيخ وترك الاعتراض ودوام الرضا بما قدر من السد والفتح والقبض والبسط ملاحظا قوله تعالى عسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم ومتحققا بان الله تعالى أرحم بالعبد من الوالدة بولدها واعلم بمصلحة العبد من نفسه والشيخ أعرف بمصالح المريد انتهى ومتى صار المقبل على الله تعالى من الخلق أجنبيا ومن آفات نفسه بريا ومن الملاحظات نقيا وآدام فى السر مع الله تعالى مناجاته يسمى عند

يحررفيها العلم كل محرر * اذا جال بحثا فهو لاشك فارس
وكم قرفيها تلالأ ثغره * فزالت به عن قاطنيها حنادس
وكم عالم فيها سعدنا بعلمه * وذى ورع منه أضاء المجالس
تسامى بها قطب نمته الى العلى * ضراغم من عليا لؤى احامس

نشأ بها والسعد مربيه والجد آخذ بايديه والجذب الالهى يرقيه على معارج الكمال رافعا مقداره على الاطفال فقرأ القرآن باحدى مدارس ذلك المكان فحفظه باقصر زمان ونجابته ظاهرة العنوان على ماله من وجه ولسان والهداية مشيرة اليه بالبنان والعناية ناطقة له بعلو الشان وبعد ان ختم كتاب ربه ومازجت لذته سويداء لبه ناداه التفقه فى الدين بلسان نصح مبين ان خض فى عبابى واهبط فى أوديتى وشعابى فقرأ محرره واجتنى من فنونه ثمره وفى الصرف متن الزنجانى فحرره وقليلا من نحو يدرك به من الكلام الهفو ونظم الشعر الفارسى وما حالت عنه التمائم فمهر فيه الى ان عدم فيه المقاوم وجنى زهر النثر والنظم بذكاء يعاب بانه شهم وراض نفسه بالزهد وبطنه بالجوع وطرفه بالسهد وارتدى أردية عفة وصبر ذكرنا به أهل الصفه وأشم من عزمه أنفه عطر الاوصاف العرفانيه ومد طرف مراقبته الى المقامات الاحسانيه فقاسى من المكابده والزفرات المتصاعده ما لم يكن عاينه من عاصره وشاهده الى أن رأى عين أفكاره شاهده محاسن تجليات لا تزال خالده ثم أمسك من الارتحال بغرزه وعلا صهوة وهاده ونشزه الى أن حل فى قصبة ذهاب وحلوان ثم ما كان الاريثما احسنهما وزان ثنى زمام أفكاره لابراز خرائد العلم وأبكاره واستخراج دره من بحاره فقرأ شرح الكمال على الشافيه وغيره على من كان بالتقرير كافيه من علمائها تيك الناحيه فلما قضى فيهما بعض أوطاره مجتنيا للعلم ما طاب من ثماره حث يعامل السير وطيره أيمن طير الى أن ألقى من بكر العود جرانه فى صقع نشر عليه الفضل اردانه وفتح بالتأسى عيونه اجفانه فقر منه فى السليمانيه المقر للرياسة العرفانيه والبلدة التى ليس لها من مضاهى والمدينة التى من دخلها قال لا مدينة الاهى لان ارجاءها نيرة باقمار يستغنى باشعتها عن النهار

بلاد هى الدنيا قران بطرفه * محاسنها ران الى بهجة العليا
بلاد بها جار من العلم أبحر * تذيق الذى وافى جداولها أريا
بها أسست للشافعى قواعد * فمن يرضها دينا فقد جد السعيا
تبوأها قوم خيار خضارم * تزين بهم أقلام ملتنا بريا
سموا من علوم الشرع أرفع صهوة * وفاتوا الذى جاز وابعلمهم جريا

فقرأ والعذار ما خط رقه والشباب لم يمح من معصم الدهر وشمه على العالم الذى عرفت

ذلك عارفا فبقدر الاجنبية عن نفسه تزداد له المعرفة لما ورد أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقد قيل شعر

توق نفسك لا تأمن غوائلها * فالنفس أخبث من سبعين شيطانا نصرنا الله تعالى عليها وعلى الشياطين الجنية والانسية وأزال عنا

الحجب الآفاقيه والانفسيه بنصر منه وفتح قريب انه القريب المجيب ﴿الباب الثاني﴾ اعلم ان شيخنا أمدنا الله بمدده

وبارك لنا في مدده على ما ترجمه أحد الاخوان بما لخصه هو أبو البهاء ذو الجناحين ضياء الدين حضره مولانا الشيخ خالد الشهرزوري الاشعري عقيدة (٨) الشافعي مذهبا النقشبندي المجددي طريقة ومشربا القادري السهروردي الكبروي الجشتي اجازة ابن أحمد بن حسين العثماني نسبا ينتهي نسبه الى الولي الكامل بير ميكائيل صاحب الاصابع الست المشهور بين الاكراد بشش انكشت يعني ستة أصابع لان خلقة أصابعه كانت هكذا وهذا الولي معروف الانتساب الى الخليفة الثالث منبع الحياء والاحسان ذي النورين عثمان بن عفان الاموي القرشي رضي الله تعالى عنه العالم العلامة والعلم الفهامة مالك أزمة المنطوق والمفهوم ذو اليد الطولى في العلوم من صرف ونحو وفقه ومنطق ووضع وعروض ومناظرة وبلاغة وبديع وحكمة وكلام وأصول وحساب وهندسة واصطرالادب وهيئة وحديث وتصوف العارف المسلك مربي المريدين ومرشد السالكين ومحط رجال الوافدين وأمه ينتهي نسبها الى الولي

العلوم مقداره وارتفع روض الدقائق نوره وبهاره والمحقق الذي أقعده التحقيق على ربوة الصداره والمدقق الذي نشر فضله على النيرين ازاره والنسيب الذي شرف الجوزاء نحره والشريف الذي أعرق في الشرف سره والسيد الذي مكانه من السودد صدره البرزنجي ﴿السيد الشيخ عبد الكريم﴾ شرح العارف الجامي بالتدقيق والتفهيم فحصلت له بقراءته عليه فوائد يشنف بها كتاب سيبويه ودقائق حاجبيه وحقائق عربيه هي بهجة المسائل النحويه

دقائق أبداها من النحو فكره * لها ارتاح فكر الالمعي ابن مالك
دقائق من مغني اللبيب وان تكن * ارتنا الجنى الداني ونثر السبائك
نجوم اذا النحوي يمم نحوها * هدته لقصد لم يعبد لسالك

كيف لا ومقروه من ساده فتح بهم روض العلوم أوراده وسقاهم الندى الفاطمي شهاده ورفع لهم شرف الابوة العلوية عماده ان وسموا بالبرزنجيه فاقدارهم العليه غير محتاجة الى تعريف وأوصافهم الاحمديه مفردة بالتصنيف ومحبتهم القلبية هي مناط التكليف

واناس كان النبي أباهم * هم أناس من المعالي عيون * كم علوم عن رمزها قد أبانوا
وبحوث بهم أدرت عيون * علويون محتدا وفخارا * كل فخر لغيرهم فهو دون

والشيخ عبد الكريم ممن له في العلوم التقديم حتى أقر له المعاصر بانه الخضم الزاخر فآيات علومه لا تزال متلوه وتحقيقاته أسانيدها لا تدان الا بالقوه وتدقيقاته منطقة بادلتها عدوه مع ما جمع الى ذلك من طيب الخيم والفتوه واستوائه على عرش اشتهار وما ثريا ذكاء في رابعة النهار عرفت مقدار تدقيقه الدروس واقرت بانه محيا بما ألقاه منها الدروس

يا دروس العلوم قري عيونا * بمجيد ضاهى الجبال الرواسي
وشريف نراه علما عليا * ولطيف الذكا قويم القياس
سبروه علما فالفوه بحرا * فائض الدر طيب الانفاس
فبتحقيقه أبان محيا * من بحوث تغني عن النبراس

تعالى العلوم وشاربه ماطر وعني بالنوادر والشوارد فالقمته الشطر وصار في فلك المعقول الشمس وفي المنقول من فاخر يومه فيه الامس واشتهر حتى ان انكاره انكار للحواس الخمس

أعاذل في الاكراد لم يك مثله * اذا قيل من للمشكلات يحلها
اذا روضة الابحاث صوّح نبتها * سقاها من الافكار جود يطلها
يداوي كلوم المعضلات بفكرة * سريع الى حل المسائل حلها
سما كل من خلناه بدر البلادة * وان كان سعد ابالحظوظ يحلها
أجل أولي التحقيق في كل حلبة * اذا قيل هل خريت فهم يدلها

(١) قوله الاشعري عقيدة الشافعي مذهبا امامذهبه فكان شافعيا وأما عقيدته فسلفية كما صرح بذلك في رسالته العقد الجوهري في الفرق بين كسبي الماتريدي والاشعري ومذهب السلف كما قال والاسلم فقول المؤلف شكر الله سعيه ان حضرة مولانا أشعري العقيدة أي خلفي مبني على الغفلة عما في رسالته المذكورة فراجعها اه اسعد صاحب

الكامل الفاطمى بيرخضر المعروف النسب والحال بين الاكراد ولد(٢) قدس سره سنة ألف ومائة وتسعين تقريبا بقصبة قره داغ
من أكبر سناجق بابان وهى عند السليمانية بنحو خمسة أميال تشتمل على مدارس وتكتنفها الحدائق وتنبع فيها عيون عذبة
السلسال ونشأ فيها وقرأ ببعض مدارسها (٣٠) القرآن والمحرر للامام الرافعى فى فقه الشافعية ومتن الزنجانى فى الصرف وشيأ
من النحو وبرع فى النثر والنظم
قبل بلوغ الحلم مع تدريب لنفسه
على الزهد والجوع والسهر والعفة
والتجريد والانقطاع على قدم أهل
الصفة ثم رحل لطلب العلم الى
النواحى الشاسعة وقرأ فيها كثيرا
من العلوم النافعة ورجع الى نواحى
وطنه فقرأ فيها على العالم العامل
والنحرير الفاضل ذى الاخلاق
الحميدة والمناقب السديدة السيد
الشيخ عبد الكريم البرزنجى
رحمه الله تعالى وعلى العالم المحقق
الملا صالح وعلى العالم المحقق الملا
ابراهيم البيارى والعالم المدقق
السيد الشيخ عبد الرحيم
البرزنجى أخى الشيخ عبد الكريم
والعالم الفاضل الشيخ عبد الله
الخرباتى ثم رحل الى نواحى كوى
وحرير وقرأ شرح الجلال على
تهذيب المنطق بحواشيه على
العالم الزكى والنحرير الالمعى ملا
عبد الرحيم الزيادى المعروف
بملازاده وأخذ فى تلك النواحى
غير ذلك من غيره فعاد الى قصبة

أعاذل هذا المصطفى من سلالة * معارج أفلاك الكمال محلها
أعاذل ان تجهل نوادر علمه * فكم أتعب الكتاب رقا أقلها
وهل كان الاقطاب بحث تحله * كواكب علم وهو فيه أجلها
أدل الى رمز وأهدى لغامض * وأنور ما ليل الشكوك يضلها

وممن اشتار من أريه واستصبح من رأيه وأقتدح من زنده وشم أرج رنده واقتطف من ورد روضه وروى من عذب حوضه فقرأ عليه شيأ من شرح الجامى ذو المقام الزاهر السامى العالم الذى هو نهاية السول فى علمى المنقول والمعقول ﴿الملا محمد صالح﴾ البر التقى الناصح الفاضل الذى لا يدرك غور أبابه والفاضل الذى تقتطف البلاغة من ايجازه واطنابه والمعلم الذى سلسال تحريره أزال عطاش الافهام واوابد أمثال تقريره هى الاوراد ضاحكة فى الاكمام كم مشكل أميط بفكره جلبابه وأفق ابحاث سقط منه على معارضيه شهابه ودرس عاطل جلت بفرائده رقابه ومعضل دعى له اذ كان ليث غابه وبدر سمائه وقطر سحابه بذل شبابه وسحابه فى العلم ونظم سخابه ولهذا قرأ عليه خالد الاواب والجهبذ الذى أوتى الحكمة وهو شاب فكملت به من من شيخه المعالى والمزايا حتى أيقن اقراءه من أجزل العطايا فلقد اصاب من الصواب نحره من فوف فيه نظمه ونثره

يا كاملا خطب الكمال بفكره * الوقاد حتى كان من أربابه
شكرا لمن أولاك علما لم يزل * يحيا الهدى بسحابه وأبابه
أدركت بالتحرير للبحث الذرى * ونظمت بالتقرير درر سخابه
أقرأت خالدا الاجل المرتقى * شرفا تخال الشمس دون هضابه
وفتحت عين الفكر فيه فاتحا * من وارد الاحسان مرتج بابه
وبقيت مفتخرا باقراء امرئ * دين التقى هوار تشاف حبابه
وكحلت بالتوفيق طرفك ناظرا * من خالد فضلا على أضرابه

وممن أخذ عنه فى المنطق بعض رسائله وكان فى الادب والوضع من وسائله وقرأ عليه فى الاستعاره ماهو الدرر المختار ﴿مولانا الشيخ ابراهيم البيارى﴾ البدر الذى لم يزل فى آفاق العلوم سارى حلال المشكلات بفكره معطر الدروس بنفثات صدره مفوف برود التحرير مظهر شموس التحبير فى التقرير منهاج من أراد امداده ارشاد من استمد اسعاده تحفة من أراد الحسنى وزياده شفاء ما أعضل مواهب من أمل ان درس رأيت بحرا ثجاجا أو ناظر فرى للخصوم أوداجا عالم يشم أرج التدقيق من أنفاسه ويشام برق التحقيق من سبره وقياسه ومحرر يشور التحرير من نبراسه كيف لا وهو الذى أفاد من الفوائد ماهو على رسوخ قدمه فى المعارف شاهد

(٢) قوله ولد قدس سره سنة ألف ومائة وسبعين تقريبا تلمت والذى حققته غير ذلك فانه قدس سره أوصى واكد بأن تقضى عنه جميع فرائض صلواته على عدد سنوات عمره من وقت وجوبها الى الوفاة وهى خمس وثلاثون سنة كما أفاده الشيخ الفاضل اسماعيل أفندى الغزى رابع الاوصياء فى كتابه حصول الانس فى انتقال حضرة مولانا الى حظيرة القدس لانه قدس سره بلغ سنه الشريف خمسين عاما الا اشهرا وسبعة عشر يوما على الاصح وعلى ماسمعته منه الخلفاء مرارا كما فى وصيته الذائعة فى الاقطار وانتقاله قدس سره على التحقيق ليلة الجمعة أذان المغرب الموافق علم للثالث عشر من ذى القعدة سنة ألف ومائتين واثنين وأربعين هجرية فتكون ولادته رضى الله تعالى عنه يوم الاثنين غرة محرم الحرام سنة ألف ومائة وثلاثة وتسعين هجرية لاننا اذا أضفنا الى وقت ولادته مقدار عمره الشريف بلغ يوم وفاته كما يعلم بالتأمل وجاء تاريخ وفاته قدس سره مغرب فلا تغفل اه أسعد صاحب

كوى للاخذ عن العالم العامل الورع الكامل ذى الفضل الجلى الملا عبد الرحمن الجلى رحمه الله تعالى فصادفه مريضا مرضه الذى توفى فيه ورجع الى السليمانية ثانيا فقرأ فيها وفى نواحيها الشمسية والمطول والحكمة والكلام وغير ذلك وقدم بغداد وقرأ فيها مختصر المنهى فى الاصول ورجع الى محله الماهول حيث حل فى المدارس كان فيها الاتقى الاورع السابق فى ميادين التحقيق كل فارس لا يسأل عن مسألة من العلوم الرسمية الا ويجيب باحسن جواب ولا يمتحن بعويصة من تحفة ابن حجر أو تفسير البيضاوى الا ويكشف عن وجوه خرائد الفوائد النقاب وهو يستفيد ويفيد ويقرر ويحرر فيجيد الى (١) انصاف وذكاء خارق وقوة حافظة بذهن حاذق ومهما دقق فى درسه على ما يريد يعجز أساتذته عن ارضاء ذهنه القائل لسان حاله هل من مزيد وطالما ألقى السؤال واستشكل الاشكال فلم يكن المجيب الا هو بابدع منوال هذا مع تصاغره لدى الاساتذة والاقران وتجاهله عن كثير من المسائل مع العرفان حتى أنه كان يقرأ من الكتب الصعبة ما لم يصل ادراك الى قراءته بتحقيق يتحير فيه أهل مادته فاشتهر خارق علمه وطار الى الاقطار صيت تقواه وذكائه وفهمه الى أن رغب بعض الامراء فى نصبه مدرسا قبل التكميل فى احدى المدارس وان يوظف

علم سما للعلم أعلى ذروة * شمخت على الاعلام والاطواد
وشاءى المعاصر ان يقرر درسه * يمزج لك الامداد بالارشاد
مغنى اللبيب بفيد كل مطول * تلخيصه فى مجمع الايراد
مفتاح ايضاح لمعنى مرتج * مصباح مفتقر الى الامداد
من عابه فى الدرس قال مقررا * يحيي الدروس بذهنه الوقاد
هو روضة لكن كمائم روضه * لم يخلها يوما من الاوراد
ذكر الربيع فقال يا أم اشكرى * منى ربيع الله ويطى الهادى
فانا الذى أحييت من يحيي الذى * أبقى من الآثار بالاسناد
وجعلت للاحياء تدريسى شذى * يسرى الى الارواح والاكباد
كابدت ابحاثا اذا أنصفتنى * أيقنت أنى مسك هذا النادى
ولقد سلكت من البحوث سباسبا * وملاحبا أعيت على الرواد

وممن أزجى اليه مطية الطلب وناداه اقباله عليه من كثب فشد به لمطى الاستفادة الحقب وولج فى باب تفهيمه ووقب ❊(مولانا الشيخ عبد الرحيم البرزنجى النسب)❊ أخو الشيخ عبد الكريم فتمسك منه بسبب وألقى فى شريف مكانه من ركونه اليه باطن جرانه ولازمه للاستفاده والاقتباس من أنوار تلك السياده والانتشاق من عبهره والاجتناء من ثمره والاقتطاف من كمائم زهره وارتشاف ضرب فكره فبلغ من قراءته عليه قصاراه وشاءى قبل تكميله من باراه كيف لا ومقروؤه هذا عدم فى مصره من حاذا وبذل فى خدمة العلوم من كبده أفلاذا وصار ملجأ فى المهمات وملاذا وأنشد فيه من امتطى من الانصاف حاذا

من لعبد الرحيم فى البحث حاذا * ولكم شد للنوادر حاذا * وأرانا العلوم تفتر ثغرا
من رآه يقول مالى وهذا * لا تطع فيه عاذلا باذوا سأل * من الى ما أجراه فى الدرس باذا
فهو فاروق كل بحث وان كنت * أراه للهار بين معاذا * ما لقوم قد أنكروا علو يا
* قد تسامى بأحمد لا قباذا *

ولقد أجاد من قال مادحا له النسب العال

من أناس يحيا بهم كل ربع * نزلوه فاستنطق الاوطانا * نزلوا طيبة فطاب ثراها
فاسألن عن ثنائها القرآنا * وكرام ان حدثوا فى ندى * عطروا من بروده الاردانا
وأناس منهم على أناس * مذ تساموا الى العلى أعلانا * طميون يفطمون عن الغى
نفوسا تهوى التقى اعلانا * هم عيون من الوجوه وان هم * حجبوا عن زهر الدنا الانسانا

صرف الى العلوم العناية وامسك بزمام الرواية والدرايه فأحيا ما آثر أجداده وطار صيته

(١) قوله الى انصاف وذكاء الخ ومن ذلك ما قاله شاعر العراق المرحوم عبد الباقى أفندى العمرى الموصلى قال تصورت بيتا انشأته لعزا فى افسنتين وهو نبت يوجد فى جبال العمادية وغيرها فقرأته على حضرة مولانا خالد قدس سره وهو
أن لام العذار من ألف القد * دفتم الوصال فى عامين
فى الحال التفت الى رضى الله عنه وقال الافسنتين كثير فى جبال العمادية يا عبد الباقى فقمت وقبلت قدميه ودهشت من سرعة جوابه و بداهة خطابه وتحققت ان ذلك لم يكن الا كرامة نشأت من العلم اللدنى لا عن دليل لمى ولا ظنى انتهى واستخراج هذا المعنى من هذا البيت هو ان بان يعنى انفصل من لفظ ألف فما بقى منه وهو اف المتصل بسنتين المفهومتين من عامين فيكون المقصود بطريق الترادف اه أسعد صاحب

له وظائف ويخصه بالنفائس فلم يجبه الى هذا المرام زاهدا فيما لديه من الحطام قائلا انى الآن لست من أهل هذا المقام فرحل
بعدها الى سنندج ونواحيها وقرأ فيها العلوم الحسابية والهندسية والاصطرلابية والفلكية على العالم المدقق جغميني عصره
وقوشجي مصره من فى اشاراته شفاء كل داء

ونجاة كل عليل بالجهل سقيم الشيخ محمد قسيم السنندجي وكان عليه المسادة
على العادة فرجع الى وطنه قاضى الاوطار وصيته الى أقصى الاقطار طار فولى بعد الطاعون الواقع فى السليمانية سنة ألف ومائتين وثلاثة عشر تدريس مدرسة أجل أشياخه المتوفين بالطاعون المذكور الشيخ السيد عبد الكريم البرزنجي فشرع يدرس العلوم وينشر المنطوق منها والمفهوم غير راكن الى الدنيا ولا الى أهلها مقبلا على الله تعالى متبتلا اليه باصناف العبادة فرضها ونفلها لا يتردد الى الحكام ولا يحابى أحدا فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وتبليغ الاحكام لا تأخذه فى الله لومة لائم وهو نافذ الكلمة محمود السيرة يأخذ بالعزائم حتى صار محسود صنفه عز يزا فى وصفه مع الصبر على الفقر والقناعة واستغراق الاوقات بالافادة والطاعة الى ان جذبه سنة ألف ومائتين وعشرين شوق حج بيت الله الحرام وتوق زيارة روضة خير الانام عليه الصلاة والسلام فتجرد عن العلائق وخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الصادق فرحل هذه الرحلة الحجازية من طريق الموصل وديار بكر والرها وحلب والشام واجتمع بعلمائها الاعلام

فى اغوار الاشتهار وانجاده سبق رحيق تحريره بكؤس تقريره وتحبيره كل معاصر ذكى وجهبذ سامى الجد زكى وتقى فائض الاسرار وصوفى صفا ورده من الاكدار وأعمل اقلامه * ليرفع من شرع جده اعلامه ويضحك من السنه ثغرا أضحك الله سنه وآنى بعرهم اسناده وتنظيره وايراده كلوم البحث والمناظره وأجرى كميت انظاره فافحم مناظره ونظر فى الحكمة فكان مركز الدائره وعرف علماء قطره فضله الذى يرى بدر عصره وأقر وابانه من الحكمة اللسان ومن عين النظر الانسان وأقبلوا اليه فرادى ومثنى وزينوا من جواهر خاطره لكل فكر نحرا وأذنا

يكاد اذا تصبب فى حديث * يضارع ما لكا حفظا وضبطا * فقل للسامعين له أصيخوا
لقول صار للافكار سمطا * متى أصغى له ندب بسمع * يجد منه لذاك السمع قرطا

أضاف الى العلوم النقلية ما هو عقد فى نحر البحوث العقلية تجلى على موجهات الشمسية فدعى ابن بجدتها فى الناحية الكرديه

لنا من أولى البيت المطهر سادة * يداوون للاحكام للملة الكلما
فوارس يقرون العداة صوارما * ويقرون مهديا الى سباهم علما
فامثلهم فى العلم يوما رأيته * اذا نظروا حلوا عن المشكل الظلما
وان قرروا فى حلبة الدرس ذقت من * مقاولهم عذبا تخيله الظلما
وللمرتضى عبد الرحيم مباحث * اذا مص منها الفكر لم يذق السقما
مباحث فيها للنبى سرائر * اطفن فأحيت من مطالعها الفهما
اذا نظمت فى عقد درس وحابها * حواسده قالوا هى الدرة العصما
مباحث ان قال المعاصر انها * جواهر قلنا الدر من سمة الدأما
فلا تنكروا منه فرائد زينت * من الكرد ما ضاهى باعلامه الشاما
اذا نفحت من أفق درس تشمها * شمائل تستدعى من الناشق الشما
وان أسفرت فى ليلة مدلهمة * أرتك لاقمار الهدى القمر التما
فيحيا به يحيى اذا ما تفجرت * ينابيع افكار له تبهر الخصما
يقر رمن قول النبى فتنبرى * دقائق بالتقرير تستغرق الوهما
فيا زمنا حلاه لؤلؤ فكره * تنور بما أبداه للحكم النجما
فتقريره التنوير للفكر عن صدى * وتحريره منهاج من هديه أما
أهب على الطلاب أنفاس بحثه * فأحيا بارواح الذكا للهدى الجسما
وأقرأ من لم ينظر العصر مثله * بعين ولا جاراه ذو فطنة علما
عين التقى لابل يسار مؤمل * اليه أتى يشكو من الزمن العدما

وصحب فى الشام ذهابا وايابا العالم الهمام شيخ القديم والحديث ومدرس دار الحديث الشيخ محمد الكزبرى رحمه الله تعالى وسمع منه وأخذ عليه فقر به وقر به عينا وفاز بما لديه من علو الاسناد والاجازات المسلسلة الجليلة المفاد وصحب تلميذه كذلك الاخص الاصفى الشيخ مصطفى الكردى متع الله الطلاب بطول حياته فاجازه كشيخه باشياء منها الطريقة

العلية القادرية فخرج منها على جادة العزائم باحسن قدم يطع ولا يطع فوصل المدينة المنورة ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم بقصائد فارسية بليغة محررة ومكث فيها قدر ما يمكث الحاج وصار حماسة ذلك المسجد الوهاج قال وكنت أفتش على أحد من الصالحين لاتبرك ببعض نصائحه لعلى أعمل بها كل حين فلقيت شخصا عيناه ترى ضا عالما عاملا صاحب استقامة وارتضاء فاستنصحته استنصاح الجاهل المقصر من العالم المتبصر فنصحنى بامور منها لا تبادر فى مكة بالانكار على ما ترى ظاهره يخالف الشريعة فلما وصلت الى الحرم المكى وأنا مصمم على العمل بتلك النصيحة البديعة بكرة يوم الجمعة الى الحرم لا كون كمن قدم بدنة من النعم فجلست الى الكعبة الشريفة اقرأ الدلائل اذ رأيت رجلا ذا لحية سوداء عليه زى العوام قد أسند ظهره الى الشاذروان ووجهه الى من غير حائل فحدثتنى نفسى ان هذا الرجل لا يتأدب مع الكعبة ولم أظهر عتبه فقال لى يا هذا أما عرفت أن حرمة المؤمن عند الله تعالى أعظم من حرمة الكعبة فلماذا تعترض على استناد بارى الكعبة وتوجهى اليك أما سمعت نصيحة من نصحك فى المدينة واكد عليك فلم أشك فى انه من أكابر الاولياء وقد تستر بامثال هذه الاطوار عن الخلق فانكببت على يديه وسألته العفو وان يرشدنى بدلالته الى الحق فقال لى فتوحك لا يكون فى هذه الديار واشار بيده الى الديار الهندية وقال تأتيك اشارة من هنالك فيكون فتوحك فى هاتيك الاقطار فايست من تحصيل شيخ فى الحرمين يرشدنى الى المرام ورجعت بعد قضاء المناسك الى الشام انتهى فاجتمع ثانيا بعلمائها وحل فى قلوبهم محل سويدائها فاتى الى وطنه بعد قضاء وطره بالبركات وباشر تدريسه بزيادة على زهده الاول وعده الحسنات الاولى سيآت مستقيما على أحسن الاحوال متشوقا الى مرشد يسلك عنده طريق فحول

ومحى دروس العلم بعد دروسها * بذهن اذا ما مد علما حكى اليما
فتى غبشما ما وجدنا نظيره * بزهد ارانا انه البدر أو أسمى

ثم بعد قراءته على الشيخ عبد الرحيم وتحليه من جوهره النظيم شد نطاق المسير فالقى عصى الارتحال فى كوى وحرير فقرأ شرح الجلال على تهذيب المنطق بحواشيه على أحد الامثال والاوحد الذى لم يزل منادى لكل اشكال والعلم الفرد فى محاسن الاخلاق والخلال والبطين من العلوم التى لا تدرك بالمثال والفوائد التى هى سبائك العسجد والفرائد التى هى الشذرات وعقود الزبرجد والتحرير الذى للعلوم بحر وبالدر المنثور تلاطم وزخر والالمعى الذى أدلة ألمعيته شواهد على أبهته ﴿مولانا الشيخ عبد الرحيم الزيارى﴾ القاموس الذى هو بصحاح الجوهرى جارى المعروف بملازاده بين تلك الدرارى سطعت انواره فى الاكراد وتفجرت ينابيع حكمه فى كل واد وازهرت رياض تقريره فى كل فؤاد فهو الامام الذى شكر الرموز فكره وعجز معاصره أن يقدر قدره لم يدع من الفنون فنا الا ارتقاه ولا دنا منها الا ارتشفت حياه ولا خفيا من الاشكالات الا أبان محياه ولا واديا من التحقيق الا سلكه ولا تبرا من التدقيق الا سبكه ولا برد تحرير الاوشاه وحبكه مع دين يشهد اضداده بمتانته وزهد طهارته كبطانته وصبر على مضض الايام أبان لنا أنه الامام وتقارير اذا اصغاها مقوله فهى الاثرى واذا تلقاها ذو فكرة سقط بها على صائب الرأى وتحارير لا يسعهن نطاق لزمان ولا اوراق وحكم تروق بها الازمنه وترتاح لها الافئدة والالسنه وبدائع بيان هى لواقح الاذهان ونوابغ هذه الازمان وملازمة للاقرا وفوائد بالارواح تشرى وديانة شهد بها محرابه وصيانة اقر بها اضرابه وتؤدة لفت عليها أثوابه وما ترجل بها من الدهر رقابه ونظم بها من الفخر سخابه واذكار عطر بها مساء وصباح واشتهار فى كل قطر منه مصباح ولقد ذكرته فى كتابى الغرر ونثرت من اخباره الدرر وكررت ذكره تكرير البخارى حديث بريره ومدحت فخره بقصائد كاوصافه منيره

قصائد لم تطربن الا لانها * لها من علا عبد الرحيم مساند
امام زكا عرقا فأضحى محله * له سمرت فوق السماك مصاعد
تجسد من علم فمن قال انه * عباب ففيما قال لاحت شواهد
تقارير ما ازهرها فسوائر * ولوانها كالخالدات خوالد
فوائده فى الدرس هن فرائد * ولوانها للدارسين موائد
قواعد ابداهن غرايز بينها * نوادر فى الآفاق هن الشوارد
اذا جال فى بحث رأيت به فتى * له طاب من بحث العلوم الموارد
له غر لماعة وبراعة * لها من بديع النظم صارت أوابد

﴿٥ - اصفى الموارد﴾

الرجال الى أن أتى السليمانية شخص هندى من مريدى شيخه الآتى وصفه فاجتمع به وأظهر احتراقه واشتياقه لمرشد كامل يسعفه فقال الهندى ان لى شيخا كاملا مرشدا عالما عارفا بمنازل السائرين الى ملك الملوك خبيرا بدقائق الارشاد والسلوك نقشبندى الطريقة محمدى الاخلاق عالما في علم الحقيقة فسر معى حتى ترحل الى خدمته فى جهان أباد وقد سمعت اشارة بوصول مثلك هناك الى المراد فانتقش القول فى قلبه وأخذ بجامع لبه بدل حبه وعزم بالمسير على التجريد تاركا منصب التدريس والوظائف بلا ترديد فرحل سنة ألف ومائتين وأربعة وعشرين (الرحلة الاخرى الهندية) من طريق الرى يطوى بايدى العيس بساط البيداء أسرع طى فوصل طهران وبعض بلاد ايران والتقى مع مجتهدهم المتضلع بضبط المتون والشروح والحواشى اسمعيل الكاشى فجرى بينهما البحث الطويل بمحضر من جمهور طلبة اسمعيل (١) فافحمه افحاما أسكته وانطق طلبته بان ليس لنا من دليل وقد أشار الى هذه الواقعة فى قصيدته العربية متخلصا بمدح شيخه الآتية أوصافه الغريبة ثم دخل بسطام وخرقان وسمنان ونيسابور وزار امام الطرائق

ولما تضلع من علومه واهتدى باشعة نجومه وتردد فى تلك الناحية وجال مثابرا على بعض الاعمال آخذا عن اجلائها وأنجم سمائها ثنى زمام العوده الى كوى ومنذ أحمد عوده بعد ان أناخ فيها بكره وعوّده ظل مساء صباح يطير بجناح العزم من جناح ليروى من علوم العالم التقى والورع الزاهد النقى الغنى فضله عن البيان ﴿الجلى الشيخ عبد الرحمن﴾ فوافاه فى مرض وافاه فيه داعى الوفاه وعبد الرحمن المشار اليه ممن تضرب اكباد الابل للثم يديه ويعول فى المنقول والمعقول عليه ذو فنون كم فى طيها من فنون واشارات لها نواظر العرفان عيون ومحاسن يراها الشموس الحاسدون ونوافل بها يتنافس المتنافسون وآيات محكمة الآثار وروايات مستفيض منها الاسرار وسيادة بارجها الكون معطار فهو من الكمل الذين هزوا من العلوم فنا وفنا والاجلاء الذين بهم طير الاقبال تغنى والوجوه الذين أسفر بغررها الزمان والصدور الذين راق بهم كل صدر وزان والاقطاب الذين تدور على انظارهم رحى العرفان والشرفاء الذين لعالية الشرف كالسنان والاتقياء المبرزين على فضلاء الاقران والاذكياء المحرزين قصب السبق فى كل رهان والاكارم الكائنين من حسنات الاوان ومن الافاضل المستمدة من امداد علمهم الاذهان

ملأ الله كل قلب رآهم * بعيون الرضا علوما وحكمه * كم أرونا من الهداية وجها لا يلم الشقا بمن كان امه * هم سحاب كم قد سقوا من رياض * مزهر بالعلوم منها الاكمه

فهو الفاضل الذى احيا للشافعى آثاره واعلى من الفقه بالدقائق مناره والقمر الذى له العلوم داره والمحدث الذى ابان من روض الاسناد ازهاره واناط فى نحر التحديث مرساله وتقصاره والمتصدر الذى رفعته على صهوتها الصداره والمحرر الذى شكره المحرر وعطر المحافل بما املى وقرر والمدرس الذى ابرز النكت واظهر وادنى قطوف الفوائد وكان الصلة لطلاب العلوم والعائد

ولع بابكار المعانى فكره * فكأنها عرب اليها يطرب
صفى من العلم الدقيق زجاجة * فوها عن السر الالهى معرب
يار بع فقه الشافعى بشارة * اذجادر وضك منه دان صيب
اصبحت مفتر الازاهر ضاحكا * من علمه ففناك منه مخصب
أضحت مواردك الشهية فى الورى * موروده اذطاب منك المشرب
حكم أراها ما بدون لعارف * الاسما وله أتم المطلب
ونوادر ما زلن منه شواردا * نادى العلوم بها مريع مخصب
رقت زجاجة طبعه فطلبته * لا نال منه مابه أتقرب
والشيب لم يكرع بفودى ذوده * وقضيبه بردالنجابة يسحب

(١) قوله فافحمه افحاما أسكته الخ قلت وبعد ما أفحمه غالطه قدس سره باشياء على سبيل المفاكهة منها أن حضرة مولانا روحى فداه قد وقف على ما فى بعض تفاسير الشيعة من أن قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم نزلت عتابا مع أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فقال حضرة مولانا قدس سره لاسمعيل الكاشى ما تقول فى عصمة الانبياء عليهم السلام فقال الكاشى كلهم معصومون فقال حضرة مولانا روحى فداه فما تقول فى قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم والعفو يستلزم الذنب فقال الكاشى هذا عتاب مع أبى بكر لا مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال حضرة مولانا قدس سره فاذا أخبر الله تعالى بانه قد عفا عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه فانتم معاشر الشيعة لم لا تعفون عنه فانبهت الكاشى وخجل خجلا عظيما اهـ كذا ذكره الفاضل الحيدرى فى المجد التالد اهـ أسعد صاحب فصرقت

الابحر الطامى الشيخ أبا يزيد البسطامى ومدحه بمقطوعة فارسية وزار من فى تلك البلاد من الاولياء الامجاد حتى وصل طوس
وزار بها مشهد السيد الجليل المانوس نور حدقة البتول والمرتضى الامام على الرضا ومدحه بقصيدة غراء فاوسية اذعن لها
الشعراء الطوسية ولظهور البدع فيها عجل الارتحال والقيام الى تربة شيخ مشايخ الجام شيخ الاسلام
الشيخ أحمد النامقى الجامى فزاره
ومدحه بمقطوعة فارسية بديعة
فدخل بعدها بلدة هراة من بلاد
الافغان واجتمع مع علمائها
بالجامع فحاوروه فى ميدان
الامتحان فوجدوه بحر الاساحل
له وأقر كل منهم بالفضل له فانثنى
يحل لهم ما يشكل عليهم من
المسائل بابلغ مقال ولما رحل عنهم
ودعوه بمسير أميال لما شاهدوا فيه
من بديع الحال فسار فى مفاوز
يضل فيها القطا ويخفق قلب
الاسد مخافة خوارج الافغان
المقتحمين مهالك السطا حتى
وصل قندهار وكابل ودار العلم
پشاور فاجتمع بجم غفير من علماء
البلاد المذكورة وامتحنوه
بمسائل من علم الكلام وغيره
ورأوه فيها كالسيل الهائل والغيث
الهاطل ثم رحل الى بلدة لاهور
فسار منها ووصل الى قصبة
فيها العالم النحرير والولى الكبير
أخو شيخه فى الطريق والانابه الى
مولاه الشيخ المعمر الولى ثناء الله
النقشبندى فطلب منه الامداد
بالدعاء قال فبت فى تلك القصبة
ليلة فرأيت فى واقعة أنه قد جذبنى
من خدى باسنانه المباركة يجرنى
اليه وأنا لا أنجر فلما أصبحت
ولقيته قال لى من غير أن أقص
عليه الرؤيا سر على بركة الله تعالى الى خدمة اخينا وسيدنا الشيخ عبد الله مشيرا الى أن فتوحى سيكون عند الشيخ المقصود
وهنالك تؤخذ المواثيق والعهود وتنجز الوعود فعرفت أنه قد أعمل همته الباطنية العلية ليجذبنى اليه فلم يتيسر لقوة جاذبة شيخى
المحول فتحى عليه فرحلت من تلك القصبة أقطع الانجاد والاوهاد الى أن وصلت دار السلطنة الهندية دهلى المعروفة بجهان اباد

فصرفت عنه لسوء حدى فى الورى * وبقيت لاشرف لدى ومنصب

وبالجملة فهو مفرد علم وأوحد علامة فى العلوم القدم وحيث لم تؤذن الاقدار أن يروى
عنه بعد العود على المقدار ثنى الى السليمانية زمام عوده ليرتقى من العلم مشمخر طوده
فقرأ فيها الشمسية والمطول على من هو فى حلبة العلوم الاول والبليغ الذى يفوق مختصر
بيانه المطول الامام الذى هو الحسن المشهور والهمام الذى أحيا بنفثات الصدور كل رفات
من العلوم مقبور * الملا محمود ابن العالم الشهير بغزائى * الكائن من الاتقان بمنزلة الطرف
من ارائى والملا محمود من علماء الاكراد قد درس وأفاد وأعاد فأجاد فهو من أناس جدوا
سعيا ومن غرر راقت بهم وجوه الدنيا ومن عيون هاتيك النواحى والاطراف ومن
أكارم معرقين وأطراف ممن توقلوا أوقال الشرف وأبرزوا فى دروسهم الطرف وأشار
اليهم الفضل ببنانه وضم عليهم بأجفانه ليكونوا بمنزلة انسانه وأشير اليهم فى الحل والعقد
واشتير من علومهم ما هو ألذ من الشهد وفتحت بهم عيون التحقيق وافصحت النوازل
عما لهم من التدقيق فهو لاشك من اقمار تلك البلده ومن أبحرها ابقاه وامده وان لم
يشن الجزر مده فلله ظريف كساه الظرف برده ولطيف عباراته ألطف من الشمول
وعفيف على اوصافه يشرق القبول وتقى سارت محاسنه واثارت بعلومه مساكنه وعز
محاكيه ومساكنه وعز فى الفضل محاكيه فى أوطانه بماله من نوادر راق بها أوجه ازمانه
وشوارد حكم ثقل بها ميزانه وطاعات بها تتشوق اليه جنانه وصفاء طوية عليها زهده
العنوان وافعال مرضية باتباع الرسول تزان

يا طالبا تحف العلوم عليك ما * يرويه محمود من الآثار
كم جوهرا بدى بحلقة درسه * ترويه عنه عواطل الافكار
عين الآثار النبى وجدته * أوما تراه كل يوم جار

عانى العلوم الرسميه طفلا فقالت له اهلا وسهلا وأملى مجالس فراق به الاملا وناشدته
المحافل بالآثار الحميده الانظم فى لبتها كل فريده وجلا فيها من العلوم كل خريده فأجابها
وماء صباه غريض وروض قوته بالانس أريض وأنشدها من بنات أفكاره ماهو
السبر لعلو اعتباره يا علوما وافيتها وشبابى * ما نضاه عن كاهلى الملوان
لك طرفى مرآى وقلبى مرعى * ما تسامى من ذينك النيران

فمازال يفيد بالجوهر الفريد واما ابوه فبحر زاخر وبدر به فلك العلوم دائر وأعجوبة
بها المثل سائر وميمون له الاقبال طائر ومبارك قلبه للاسرار طرف ومدرس زكاؤه
الكشاف والكشف ومحرر تحريره يلوح عليه الظرف ومحقق طلعت فى مطالع التحقيق
ذكاء ذكائه ومدقق أبرز درر التدقيق من دأمائه ومقدم فى نجوم أفق الفضل وسمائه ذو

علوم جمه مشعرة بعلو الهمه

أيا منزل الاكراد بوركت منزلا * لنا فيه أقمار المعارف تشرق

سعدت فما أصبحت الا حديقة * بهازهر التحقيق بالدرس مورق

لنا فيك أعلام اذا ماذكرتهم * فطرفى دفاق وقلبى محرق

مشايخ أضحو اللعلوم معادنا * بحاحر رواقدزان للدهر مفرق

مدارسهم بالعلم أضحت نواظرا * بطرف الى أعلى المنازل يرمق

هم بذلوا الارواح فى حفظ مابه * شريعة مختار النبيين تنطق

جهابذان جالوا بدرس فهم به * زواخر عنها زاخر البحر يطرق

هم حفظوا للشافعى معارفا * شموسا لها فى الطرف والقلب مشرق

فيالائمى دعنى وتعديد سادة * لفضلهم من مقول الدهر منطق

سوف نضاها الله فى رأس معتد * الى غير أحكام الرسالة يمرق

أبانوا لنا من منهج الرشد مهيعا * اذا ضل عنه واحد فهو فسق

أنا الصب فيهم غير أنى أحبهم * وقلبى باغلال الكآبة موثق

ولكنهم قوم كرام فصبهم * سعيدوان بالبعد والصد ذوقوا

أحن اليهم والحظوظ تصدنى * فقلبى وطرفى شاغل ومورق

فمازال لى شوق اليهم أبثه * ولو أن بثى عنه لى القلب ضيق

فلا حرقى تخبو ولا بحر أدمعى * يغيض فيبدو مامن الطرف مغرق

أتبرد أحشائى وهم لم يواصلوا * وتبرأ أسقامى ومابى أحدقوا

عسى نظرة منهم ترق لوامق * ينوح كما ناح الحمام المطوق

معاصيه امثال الجبال وبابهم * متى رام منهم فتحه فهو مغلق

ومافتحه الا باقبال خالد * اليه ووجه الانس بالوصل مشرق

اذا صح لى عقد الولاء لواحد * فخطى حظ بالسعادة مورق

هو القطب لولا سوء ذنبى نظرته * بلحظ اذا برق سرى يتدفق

قرأ أبقاه الله مرشد الكل سالك ما كان من حكمة وكلام على كل ناسك من نجوم تلك المدارس و بدورآ فاق ها تيك المجالس وحيث نزل من تلك المدارس أعلاها وصار يدعى طلاع ثناياها وان يكن اضحك بالنوادر ثناياها

يقول لدن تسامى فى ذراها * انا ابن جلا وطلاع الثنايا

وقال له لسان الحال منها * هو الضحاك اضحك لى الثنايا

قطن تلك المدارس فزان محياها وعطرها بتقواه فانعشها وأحياها ونثر من درر الافاده

تمسير سنة كاملة ولقد ادركتنى نفحاته واشاراته قبل وصولى بجوار بغين مرحلة وهو اخبر قبل ذلك بعض خواص أصحابه بوفودى الى أعتاب قبابه انتهى وليلة دخوله بلدة جهان اباد أنشا قصيدته العربية الطنانة من بحرا لكامل يذكر فيها وقائع السفر و يتخلص بمدح شيخه قدس سره الانور و يستعطفه سائلا من الله القبول شاكراله على الوصول مطلعها

كملت مسافة كعبة الآمال

حمدا لمن قد من بالا كمال

(١) وأراح مركبى الطريح من السرى

ومن اعتوار الحط والترحال

وأزاح عنى قيد حب مواطنى

وعلاقة الاحباب والاموال

وهموم أمهتى وحسرة اخوتى

وغموم عم أو خيال الخال

وتشاحن الاقران فى رتب العلى

وملامة الحساد والعذال

وأعاذنى من فرقة افاكة

وأجارنى من أمة جهال

أعنى روافض اذربيجان الالى

هم أشنع المخلوق فى الافعال

ومضلها الكاشى اسمعيل اذ

قد حار لما شب نارجدال

سحقا له من مدع متزخرف

بعدا له من منكر مضلال

وغلاة فرس فى حديث مسند

قد بشروا باطاعة الدجال

وشرار أهل الطوس من سموا الرضا

ونفوسهم سموا أحبة آل

وفساد قطاع الطريق بخيبر

ومن المجوس ومالهم من وال

منعوا الآذان امارة الاسلام اذ

ضلوا وخاضوا أبحر الاضلال

﴿ومنها متخلصا﴾

وانالنى اعلى المآرب والمنا

أعنى وصال المرشد المفضال

من نور الآفاق بعد ظلامها

* وهدى الخلائق بعد طول ضلال

بحر الهدى بدر الدجى شمس التقى * كنز الفيوض خزانة الاحوال

ما

كالارض حلما والجبال تمكنا * والشمس ضوأ والسماء معالى

عين الشريعة معدن العرفان وال * احسان والايقان والافضال

(١) قوله قدس سره الطريح هكذا فى أكثر النسخ التى بين أيدينا وفى بعضها باللام بعد الطاء وهى الصواب ومعناه المهزول كما فى القاموس اه أسعد صاحب

ما انتظم فی نحرها قلاده

یاصاح ان رمت العلوم فانها * بذکاء خالد المجد تشرق
فاشدد لها منك النطاق ولاقه * فهو العباب وأنت منها مماق
بحر له ان جال فی تقریره * نطق به أرج الفصاحة یعبق
حبر له التحبیر أضحی بردة * ومقررسهم الصواب مفوق

ماسئل عن مسألة الأأجاب ولاعرض اشكال الا كشف عن وجهه الجلباب ولاعن بحث من التحفه الأأسرع كشفه أومن البیضاوی الأأبانه بجواب قاض له بالفهم والدیانه ولااستفید فائده الأأنعم بالصلة والعائده

یقول لسان الحال من كل سائل * لی البشر اذ وافیت خیر وسائلی
اذا رمت للاشكال حلا وجدته * یقول اقترح ماشئت منا وسائل
نجیب فلانبغی سوی الحق مقصدا * ونقضی اذا لم یبق حكم لفاصل

ومتی ناظر أضداده أفحمهم بفطنة وقاده فلاجرم أن صیر ایراده من لبة البحث القلاده وكم درس بكتاب فكشف عن مخدراته النقاب حتی أنه أقرأ من الكتب العصاب مالم یقرأه فیأتی بالعجب العجاب

حبر أرانا الدهر منه عالما * بذكائه طرف الدقائق یبصر
أسری الی غرر المعارف فكره * فابان ماعنه سواه یقصر
كم مضمر أبدی بذهن ثاقب * اذعز عن درك الدقائق مظهر
فاق الاساتذة الكرام ذكاؤه * بنوادر منها الاصابة تظهر
وقضیب ضبوته یمیس الی التقی * بصیانة أزر العفاف تأزر

یستشكل فیجیب بجواب فوق له السهم المصیب مفوق برود الادله نیر نجوم القبله یرضی الاساتذة نصه وفحواه ویشیر الی الاصابة برمزما أجلاه مع ماجبلت علیه نفسه الكریمه من التواضع الذی أشباهه عدیمه ونظائر فی حظائر القدس سائمه ومظاهره بالانوار العرفانیة باسمه یقول من حاوره ماألذ محاوره هادیة الی الآخره ومن جاذبه عنان الادب ذهب عن فكره النصب

لاتعجبوا منه وفرط ذكائه * فالزهد فیه مع النجابة أعجب
تدعوالی الرحمن غرة وجهه * ویتوب یوما مارآها المذنب
ابدأتراه للمراضی جانحا * وله صبابته الیها تجذب

ومذفتح من ریاض العلوم الاكمام وطار صیته بین أولئك الاعلام ونظرته عیون الریاسة نظر البدر التام الاأنه لم یزل فی منازل الشرف راقیا طامح الطرف الی ما كان بالله باقیا

قطب الطرائق قدوة الاوتاد بل * غوث الخلائق رحلة الابدال
شیخ الانام وقبلة الاسلام صد * ر العظام ومرجع الاشكال
هادالی الاولی بهدی مختف * داع الی المولی بصوت عال
محبوب رب العالمین من اهتدی * بهداه نال السبق للامثال
أخفاه رب العرش جل جلاله * فی قبة الاعزاز والاجلال

﴿ومنها یخاطب السالك﴾

واسكن بذا الواد المقدس خالعا
نعلی هوی الكونین باستعجال
حجر مقامك بالمقام بلاصفا
من طوف حضرة كعبة الآمال
من شام لمعا من بروق دیاره
بمشام روض الشام كیف یبالی
آنست من تلقاء مدین حضرة
نارا تهیج البال بالبلبال
فهجرت أهلی قائلا لهم امكثوا
أرجع الیكم عب الاستشعال
ونویت هجران الاحبة كلهم
وركبت متن الأجود الصهال
فطوی منازل فی مسیرة منزل
واها لجار سابح شملال
شاب الهوی لی فافی خاطری
غیر الحبیب وشوق طیف وصال
قدحان حین تشرفی بوصاله
من لی بشكر عطیة الایصال
فكما قضیت الهنافی أشهر
طیا لبعد مسافة الاحوال
ووهبت اقداما علی طی الفلا
ونزول غور وارتقاء جبال
وزرقتنا تقبیل عتبة قبلة
فاز المقبل منه بالاقبال
فارزق اله العالمین بحقه
أدبا یلیق بذا الجناب العالی
وأمدنا بلقائه وبقائه
وعطائه ونواله المتوال
زدنا حضورا فی حضور قبابه
أدم الوری بحماه تحت ظلال

﴿ومنها﴾

ذر كل یوم فی فؤادی وقعة * مادمت حیا فی جمیع الحال
وامتن مرضیا لدیه وراضیا * عنه رضا یجدی مفاز مآل
فالحمد للفتاح ابواب العطا * القادر المتقدس الفعال
ثم الصلاة علی الرسول المجتبی * خیر الوری والصحب بعد الآل

وهی طویلة اكتفینا بذكر هذا القدر منها وفیه الكفایة لطالب الدرایة والروایة وله غیرها من المقاطیع العربیة ومن الفارسیة قصائد ومقاطیع كثیرة

أنشدها منها قصيدة غراء فى مدح شيخه قدس سره أيضا وبعد وصوله تجرد ثانيا عما عنده من حوائج السفر وأنفق كله على المستحقين ممن حضر فاخذ الطريقة العلية النقشبنديه بعمومها وخصوصها ومفهومها ومنصوصها على شيخ مشايخ الديار الهنديه ووارث المعارف والاسرار المجدديه سباح بحار (٣٨) التوحيد سياح قفار التجريد قطب الطرائق وغوث الخلائق ومعدن الحقائق ومنبع الحكم والاحسان والايقان والدقائق العالم النحرير الفاضل والعلم الفرد المكمل الكامل المتجرد عما سوى مولاه (حضرة الشيخ عبد الله الدهلوى) قدس سره واشتغل بخدمة الزاوية مع الذكر الملقن بالمجاهدة فلم يمض عليه نحو خمسة أشهر حتى صار من أهل الحضور والمشاهدة وبشره شيخه ببشارات كشفية قد تحققت بالعيان وحل منه محل انسان العين من الانسان مع كثرة تصاغره بالخدم وكسره لدواعى النفس بالرياضات الشاقة وتكليفها خطط العدم فلم تكمل عليه السنة حتى صار الفرد الكامل العلم والله يؤتى فضله من يشاء وهو ذو الفضل الاعظم ولا غرو فان من السالكين من وصل فى لحظة ومنهم من وصل فى ساعة ومنهم من وصل فى يوم ومنهم من وصل فى أسبوع ومنهم وصل فى شهر ومنهم من وصل فى سنة ومنهم من وصل فى سنين كما هو مذكور فى كتاب منهاج العابدين وسيأتى ما هو أبسط منه فى الخاتمة ان شاء الله تعالى وشهد له شيخه عند أصحابه وفى مكاتيبه المرسولة اليه بخطه المبارك بالوصول الى كمال الولاية واتمام السلوك العادى مع الرسوخ والدراية والفناء والبقاء الاتمين المعروفين عند الاولياء واجازه بالارشاد وخلفه الخلافة التامة فى العالم الطرائق الخمسة النقشبندية والقادرية والسهروردية والكبروية والجشتية واجازه بجميع ما يجوز له روايته من حديث وتفسير وتصوف واحزاب وأوراد واجتمع باشارة من شيخه قدس سره بالعالم الفاضل المدرس الواعظ الصوفى الكامل صاحب

ثانيا عن الدنيا زمام الهمم ساثما من المجاهدات ما الارواح له قيم رغب الامير الذى سمت مزاياه وهمت على الخاص والعام عطاياه والى يابان ﴿ابراهيم باشا﴾ جوزى بالاحسان أن يصدره فى بعض المدارس ليكون غنية الدارس وتحفة الجليس ومنية الانيس ويتيمة عقد التدريس فيوظف عليه من الاوقاف ما يقوم بذلك الجناب السامى الاوصاف فما أجاب الامير الى ما دعا وما نظرت عينه الى عينه زهدا وورعا وأبدى عن عدم الاجابه عذرا سالما من الغرابه ولا غرو اذ هو عذر برز من قلب صافى وضمير يذكر به بشر الحافى نافيا أن يكون للتدريس أهلا كما هو دأب من بهر فضلا

دعوه الى التدريس اذ فاز قدحه * وطاب من العلم اللدنى نفحه
فقال لهم عذرى لكم ضاء صبحه * أيصغى اليه شيق لاح فتحه

﴿من الافق القدسى مستضحكا هلا﴾

دعوه من الدنيا فقد زاد وجده * الى زلف فيها تلالأ سعده
ومورد اقبال حلا منه ورده * وروض بقتل النفس أزهر ورده

﴿فهذا من التدريس فى ذوقه أحلى﴾

اذا جن ليل جن ليلا بحضرة * بها قد سقاه من يحب بخمرة
تفيد فؤاد الصب منها بسكرة * فتبرد من أحشائه كل حرة

﴿ولو أن أهل الحب فى سكرهم قتلى﴾

ولما لاح فجر اعتذاره شد كور أسفاره فان الرحلة فى العلم مأثوره والبدر يستكمل بالسفر نوره

يا طالبا طالب التكميل فى صغر * وحازما لم يحز فى العصر ذو كبر
عزفت نفسا عن الدنيا فلست ترى * سوى المهيمن يوما مطمح النظر
برزت من غرر تسمو الى غرر * من العلوم تحاكى رحلة القمر
كحلت عينا بسهد لذ مرشفه * لاعلم دون اكتحال الطرف بالسهر
سافرت بالروح والارواح هادية * ولست تطلب الا لذة الظفر
جنحت عن زهرة الدنيا الى رتب * من دونها قذفك الاحشاء بالخطر
حتى عرجت الى علياء شامخة * من المعارف لم تدرك لغير سرى
الى سنندج أزمعت الرحيل لكى * ترى العيون التى توليك بالنظر
فطاب منهلها لما وردت وقد * رجعت وارد نهر غير ذى كدر
ما لذة العلم الا أن تشد له * كور المطى ويستمطى قرا السفر

ومذ حل فى سنندج متنقلا فى مدارسها ناعم البال بمجاذبة مدارسها قرأ العلوم الحسابية والحكمية والهندسية فكان الى الجيب السلم والفلكية حتى دعى المقدم وذلك على

التآليف النفيسه فى التفسير ورد الروافض بابلغ تحرير الشيخ المعمر المولى عبد العزيز الحنفى النقشبندى ابن العالم العامل الولى الكامل المولى ولى الله الحنفى النقشبندى رحمه الله تعالى فاجازه بروايات الصحاح الست وبعض الاحزاب وكتب له اجازة لطيفة وصفه فيها بقوله صاحب الهمة العلية فى طلب الحق ثم أرسله بعد ملازمته سنة بامر مؤكد لم يمكنه التخلف عنه الى هذه الاقطار والبلاد ليرشد المسترشدين ويربى السالكين باتقن ارشاد وشيعه بنفسه نحو أربعة أميال لما أتى الى أوطانه ممتثلا للامر الواجب الامتثال سائرا فى طريقه براً مدة وبحرا نحو خمسين يوما لم يطعم طعاما فيه ولم يشرب الماء متغذيا بامتثال الله بالعبادة والذكر والمشاهدة والزهادة حتى خرج من بندر مسقط الى نواحى شيراز ويزد واصفهان يعلن الحق أينما كان وكم مرة تجمع بعض الروافض لضربه وقتله بعد عجزهم عن أجوبة أدلة عقله ونقله فهجم عليهم بسيفه البتار فنكصوا على اعقابهم وولوا الادبار ثم أتى همدان وسنندج فوصل السليمانيه سنة ألف ومائتين وستة وعشرين باستقبال أعيان وطنه معززا مكرما فقدم فى تلك السنة باشارة من شيخه بلد تنا الزور واه ليزور الاولياء فنزل فى زاوية الغوث الاعظم الشيخ عبد القادر الجيلى قدس سره الاقوم وابتدأ هناك بارشاد الناس على احكم اساس فمكث نحو خمسة أشهر ثم رجع الى وطنه بشعار الصوفية الاكابر مرشدا فى علمى الباطن والظاهر ولما أطردت سنة الله فى الذين خلوا من قبل أن جعل حساد الكل من تفرد فى الفضل وكلما كان الكمال والمحبوبية الالهية أسد كان الانكار والحسد أشد هاج عليه بعض معاصريه ومواطنيه بالحسد والعداوة والبهتان ووشوا عليه عند حاكم كردستان باشياء تنبو عن سماعها الاذان وهو برىء من كلها بشهادة البداهة والعيان فلم يقابل صنيعهم الشنيع الا بالدعاء لهم وحسن الصنيع فلم تخب نارهم وما زاد الا شرهم وعوارهم وقد قيل * كل العداوة قد ترجى

العالم الذى علت فى العلوم قدمه وزان بقلب تدقيقه من الدرس معصمه نادرة الزمان وحسنته بهجة صباحه وغرته جبينه وقوشحه عطر فنائه وندبه مبدى خفيات اشاراته بتحقيقاته وتدقيقاته اذاقر رأذاق أربا واذا أشكل أمره توقد رأيا الفلكى الذى حقق علوم الفلك وأزال عن وجوه معانيها كل حلك

سعى الى العلم بالافلاك مرتقيا * لولم يكن قمرا لم يسع فى فلك

ياقطب علم رأينا من معارفه * شمسا اذا طلعت لم تبق من حلك

سموت بالله نظارا بطرف هدى * قلبا من العلم كالا كليل للملك

نالت سنندج اذ سموا بها شرفا * يقول للشمس هذا الفخر ليس لك

﴿مولانا الشيخ محمد قسيم السنندجى الشافعى الاشعرى﴾ المحقق بالتصدير فى مصره على كل سيد وسرى الجاد فى تحقيق المباحث العلميه الشاد نطاق الفكر فى خدمة الآثار المحمديه لاغرو أن عد ذكاء أفلاك المآثر السنيه جمع مع العلم الزاخر عفة وبياض عرض وصفاء سرائر ونشر من الافادة ما كل لسان به دائر وروض كل جنان به ناضر

أشار الى البحوث فقلن أهلا * بواحد عصره أدبا وفضلا

ومحى سنة الهادى المقفى * بتقرير أرانا الحزن سهلا

وأبدى الحق مفتر المحيا * كروض جاده ودق وطلا

بوجه سنندج أمسى منيرا * كبدر لاح فى أفق وهلا

وسل على يد الابداع سيفا * فعادت بعد ذاك السل شلا

فهو الامام الذى له الافاده أضحت فى نحر الاصابه القلاده والسيد المبرز فضلا على أولئك الساده والسامى مجدا قارنه اقبال وسعاده والمدعو فى تلك الاقطار السابق فى مضمار الاعتبار تعانى العلوم الرسمية بالقلب والقالب وطار الى النكت بجناح الفكر وغالب ونظم فى لبات الايام عقودا راق لها الانتظام وحسن وجوه الآثار المحمدية وحرر الابحاث الفقهيه تحريرا شكرته فيه الافهام وطار الى دقائق الاصلين وصار من تحقيقهما المعطس والعين وسقى من التقرير المصفى ما أرانا منه المحصول والمستصفى وأفاد من الاسناد ما أرانا ابن الصلاح وفتح الجواد

ولقد طلبت من الزمان قرينه * فضلا فما استطاع الزمان قرينا

علم رأيت الفضل فوق صباحه * أبدا يلوح لذى العيون مبينا

ووجدت كل الناس فى تشبيهه * فرقا كما استقرأتهم وثبينا

قوم رأوه البحر فى تقريره * لولم يكن بالجزر يوصف حينا

وسواهم خال الرياض علومه * ولطالما من زهرهن عرينا

ازالتها الاعداوة من عاداك عن حسد فخلاهم وشانهم فى السليمانية ورحل الى بغداد سنة ألف ومائتين وثمانية وعشرين مرة ثانية فالف (١) الذى تولى كبر البهتان من المنكرين رسالة عاطلة عن الصدق والصواب ومهرها بمهور اخوانه المنكرين مشحونة بتضليل الشيخ المترجم وتكفيره ولم يخشوا (٤٠) مقت المنتقم الشديد العقاب وأرسلها الى والى بغداد سعيد باشا يحرضه على اهانته واخراجه من بغداد بسعايته فبصره الله تعالى بدسائسهم الناشئة من الحسد والعناد وأمر بعض العلماء بردها على وجه السداد فانتدب له العالم النحرير الدارج الى رحمة الله القدير محمد أمين أفندى مفتى الحلة سابقا وكان مدرس المدرسة العلوية لاحقا بتأليف رسالة طعن بالسنة أدلتها اعجازهم فولتهم الادبار ثم لا ينصرون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب

ولهذا كمل عليه من تشرفت به الصدور المساده والامام الذى هو كالدين يغلب من شاده وكان قبل ذلك قرأ شرح المختصر وأدرك من استنباط رموزه الوطر وأبان فى وجوه ابحاثه الغرر فشد للرحيل زماعه وانهد الى الوطن ارتجاعه بعدما قضى من الاسفار أوطاره وملأ بالعلوم الشرعية لفكره المزادة والغراره متشوقا الى الوطن اذا لحنين اليه ايمان صحت به السنن فقفل اليه مسارعا ودخله فكان فيه بدرا ساطعا فحلت السعادة لمنزله والسيادة لوراد محفله

يا سيد اعرف الاجلال منصبه * لما حكى الشمس والاقمار تحلا
سبقت شأوا بما سافرت تطلبه * علم وردت صفا سلساله وحلا
فصرت أفرح من صب الى رشأ * وفاه من وصله ما كان قد مطلا
فدون مارمت من مجد ومن رتب * بذل النفوس فسام من لها بذلا
قد أطربتنى صفات منك نيرة * أهدت الى القلب ما أهدت فتاق الى
ما الذلى غير ما أهدت صفاتك لى * من الكمال الذى سيرته مثلا
كم حاسد لى على تعديد وصفك فى * أبيات شعر تروق الدهر منك حلى
أنت الذى ملت بى نحو الصبابة فى * محاسن منك تاقت نحوها فضلا
هواى ذاك الهوى العذرى ان ذكرت * مكارم منك لم أحصر لها جملا
منهن جعلك لى فيمن دعوت له * فصرت أشكر من روض لدن هطلا
يا مقلة العصر هذا الفضل فافتخرا * فقد غنت الالى خالوك منتحلا
لم ترن دنيا وما أضحى بقلبك من * حطامها شهوة تدعو لما نزلا
لكن سموت عن الدنيا الى غرر * هى المنازل فى الجنات واسم علا

ومذ حل من بلدته فى برجها ومن مهرة شرفه فى صهوة سرجها وذلك فى سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف بعدما حصل لمشايخه بالطاعون الحتف ولى تدريس مدرسة أجل أشياخه السيد عبد الكريم عطر ثراه بعرف رحم شميم فأخذ ينشر للعلوم برودها وينظم للفوائد فى اجياد المدارس عقودها مستغرقا بالتدريس أزمانه هاصرا للتقرير أغصانه بعبادة تهش لها القلوب وزهادة زرت على الخشية منها الجيوب وصبر يكاد يكون صبر أيوب ومخافة من عاين باللواحظ شعوب وعفة يبرأ الكلام تصورها وهمة فى معالى الامور تصدرها وعزائم لا تنام منها العيون ومكارم جارية منها العيون ومجاهدة يهتدى بانجمها السائرون وسير على مدارج بارتقائها يتنافس العارفون

حيرتنى يا قطب هذا العصر * لما صرت سيد سائر الاقطاب
بعبادة أرت الجنيد ببردها * وسيادة تسمو على الخطاب

١ قوله فألف الذى تولى كبره الخ هو الشيخ معروف النوهى البرزنجى وقد سمى رسالته تحرير الخطاب وعمل عليها عثمان بك عبد الجليل الموصلى شرحا سماه دين الله الغالب على المنكر المبتدع الكاذب حاشاه ثم حاشاه كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا فانتصر لحضرة هذا الامام كل من العلامة محمد أمين مفتى الحله ألبسه الله تعالى من كساء الفردوس أجل حله والسيد عبد الله الحيدرى مفتى بغداد فألف الاول الرسالة التى ذكرها المؤلف وسماها القول الصواب فى رد ما سمى بتحرير الخطاب والثانى رسالة اخرى ردا على تلك الرسالة العاطلة الناشئة عن الحسد والاقاويل الباطلة وكذلك انتدب العلامة محمد أمين السويدى صاحب سبائك الذهب فى معرفة انساب العرب بتأليف كتاب رد به على شرح عثمان بك المذكور سماه بالسهم الصائب لمن سمى الصالح بالمبتدع الكاذب وهذه الردود كلها عندى ولله الحمد وقد أبانوا جزاهم الله تعالى خيرا بردودهم المذكورة عن نفس عال وأجوبة سديدة صادرة من قلوب صادقة عجيبة أكيدة وقد أحسن الشيخ معروف عومل بفضل الكريم الرؤف بأنه قد افترى واعتدى فيما طعن به من السهام على هذا القطب الامام ووسط العالمين الفاضلين الخالد بن الملا حسين القاضى والسيد اسمعيل البرزنجى ابن عم الشيخ معروف يطلب مسامحته وبراءة ذمته عما جناه واقترفه فعفا عنه وكتب له تحريرا بذلك يتضمن انه فى حل مما كتبه وهو شأن كمل الرجال عملا بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقد بسطت بيان ذلك ياوفى من هذا فى كتابى جمع القلائد ومجمع الشوارد فى فرائد حضرة مولانا خالد وذكرت صورة التحرير فمن أراد الاطلاع عليه فليرجع اليه والله الهادى وعليه اعتمادى اه أسعد صاحب

أحرزت

أحوزت بالتدريس من نشر الهدى * ما كنت فيه مقبل الاعتاب
أبقيت فينا من مآثر من مضوا * غررا زهت من دون ما جلباب
وحياة قدرك وهو عندي شامخ * اني لاغبط فيك حلف تصاب
أبرزت من نكت العلوم خرائدا * عربا بهرن العرب بالاعراب
أنت الذي ان يدعك الصب المتيم * تحبه بالفضل والآداب
لولاك في الانجاب لم يعذب لنا * بالنظم قرظ مكارم الانجاب
هل أنت الا كاللباب لمحتد * جلت سيادته على الانساب
من عصبة كانوا المصاص لفاخر * وضراغم بالصارم القرضاب
نسب من المختار كان على ربى * وعلا الذي النورين فوق رواب

تبتل عن الحطام وطمح طرفا الى أسمى مرام وانزوى عن الملوك وألف كل تقي صعلوك ونادى الى ورود سلسال السلوك وامر بالمعروف وما حابى وسد من المنكر على قدر الطاقة أبوابا جادا في تفهيم الاحكام مع اللطف والضبط والاحكام غير مبال بمن عذل ولام ساهد اللحظ في الحكم والوعظ تطابق لسانه وجنانه باذ كار رضاه منها مكانه وضاع بعبير هازمانه نافذ الحل والابرام في الخواص بله العوام محمود السيرة دائم الابتسام من لقيه ايقن انه عذري الصبابة فيه ومن استنطقه التقط الجوهر المنظم من فيه آخذا بالعزائم مجبولا على بذل المكارم يهاب ان سكت وان تكلم وتصدق فراسته في كل أمر فيه توسم

واذا تكلم في الندى رأيته * بدرا على تلك الكواكب قد سما
ليث على متكبر ذي نخوة * وعلى التقي العذب يرشف عن ظما
ما كان من سامي الكمال فانه * في برده ومن السيادة عمما
واذا ذكرت الصالحين فناده * واملأ بمدحه اللواحظ والفما

خدم العلوم بنفس أبيه واعمل الفهوم في الاخلاق المرضيه وعطر مجالسه وناديه بالاذكار النقشبنديه واتصف باوصاف صوفيه كلها اذا تأملت صديقيه وثنى عطفه الى مزايا أهل الصفه ونور وصفه بالمواهب اللدنيه وكحل من سلوكه طرفه بغرر الايام المحمديه حتى عز في اللاحقين وصفه وشرف به جيله وصنفه ولذله من ثمر قنو القرب قطفه فما زال سائرا على مدارج السائرين ناظرا بالحاظ الولاية الى معارج المقربين مشيرا ببنان العناية الى لوائح اسرار الواصلين مشاهدا بعين بي يبصر اسرار الملكوت واصلا بتقربت اليه شبرا الى أكمل النعوت

لامه العاذلون اذ رام أوحا * دون ان يصطهي فناء النفوس
أيلام امرؤ بافناء نفس * ليرى في حظائر القدوس
طلبت نفسه خلودا فاتت * وعجيب كون البقا بالدروس
وسقاه السلوك صهباء جذب * لمثول في حانه وجلوس

الان البيت لايدخل الامن بابه والوجه لايدرك جماله بلا كشف جلبابه فجذبته سنة

يتقلبون ومهرت بجمهور علماء بغداد وأرسلت الى المنكرين فسلقتهم بألسنة حداد فخبت نارهم وانطمست آثارهم ورجع بعد هذه الامور الى السليمانيه محفوفا بالكمالات الاحسانيه فبنى له أمير الامراء الكرام محمود باشا نجل عبد الرحمن باشا وفقه الله تعالى لتأييد الاسلام من الحلال دراهم جزيه أهل الذمة بعد الالحاح الكلي منه والاباء الجلي من المترجم الابي اليهما زاوية ومسجدا يأوي اليهما الفقهاء والفقراء وربط عليهما وقفا من الحلال الخالص يصرفه على الطلاب والمريدين والمنقطعين السالكين وربما يستقرض لهم على ذمته وهو على صلاحهم حارص وبالجملة انتفع به خلق كثيرون من الاكراد وأهل اربيل وكركوك والموصل والعمادية والجزيرة وعنتاب وحلب والشام والروم والمدينة المنورة ومكة المعظمة والبصرة وبغداد وهو كريم النفس حميد الاخلاق باذل الندى حامل الاذى حلو المفاكهة (٢) والمحاضرة

(قوله حلو المفاكهة والمحاضرة رقيق الحاشية والمسامرة الخ) ومن الطف ماوقفت المؤقوف عليه بهذا الباب مانقله العلامة الشهاب محمود الالوسي مفتي بغداد في كتابه نزهة الالباب عما حاصله ان العلامة الفهامة محدث العراق الشيخ علي أفندي السويدي البغدادي طيب الله ثراه قال يوما لحضرة مولانا المجدد المجدي سيدنا خالد النقشبندي يامولانا بئس مايفعله أكثر علماء الاكراد اليوم من الاشتغال بالفلسفة وهجر علوم الدين كالتفسير والحديث على عكس مايفعل علماء العرب قال قدس سره كلا الفريقين طالب بعلمه الدنيا الدنية طالبها بقال الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبح من طلبها بقال ارسطو وقال أفلاطون فان الدني ان طلب طلب بدني مثله نعم لو كانوا طالبين الآخرة فياحبذا مايفعله أكثر علماء العرب فسكت العلامة السويدي وصار في ذلك المجلس لايعيد ولايبدي ولله در حضرة مولانا ما أغيره وأغوره اه اسعد صاحب

رقيق الحاشية والمسامرة ثبت الجنان بديع البيان طلق اللسان لا تأخذه فى الله لومة لائم يأخذ بالاحوط والعزائم

يتكفل الارامل والايتام شديد الحرص على نفع الاسلام وله من المؤلفات شرح لطيف على مقامات الحريرى لكنه لم يكمل وشرح على حديث جبريل سماه فرائد الفوائد جمع فيه عقائد الاسلام الانه بلغة الفارسية (١) وحواش شتى على هوامش كتبه شاهدة بطول باعه ودقة تحقيقه ورقة أدبه وأكثر شعره فارسى وله ديوان نظم بديع ونثر يفوق أزهار الربيع وهو الآن أعنى تاريخ ترتيب هذه الرسالة وهى سنة الف ومائتين وثلاثة وثلاثين فى زاويته الانسيه الواقعه غره من السليمانية يدرس العلوم من

ألف ومائتين وعشرين جذبات السلوك لرؤية بيت ملك الملوك فحن الى الحرمين حنين من املق الى العين

جذبته من التقى جذبات * لترى عينه ربى الحرمين

ودعاه الهوى فلبى سريعا * لمثول فى تينك الحضرتين

ماثناه عن قصده عزة العيـ * ـن ولا حمل أوق نأى وأين

فحن اليهما والتوفيق جاذبه والشوق الالهى اليهما غالبه ليرى البيت ويطوف ويزور أفضل مرسل وأشرف وينشق أرج تلك الآثار التى يشفى الجذام منها الغبار فلا جرم أخذ ذلك الزميع من السفر بالزماع وحرك اباتق الوجد وزاع وأزمع على السير ليحمد غب الازماع

دعاه الى تلك المواطن انه * مشوق متى ماقيل قد أزمع الركب

له أدمع سحاحة ونواظر * يلذ لها الاسهاد فى الحب والصب

كان لسان الحال عنه محدث * الا فليلم من لام قد برح الحب

سيكحل عينى اللتين أراهما * تقرحتا جفنين مذ أضرم القلب

محاسن بيت شرف الله قدره * ومغنى رسول عنده يغفر الذنب

عذيرى ما بال الناجيات من الجوى * كما بى ولم ينضب لادمعها غرب

تحن الى آثار من سكنوا بن * لتعفير خدى فوقها يجب الضرب

معاهد خير العالمين ومنجع * به للهدى السلسال والمنهل العذب

أيا طيبة الهادى وحقك ما جفا * عميد عميدا فيك ضاعت به الترب

فذاك عميد قاده نحوك الهوى * وهذا عميد منه يحلك الرب

أيحسن من صب غدا لك شيقا * تقاعده يوما وأشواقه تربو

فيا الركاب لذلى لطف وخدها * حنينا فادوانى الحنين لها طب

عميناه يا حادى العيس انها * اذا أعنت حنت فحن جوى صب

فلله ما بى من أسى وصبابة * ونار جوى بين الاضالع لا تخبو

سوى أن أرى أنوار من ضاء هديه * فخرت على الاذقان من هديه النصب

بدا وبدا التوحيد عضباء فى الورى * فقومها من غمد مبعثه عضب

أتى بالهدى والكون أعمى ففتحت * له أعين والسمر منه لها هدب

به بشرت من قبل مبعثه الالى * تساموا وآيات لمنكرها شهب

فيا مقلتى لم لا ير وقك ان ترى * مناهل فيها للهدى قد صفا الشرب

ويا ناقتى زمت ركاب الى الحمى * يسيل بها سهب ويرفعها هضب

فمالك لم يجذبك وجد لمائه * وماء الحمى لو كنت شيقة عذب

كذبت فلو ذقت الهوى لم تخالفى * عن العيس قد شدت لاكوارها الحقب

تراقص من شوق بكل سميذع * اذا أرقلت تيق تكنفها الحب

(١) قات وله قدس سره جالية الاكدار وله رسالة ألفها فى اثبات مسئلة الارادة الجزئية سماها العقد الجوهرى فى الفرق بين كسبى الماتريدى والاشعرى وله شرح لطيف على اطباق الذهب لجار الله الزمخشرى مع ترجمته للغة الفارسية وله تعليقات على حاشية المحقق عبد الحكيم السيالكوتى على الخيالى فى علم الكلام ثم جمعت بأمره وطبعت المرة بعد المرة فى دار السلطنة العثمانية وله حاشية حافلة علقها على جمع الفوائد من جامع الاصول ومجمع الزوائد من كتب الحديث تأليف حافظ عصره محمد بن سليمان المغربى جمع فيه أحاديث أربعة عشر مسندا ثم جمعت على حدة وله حاشية على حاشية الرملى الشافعى الى باب الجمعة فى مجلدين وله رسالة فى العبادات ألفها لمن صار من مريديه الحنفية شافعيا كما بين ذلك قدس سره فى خطبتها وله رسالة فى اثبات الرابطة وله رسالة فى آداب الذكر فى الطريقة النقشبندية وله رسالة فى آداب المريد مع شيخه طبعت فى بلاد الروس حديثا وله حاشية فى علم النحو على تتمة المحقق السيالكوتى لحاشية المحقق عبد الغفور اللارى على شرح العارف الجامى على كافية ابن الحاجب وله شرح على العقائد العضدية وله مكاتبات احتوت على اسرار لم تكن مكشوفة القناع الى الآن بل على أبكار لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان جمعها بمجلد ضخم ليكون ذلك خدمة لبابه وله غير ذلك والله أعلم بما هنالك اه أسعد صاحب

له

له شغف بالعيس ترخي أزمة * الى حيث بدر الشرع لم تخفه حجب
ولم أنس اذ داعي الصبابة قائدي * وللعيس بالركاب نحو الحمى خبب
تجاذبنا أطراف عرب مدائح * لقطب سمت منه على الكوكب العرب
محمد الهادي الذي كان للندى * هو العين ان مس الورى القحط والجدب
اذا كارم السحب الغزار وجدته * هو البحر تستسقي أنامله السحب
وان حنين الجذع من بعض آيه * وللماء من وضع الاكف به صب
وسل سهمه اذ در ماء بغرزه * فاروى خميسا جوه ذلك القطب *
وأرجع بعد القلع عين قتادة * ففاقت له عين تجنبها الضرب
وأعطاه عرجونا أضاء بكفه * بظلمة من مزنها عظم السكب
وعوفي مجذوم وأبرئ ابرص * وأحيي ميت ضم أعضاءه الترب
فلا تعذلاني ان تجشمت نحوه * فيا في من غيطانها يجب اللب
فيا القلب ما لو كان بالبحر ما جرى * وبالارض لم تنبت و بالنبت لم يرب

فلا غرو ان جاب المشوق الى ذلك الجناب غيطانا وتلاعا ووهادا وهضاب كيف لا وهي منازل أجداده ومرتع أقطاع شرفه واذواده ومناط عقد سيادته القرشيه ومعقد سوار النجدة العبشميه فاجتاز في رحلته التي سعد بها طالع أبهته بمدن وقرى وقطع فيافي يخاف فيها السيد السري فمر بالموصل الحدباء مرورا أكسب أهلها فرحا وسرورا وديار بكر والرهي وحلب فبلغ به سكانهن من الفضل الارب واكرموه اكراما لائقا بذلك المقدار واستناروا به استنارتهم بشمس النهار حتى انهم ليسارعون الى اثم يده و يعدون من القرب حضور مشهده فمن متبرك بآثاره ومهتد باشعة أنواره ومن مكبر أوصافه ومحمد زهده وانصافه

لئن حل في تلك البلاد تشرفت * بواحد عصر كان فيهن كالبدر
تسامى اليها بالكمال فاصبحت * أو يقاتها من أجله ليلة القدر
أتاها بعرفان تدفق بحره * بدر علوم لا يقيد بالحصر
وأورث فيها الزهد من كل ناظر * اليه وأحيا درسه ميت الفكر
فيا رحلة حاكى ايا الشمس نوره * ترويت من حبر وارويت بالبحر
وأبرزت في الحدباء علما به اكتفت * رياض رباها عن مضاحكة القطر
وفي حلب ألقت اليك رجالها * أزمة انظار لصوب الهدى تجري
فكنت محل العين من وجه قطبها * وان كنت مثل القلب منها من الصدر
وأبرزت للاسرار عرب عرائس * جعلت لها قلب المريدين كالخدر

ولما دخل من الشام جلق اجتمع بمن حقق ودقق فروى عن الاكابر وأروى وعشقت منه المآثر ولا غروا اذ كان ابن أروى وصحب في ذهابه وايابه من هو كالبدر في كواكب طلابه المتضلع من العلوم النقلية بما زخر مد ابابه ومن العقلية بما لا يوحد

حديث وأصول وتصوف ورسوم ويحيي بارشاده للاولياء دوارس الرسوم ويداوي من المسترشدين الكلام ويربي السالكين على أحسن حال وأجمل منوال وينفع الناس بالقال والحال والمال ويدفع عنهم شبه أهل البدع والضلال وقد مدحه أدباء عصره من مريديه وغيرهم بقصائد فارسيه وعربيه ورحل اليه كثير من الاقطار الشرقيه والغربية وافرده بعضهم بترجمة بهية وبابه محط رحال الافاضل ومخيم أهل الحاجات والمسائل لا يشغله الخلق عن الحق ولا الجمع عن الفرق لا زال ظله ممدودا ولواء ترويج الشريعة والطريقة بوجوده معقودا آمين ان الذي قلت بعض من مناقبه * مازدت الا لعلي زدت نقصانا (١)
(٢) ولقد حبب الي ان أثبت هنا قصيدة نظمتها سنة ألف ومائتين

(١) قوله لعلي زدت نقصانا يوجد ههنا في بعض النسخ التي وجدت في مكتبة حضرة مولانا خالد قدس سره زيادة وهي ومن أبدع ما مدح به قصيدة من أول الرمل تبرئ لطافتها العلل نظمها العالم البارع على أقرانه بديع زمانه حسان أوانه في المنافحة عن الصوفية بنفحات النصرة الشيخ عثمان ابن سند المالكي مدرس البصرة أرسلها ضمن رسالة لتلك الحضرة أحببت ان انضر هذه الحديقة برياضها النضره وهي هذه برمتها ايها اللائم دع عنك الملاما * وأدر لي من سلاف القوم جاما الى آخر القصيدة الموجودة في أصفى الموارد لناظمها وهي تشتمل على سبعة وستين بيتا فمن أراد الحاقها فليطلبها من الكتاب المذكور اه اسعد صاحب

(٢) قوله ولقد حبب الي ان اثبت هنا قصيدة الخ من العجب نسبة المؤلف هذه القصيدة لنفسه مع انها موجودة في بهجة الغوث الكيلاني في مدح سيدي ابي مدين قدس سره و بين مؤلفها ومؤلف الحديقة أحقاب عديدة وأزمان مديدة وحمل ذلك على توادر الخاطر بعيد جدا نعم في هذه القصيدة بيتان ليسا في البهجة القادرية وهما قوله (أيا خالدا اذ لاث لديك عصابة) والبيت الذي بعده وقد نبهت على ذلك في الفيوضات الخالدية اه أسعد صاحب

فى اضرابه عمدة من عمرت به ربوع الاخبار واخضرت به من الاسناد الازهار وقال
من تاملته منه الانظار ان علمه الا العباب الزخار وتقريره الا الدر المختار * سيدى الشيخ
محمد الكزبرى * ذو الخلق الطيب العبهرى

ألمعى الذكاء بالعلم شبا * ودعا كل غامض منه شبا
وتعانى الاسناد حتى أرانا * عسقلانى عصره منه هبا
شافعى الزمان منه وجدنا * ور بيعا ان يلق من خاف جدبا
وهو لاشك حافظ العصر فاسأل * مسندات ملان شرقا وغربا
فدمشق رياضها مزهرات * حين أجرى بها من الدرس غربا
وبزهد أحيا الفضيل نخله * فى سماجلق لمن أم قطبا *

عنى بالحديث ونقله وتجديد رسومه وتسهيل سبله وتدبيج وجوه نكاته وتخريج متونه
عن ثقات رواته اذا بحث فيه قلت هذا فتح البارى واذا سرده خلته فى ضبطه البخارى

الامام الذى من الشام أضحى * مثل صدر له وقلب وطرف
أو كبدر فى بلدة قد تسامى * أو كقرط من أذنه وكشنف
أو كزهر له الدروس رياض * ضاحكات الاكمام منه بكشف
فارس القول والمعانى الجلى * فى رهان الابحاث منه بطرف
من اذا خفت من زمانك بأسا * كان طودا يلاذ منه بكهف

قد سقى رياض الحديث ولازهارها جنى وأبان فى أرباب المدارس تقريراته لو الجنى
وطلع على نظرائه ففاقهم سناء وسنا وألبس الايام مطارف ذكره وحسن الافهام بجواهر
فكره وحل من أوجه الدهر محل البدر من الشهر حتى كثرت الراوون من سلساله
وسر الراؤن باسفار اقباله واضحى الجامع الاموى معمور الحلق بالصحيح والقوى غرد
طير تقريره على افنان الاصابه وماست عذبات تحريره بانفاس اجابه واشحة بعبهر الادله
نافحة بما يشفى للعهاج العلة لم يبق فى الشأم الا كل تحريرشهم من رواته أو من رواة
رواته فهو من الدهر احدى حسناته أخذ عن أئمة اجلاء وجهابذة للدقائق ادلاء
سمعت غير واحد ممن نظره وحضر درسه وسبره يقول هو عالم لم يناظره عصريه ولا ضم
على مثله محفله وندبه يدعو الى مهيع الرشاد تذكيره ويلقح الافكار بالحكم تقريره
رؤيته تهدى الى الطريقة المحمديه واسناداته تعاب أنهاقو يه وابتكاراته تفوق
ما كان عن رويه ودروسه غمام رياض الحكم وتعليلاته تبرئ للاحكام السقم

أبت العلوم بعصره من فخرها * الا اوحدها الامام الكزبرى
يادهر أنت وعدتنى انى أرى * منه محيا كالصباح المسفر
وجهتنى عما أروم من العلى * وصرفتنى عما له من أبحر
أحيا من العلم الرفات فناده * فى كل معضلة خلت من حيدر
بعبادة حسناه ذكرنى بها * صنع الجنيد بكل ليل معكر

واحدى وثلاثين فى مدحه مستنديا مستجديا من فيض فتحه حتى تخلد فى الدفاتر وتبقى من المآثر وهى هذه برمتها

تبدت لنا أعلام علم الهدى صدقا
فصار لشمس الدين مغربنا شرقا
واشرق منها كل ما كان آفلا
وأصبح نور السعد قد ملأ الافقا
سقى الله من ماء المحبة وابلا
قلوبا به هامت فقل كيف لاتسقى
لقد زهدوا فيما سواه فاصبحت
قلوبهم مملوءة للقا شوقا
لقد غرقوا فى بحر حب الههم
فناهيك من بحر وناهيك من غرقى
اذا ماسرت للسر أسرار شوقهم
لسيدهم زادوا الرؤيتهم حرقا
قلوب سرت نحو الهدى بعسكر
فعادت سهام الحب ترشقها رشقا
وجاء من التوحيد جيش عرمرم
فافنى الذى أفنى وأبقى الذى أبقى
هم القوم لايشقى جليسهم غدا
وهل أحد يحظى بقربهم يشقى
أباخالد اذلت لديك عصابة
فوالاهم حبا وأدناهم رفقا
لك الله ياشمسا أضاء بنورها
من الدين ماقد كان أظلم أزرقا
شفيت قلوبا طالما شفها الظما
فامطرتها من ماء علم الهدى ودقا
فاحييت منها كل ما كان ميتا
ورقيت منها كل ما كان لا يرقى
وأخرجتها من كل جهل وظلمة
فهما دجى ليل الحت له برقا
وأدخلتها حصن التوكل مخلصا
وامسكتها للعز بالعروة الوثقى
شغفت بانوار الغيوب قلوبنا
فاسمك تنشق القلوب له شقا
وقد كان سلطان الهوى متمكنا
فاوسعها ذلا وعبدها رقا
فاعتقتها من رقها بتلطف * فجوزيت من خير منحت الورى عتقا
اذا استبقت بالعارفين خيولهم * فخيلك بالتوحيد قد حازت السبقا
وان ركبوا نحو المعارف مركبا * ركبت اليها فى بحار الهوى عشقا

والعصر

والعصر ضحاك باحمد زهده * فاستنطق الايام عنه تخبر
هو مظهر لمعارف من نشرها * شمت أنوف الشام أذكى عبهر
ومحقق للشافعي علومه * ومدقق في سبر كل محرر
ومنور الابحاث منه بخاطر * لولم يشر للبحث لم يتنور
نظرت به الايام أفضل عالم * قاموسه يبدي صحاح الجوهر

مع أخذه من كل علم بالنصيب الاوفى وديانة هي اللباب والمستصفى وما ثر علمية فواحة الارج ومفاخر حديثية هي البحر حدث عنه ولا حرج ولقد أنصف من قال في محامده السياره ونوادره التي هي الدر والمختاره مما يشنف الاسماع بجواهره وينشق أرج الابداع من أزاهره

أدمشق مثل الكزبرى رأيته * ان صحح الاخبار فيك وسلسلا
قد الحق الاحفاد بالاجداد حتى * صار مالكها متى ما أرسلا
ان كان سماه أبوه محمدا * فلكم سما بمحامد وتكملا
وروى الحديث تطوعا ومحبة * فسما الاعلام الحديث الاطولا
ولقد تقاصرت الفهوم لفهمه * ورأته أجفان العلوم الاكملا
أدب اذا شبهته بالتبر فا * ق وان جرى ذقت الزلال السلسلا
شكر الامام الاشعرى صنيعه * ان سن في فضل العقائد مفصلا

أخذ العلوم عن أجلة أعيان هم لاوجه الاقراء أعيان فاخرت بهم حلق المباركة وود ما سواها فيهم المشاركه

كواكب في سماء البحث نيرة * سحائب تلقح الانظار بالحكم
هم البدور لآفاق الحديث وان * كانوا لنصرته كالاسد في الاجم
يسقون من ضرب التحقيق طالبهم * ما ذوقه مذهب للعي والسأم
ياطالب العلم من آفاق قطرهم * بشراك بالقطر من فياض علمهم
من كل ساع الى التقوى على قدم * لله مزاج دمع من مراق دم
مشغول قلب باسرار المهيمن لم * يعمل لغير رضاه أينق الهمم
ماصده عن شهود الحق غانية * ولا الاعزان من أهل ومن حشم
قد جاد بالروح لما عز مطلبه * فالعلم من دون بذل الروح لم يشم

فنظم بهم عقود مسلسلاته وجعلهم عمدة مرفوعاته ومرسلاته وضوع باسماعاتهم ذيول نقوله وأطلع من أرجاء مروياتهم شموس قبوله فروى عن أولئك الاكابر والبحور الزواخر آثارا هي لوجوه الرواية النواظر وعلوما من سمعها قال كم ترك الاول للآخر مما نشره طبق الآفاق وفجره ناسخ لليل نزاع وشقاق

ياله الله من امام أئمه * معمل في الحديث أنشط همة
طلب العلم في صباه فألقى * كل علم الى ذكاه الازمه
فهو لاشك بدر علم وفضل * بسنا بحثه جلا كل ظلمه

عموت بنور الله عن كل ناظر * فصرت ترى في الغيب ما لا ترى الزرقا

فانت امام العارفين ونورهم * ومنطقهم مهما أردت بهم نطقا
فعطفا على من لا يلوذ بغيركم * بان ترشقوه من ندى فيضكم رشقا
فانتم كرام لا يضام نزيلكم * بجاهكم لا تمنعوا الوصل والعتقا
عليك سلام الله ماذر شارق * وما صدحت شحو الموكرها ورقا
وصلى على المختار من آل هاشم * كما جاء بالحق الذى أظهر الحقا

ومن خوارقه أن من جالسه ولازمه وراعى الآداب ظاهرا وباطنا معه انتفع من لحظه واسترزق من رزقه المكنون في قلبه ولفظه من الانوار والاسرار ووجد تأثير ذلك في الحال وزهد قلبه عن حب الدنيا والجاه والمال واستيقظ من نومه وأفاق متفكرا في المآل وكاد ان يهجر الاهل والعيال وهذه الخاصة لا توجد الا عند الكمل من الرجال فالحمد لله الذى شرفنا برؤيته وأدخلنا في زمرته وأسأل من رب العباد أن يمن على المريدين بحصول المراد انه كريم رحيم جواد ونعم ما قيل

(١) ومن بعد هذا ماتجل صفاته * وما كتمه أحظى لدى وأجمل

(١) (قوله ومن بعد هذا ماتجل صفاته الخ) لا يخفى ان المؤلف المذكور ضاعف الله له الاجور قد أتم تأليفه هذا سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف قبل رحلة حضرة مولانا الامام المترجم الى البلاد الشامية وتوفى رحمه الله تعالى بعد برهة وجيزة وبالضرورة والطبع لم يمكن الحاق بقية مناقب حضرة مولانا العلم الاكرم المشار اليه ولابد وان القارئ يبقى متشوقا للوقوف عليها من المهد الى اللحد لا سيما وان مخلصيه ومحبيه في أقصى الارض بالطول والعرض وقد يتعذر عليهم الوقوف على ذلك فتتميما للفائدة رأيت من المناسب ان أبين

يامريد البحوث إن رمت علما * فأزرر بعـه الركاب وأمه
مفردا فى العلوم تلفيه لكن * هو فى موكب المباحث أمه
كثرت حاسدوه اذ نال مجدا * شهد الله بالعلوم أشمه
لاتسل حلمه وسل عنه ضدا * ينطق الفضل منه بالحق فمه
فقأ الفضل فيه عين عدو * وأقر الكمال من كان خلمه

اقتبس من أنوار آثارت الحلك وأقمار ناظرت أقمار الفلك شغلوا أوقاتهم ببث العلوم وطردوا ذود سباتهم أن يحوم حول عيون لذلها فى المطالعة الارق واحياء الليالى الى انفلاق الفلق أجلهم والده عبد الرحمن الكزبرى ذو العلوم التى تنافس فيها كل بدء وسرى أقرت له كابنه المعاصرون وأحجم عن مسايرته المناظرون وعطر من الجامع الاموى رحابه وورد كل ألمعى من تقريره عبابه أحيا ما آثر السنة النبويه فى المحافل الشاميه ولو لم يكن له من الفضل الا تألق شمس ذلك النجل لكان دليلا على سموه وعدم ادراك شأوه على أنه فى عصره الفرد الكامل والبحر الذى ليس له من ساحل

مارنت مثله نواظر جلق * واحد للبحوث عانى وحقق
وبخارى العصر تلفيه مهما * جال فى حلبة الحديث ودقق
كم سقى للحديث زهر رياض * بحياض من فكره تتدفق

ولم أقف على تاريخ ولادته وزمن غروب كوكب سيادته ولا على أحد من شيوخه فاقتصرت على ماذكر من تفننه فى العلم ورسوخه وأما ابنه المترجم فانه أخذ عنه كما تقدم وأخذ أيضا عن المنينى الشهاب أحمد وعن الصناديقى عبد الرحمن الانجد وعن أحمد البعلى الحنبلى البر التقى النقى الولى وعن أسعد المجلد ذى الفنون جوزى بالرضوان وأسعد وعن الشيخ محمد بن سليمان الكردى المدنى العلى الشان وسأترجم له فيما بعد ذلك لكونه فى بلد المترجم الاصلى مشارك وأخذ محمد الكزبرى عن جميل المثانى الشيخ محمد المغربى التافلاتى والكوكب النير السارى الشيخ محمد البخارى وأجازله الشهابان الملوى والجوهرى والشيخ عطية الاجهورى وهو مما أجازواله الحرى والشيخ ابراهيم الحلبى نزيل اسلامبول وأناس نظم عقدهذا الانموذج بهم يطول وتوفى فى العشرين بعد الالف والمائتين فاضرم الفؤاد وأسح دمع العين فرثيته بهذه القصيدة

قضى فؤادى كاد يصدعه الفجع * امام أصاب الدين من موته صدع
وحق لدين الله لدم خدوده * ولو أن لدم الخد لم يرضه الشرع
لك الله مافى الكون قلب بلا أسى * ولا ناظر فى الكون لم يغرق الدمع
نعوه فذابت كل نفس كريمة * عليه ولكن ليس يمكنها الدفع
فيا جلق الأخيار ذوبى توجعا * على مفرد للعلم فى صدره جمع
ويا محفل التقرير أصبحت خاشعا * وها كل درس فيك ليس له وقع
ويا مقلة الاسلام دومى على البكا * فان انسكاب الدمع فى فقده طبع

ذلك بوجه الاجمال خدمة لعتبة حضرة مولانا نور المشرقين وضياء الخافقين قدس الله تعالى سره وأفاض علينا بره ومن أراد الاستقصاء فليرجع الى كتابنا جمع القلائد ومجمع الشوارد وكتابنا نور الهداية والعرفان يجد فيهما ما يشفى العليل ويبرد الغليل (فاقول) وأنا العبد الضعيف الذليل الفانى (محمد أسعد صاحب زاده) الخالدى النقشبندى العثمانى ولم يزل على ذلك قدس سره فى بغداد الى سنة ٢٣٨ ثم انه لما أراد الرحيل الى البلاد الشامية أقام مقامه فى السليمانية على سجادة الارشاد شقيقه الشفيق وخليفته العتيق سيدى الوالد الماجد قدس سره الواحد وأقام فى الطويلة ذا النور الولائى مولانا الشيخ عثمان سراج الدين الطويله ئى وفى بغداد كلا من المرشد الكامل الوحيد الشيخ محمد الجديد وذا الولاء النورى الشيخ موسى الجبورى والولى المقرب الوقور السيد عبد الغفور وغيرهم وكذلك فى بقية البلاد العراقية والكردية ثم خرج من مدينة السلام بغداد فتبعه الناس أفواجا أفواجا وصارت دموعهم تسيل أمواجا آسفين على فراقه وانقطاع ما تعودوه من لطائف أخلاقه فودعهم وسار لجهة دمشق الشام من طريق الزور سنة ألف ومائتين وثمانية وثلاثين وصحبه كثير من العلماء والاشراف والخلفاء المريدين (منهم) حضرة العلامة النحرير والمرشد الخطير السيد عبيد الله أفندى الحيدرى مفتى بغداد سابقا والعالم العامل الانسان الكامل العارف الربانى الشيخ اسمعيل الانارانى والامام الكبير الذى هو لقرب الحق دانى الشيخ الجليل عبد ويا صدر

ويا صدر اسماع الحديث فقدته * فضقت وأقوى من مدارسك الربع
ويا روضة الدرس المحرر صوحي * فقد غاض بحر ليس يترفه النزع
دعاه الى روض الجنان حمامه * فلباه منه القلب والطرف والسمع
تولى ربيع الشافعية والذي * بموتته قد شق للملة الدرع
وضاقت من الاحزان أرجاء جلق * كما ضاق من أشراف سكانها الذرع
فيا موت فجعت الانام بموت من * بكته السما والارض والطول السبع
وأصبح أنف الدين أجدع مذ قضى * فتى كان للاضلال من علمه الجدع
وجرعتنا صاب الاسى بمصابه * وكم طاب للافكار من بحثه المقع
وزعزعت أركان الهدى بوفاته * وكم شد من تقريره للهدى ضبع
لك الله لو أجدى الفداء فدته بال * كثير احاديث يا لذلها الرفع
وزهد تمنى العارفون ارتداءه * ومجد له في كل رابية فرع
ودرس اذا ألقاه كاد للطفه * يكون له في كل جارحة سمع
وأوقات املاء يرقن مباسما * بتقريره والآن أوجهها سفع
فيا موت قد أنفذت سهما بمفرد * مجيد بصرع العلم ليس له صرع
فليتك للتحديث أبقيت ذاته * ليعمر للتحديث من درسه الربع
وكم طالب أيتمته بمرزء * معارفه مذ مات أشجانها تدعو
ولكنه ان مات جسما فاقضت * علوم لها في كل ناحية سمع
وطال افضال أقول اذا جرى * الا فليجد من شاء هذا هو الدمع
تعزيت عنه بالكمال الذي له * تهب به من كل ناحية مسع
ولي زفرات دك منها أضالع * اذا ما اشتكت لم يرق من شجوها الطلع
سقى قبر من أمسى سمي محمد * بوبل من الرضوان واف له الهمع
ففي ضمنه بحر من العلم زاخر * وبدر هدى مذ خر اظلمت السبع
هوى ولسان الحمد قال مشرا * لك الرحب مني والاضاءة والوسع

قد لقي هذا المرثي الامام المترجم والجهبذ الذي من لقيه تعظم وسمع منه ما هو اللائق وسر به سرورا لوارق بالوادق وتفرس به علوما كان بها الصادق وقرت به من الاسناد عيونه وأثمرت به من كل متن بالحكم غصونه وأجازه باجازة تبهر بالجمع والوجازه وتبين من المجيز ابداعه وايجازه وصحب أيضا تلك الايام التي ورد فيها الشام تلميذ الكزبري ﴿الشيخ مصطفى الكردي﴾ فرشف من أقداح علومه ما صفا واجازه بأشياء اقتداء فيها الشيخه واقتفا فأجازه بالطريقة القادريه فحصل له أتم أريحيه فودع الشام وعيون فضلائه لتوديعه ماطره وامتطى مطاء السير والسكينة معه سائره

على طريق يقول السالكون لها * هاتي الطريق التي تهدي الى السنن
يسعى عليها امام طاب مقصده * هادٍ الى كل هدى واضح السنن

القادر الديلاني والعلامة المحقق الذي هو لافضل مولاه يرتجى السيد اسمعيل البرزنجي والمغمور برحمة المعيد المبدي
الشيخ عيسى الكردي والفاضل
الذي جلت مناقبه عن الحصر
امامه الثاني مولانا ملا بكر
والنحرير الذي هو لدرجات
المعارف راقي الشيخ محمد الفراقي
وصاحب الفتح البدري الشيخ
عبد الفتاح العقري وصاحب
الامداد الذاتي الشيخ عبد الله
الهراتي وصاحب الفتح الرباني
مولانا الشيخ محمد الصالح السليماني
ومن هو لابواب الامدادات فاتح
الشيخ محمد الناصح والعلامة
الابر مولانا الشيخ عمر والمرشد
الذي بسنائه للبدر يحكي السيد
أحمد الكردي المكي والمشمول
بالعفو الازلي الشيخ اسمعيل
الزازلي (وخلافهم) من أجلاء
العلماء الكرام وصناديد
الفضلاء الاعلام فوصل الى
دمشق الشام ذات الثغر البسام
بموكبه الحافل الجامع جميع
الفضائل فاستقبله كثير من
أهلها وخرجوا لملاقاته قبل
وصوله باسبوع وفرحوا بقدومه
واستقبلوه بالاعزاز والترحيب
ونزل أولا في الجامع المعلق عند
الشيخ أحمد خطيب أربيل خليفته
بالشام فغصت أبوابه بالزحام
وهرع لزيارته الخاص والعام
من اصناف العلماء والامراء والحكام
وهو نافذ الكلمة فيهم بلا نقض
ولا ابرام ينشر العلوم الشرعية
ويشيد عالم الطريقة المرضية
النقشبندية يرشد السالكين ويربي المريدين وكم أحيا كثيرا من مساجدها باقامة الصلاة والاوراد والاذكار وارشاد الخلق الى
طريق الحق ثم بعد برهة اشترى دارا رفيعة بالمحلة المشهورة بالقنوات ووقف بعضها مسجدا لله تعالى وأقام فيه صلاة الجماعة

في الاوقات الخمسة ولم يزل مترديا برداء الجود والكرم ناشر العلم والفضل والحكم ولما رأى بعض العلماء اقبال العموم عليه وخضوع الجليل والحقير لديه وطلوع فجره الصادق ونور طلعته الفائق اجتمعوا وقر رأيهم على أن يزوروه مرة ثانية و يسألوه عن مشكلات من المسائل في سائر العلوم من منطوق ومفهوم ليظهر لهم حقيقة أمره فتوجه كل من العلامة محدث الديار الشامية الشيخ عبد الرحمن الكزبري والعلامة الشيخ عبد الرحمن الطيبي والعلامة عمر أفندي الغزي والعلامة الشيخ حامد العطار والعلامة الشيخ حسن البيطار الشافعيون والعلامة الشيخ عبد الغني السادات والعلامة الشيخ محمد الرحمتي والعلامة الشيخ عمر المجتهد والعلامة الشيخ هاشم التاجي والعلامة الشيخ محيي الدين الادلبي الحنفيون والعلامة الشيخ حسن الشطي والعلامة الشيخ سعدي أفندي الرحيباني الحنبليون فاستقبلهم وسلم عليهم وأجلسهم واحترمهم وصار يلاطفهم بكلام لين ثم انتقل بلطافة الى حل بعض المغلقات من العلوم ليتوصل الى المسائل التي صمم عليها أولئك الاعلام فصار روحي فداه يلتفت اليهم واحدا بعد واحد ويقول له ان في المسألة الفلانية مشكلا كذا وجوابه كذا ولم يزل يقرر ويحرر الى أن استوفى جميع ما أعدوه لسؤاله ولما رأوا منه ذلك وتحققوا ماهنالك قاموا جميعا وقبلوا يديه ثم استأذنوه وخرجوا مدهوشين مما شاهدوا من جنابه حيث بين لهم الحق الحقيق وأكرعهم حميا الصواب في كؤس التحقيق وأطبقوا جميعا على

تحت

قد صار والفضل يقفوه على أثر * سار الى شزن يرتاح بالشزن
ترنوه عين المعالي وهو مرتحل * كالبدر أسفر في سام من القنن
صوفي حب لواء القوم في يده * وزاهد لسوى مولاه لم يدن
قل فيه ماشئت من علم ومن كرم * ولا تشبهه بالدأماء والمزن
سعى الى كل أوج دون ذروته * زهر النجوم الى أن فاق كل منيـ
ب
تصوف قد تعاناه له شرف * عن وصفه قل وصف المصقع اللسن
مبارك طلعة قالت مناقبه * انا الفؤاد ولي العلياء كالبدن
فما رنا زخرف الدنيا له نظر * وما قرى الطرف عما رام بالوسن
في مطلع الفضل أبدى كل نيرة * لولم تنر لم ينر افق ولم يزن *
هدى الى الله من يقفو طريقته * حتى سموا بألحاظ الدنو رني
ماصده عن طريق القوم غانية * والفاتنات الغنى والاهل بالوطن
فكابدت نفسه ماكابدت لترى * معاهدا لابي الزهراء والحسن
خير البرية من حاف ومنتعل * شمس النبوة بدر الامن واليمن
كهف الارامل والايتام أحمد من * أوصافه للثناء كالقرط للاذن
رسولنا درة الاكوان غرة ما * للمجد من أوجه في كل ما زمن
كم آية أخبرتنا عن نبوته * غراء يقصر عنها الوصف باللسن
روح النبوة قلب الكائنات وعين المرسلين وصدر الشرع والسنن
أسمى الورى سؤددا والمرسلين ندى * كم آمل مده الهطال وهو غني
أبرداع الى الرحمن مبتهل * به على الدين بالعسالة اللدن
بالسمر والبيض قادمن يحاربه * وان قرى بالايادي البيض ذا شزن
له أياد متى ما أرسلت فضلات * مد الخضم وجود العارض الهتن
مستمسك بعراه فازمن لهب * وسالك هديه الوضاح لم يهن
أتاه زائره يسعى لخدمته * يجوب مرت الفيافي بادي الشجن
دعاه شوق ليقضي من زيارته * وظائف الصب وافى الخل من شزن

ومذ لاحت له تلك القباب وحدا الشوق بالسوق الركاب ترجل من أمم وشرف بالثرى منه القدم وهات دموعه مذ بانت للمصطفى ربوعه وعظم منه الحنين وتصاعدت زفراته بالانين وأنشد وغرامه ذلك الغرام البادي ودمعه ذلك الدمع الذي يكاد يروي الصادي

رويدا فقد طاشت علينا الركائب * وسالت باعناق المطي السباسب
خوافق مذ لاحت لها قبب الهدى * دوافق آماق حكتها السحائب
ومن يعذل النيق المراقيل أن بكت * وحنت كما حنت لورد شوازب
وفيها من الاشواق مالو بثثته * على الارض ذابت من لظاه الاهاضب
هوى لم يدع فيها التفاتا لمرتع * ولا الافال أجهدتها المساغب

جلالته وقالوا انه من أجل الائمة الاعلام الجامعين لعلمي الباطن والظاهر فاكثرهم لازمه واستفاد منه انواع العلوم ولم

نحن الى ربع به سام للتقى * سوام لها العلم اللدني مشارب
محط ذيول الوحي والبلد الذي * أنيطت به للعارفين المطالب
بلاد بها روض الرسالة مورق * وأرض بها مزن النبوة ساكب
فيا أيها العيس المراقيل رققي * حنينا لصب قلبه بك واجب
بأحشائه شوق يزيد به الرغا * وفي جفنه مما حننت سواكب
حننت فذكرت الحنين أخا هوى * يحن كما حنت لالف نجائب
تكنفه الاشواق من كل جانب * وتعني الليالي وهي منه نوازب
له في الحمى والرقمتين أحبة * سحائب ان جادوا وحربا قواضب
وهم سادة صافوا العذيب ولعلعا * وحبهم في داخل القلب راسب
عزيزون جار الايضام نزيلهم * شفاء لمن قد أمهم ومواهب
فلا غرو أن حن المتيم نحوهم * كما حن سقب خلفته ركائب
وكيف وقد بانت معالم منهم * برؤيتها للصب تقضى المآرب
فيا عيس هذا المنحنى وأهيله * وهذا النقا ساقت اليه الجنائب
فزيدي حنينا تبردي لوعة امرئ * هواهم وان شطت نواهم مطالب
له حرق مشبوبة ولواعج * وصبر له أيدي النفاد تجاذب
فيا جلدي فارحل ويا قلقي أقم * ويا مهجتي ذوبي فقلبي ذائب
ويا شوق مالي والتخلف عن ربا * بهن لاذيال المعالي مساحب
معاطن من أهوى ومسرح ذودهم * لحبهم في القلب كرت مقانب
لحا الله عذالا لحوني وفندوا * أخا شغف منه الفؤاد ذائب
يحن الى ترب العذيب ومائه * ويهوى النقا منه النقا والحواجب
له حسرة لا تنقضي ولواعج * اذا لاعج منها انقضى شب لاهب
وبين النقا والرقمتين فؤاده * مضاع وفي شعب الحمى منه جانب
اذا عن برق حن من فرط ما به * ودمت منه الخد للدمع ساكب
لياليه بالرقمتين تعطفي * بارجاع أيام طوتها النوائب
ليالي كان المنحنى وربوعه * تجود رباه للتلاقي سحائب
ليالي يدنيه الهوى لمعاطن * بهن لاذواد المعالي مشارب
وقد واصلوه والزمان سعوده * مضيء ونجم النحس خاف وغارب
وقد عظمت لذاته بوصالهم * وللانس طرف بالوداد مراقب
ليالي يثني عطفه نفس الهوى * وقد لاحظته بالعيون الحبائب
حدا العيس حاديها فطار فؤاده * الى حيث تلوى للكمال الجلابب
وحيث تلاقى الوحي يفتر ثغره * وأفضل من تتلوه كمت سلاهب
أجل رسول عطر الكون عرفه * وأكرم من ترجى لديه المواهب

يزل آخذا بزمام الارشاد فيها حتى انار فيافيها وصار عين جلق وبدرها المتألق ودر تاجها وسبب رواجها والمشار اليه من بين اهلها والمعول عليه في دفع الملمات وحلها فخلف فيها الخلفاء واجاز العلماء ورحلت اليه الاعلام من شاسع بلاد الاسلام وأرشد الاكياس من أشراف الناس ثم رحل لزيارة بيت المقدس وأحيا في تلك الزيارة قلوب أهاليها وصار لهم من أعلى مؤنس ثم عاد بموكبه الشريف الى دمشق الشام وحط رحاله عليها بالاعزاز والاكرام وفي سنة أربعين طلب شقيقه وخليفته وصديقه سيدي الوالد قدس سره الواحد من السليمانية فبعد حضوره بمدة أرسله الى البلاد المقدسة الحجازية لاستطلاعات أخبار حضرة الامام المهدي ثم حضر واخبرنا به بانه ما ظهر ولم يقف لظهوره على أثر فقال قدس سره سبحان الله ان الكشف قد يخطي وبحجاباته قد يبطي ثم أرسله الى محله وجهزه بجهاز مثله وفي سنة احدى وأربعين شد حيازيم العزم الى حج بيت الله الحرام و زيارة حضرة سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام و وقف قبل ذهابه سائر كتبه على مذهب حضرة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه

 وجعل التولية في النظر عليها لاولاده الكرام الارشد فالارشد ثم لاولادهم ما تناسلوا ثم من بعدهم للشيخ اسمعيل الاتاواني ثم من بعده للشيخ محمد الناصح ثم من بعده للشيخ عبد الفتاح العقري ثم من بعده لاسمعيل أفندي الغزي وابنه

فتنقل التولية الى أقارب حضرة مولانا الاقرب فالاقرب بشرط العلم والصلاح ثم أصلح وأرشد وأعلم من يوجد من الطائفة النقشبندية الخالدية ثم الى سائر المسلمين من المخلصين لها ولسائر طرق الاولياء ثم رحل وحج بيت الله الحرام وزار حضرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وكانت الوقفة بعرفة يوم الجمعة وبعد ذلك رجع الى دمشق ولم يزل باذلا جهده فى نفع العبيد وارشادهم الى الدأب على كلمة التوحيد حتى غدا قطب الاقطاب فى سائر الآفاق وملاذ الشيخ والشاب على الاطلاق وهو يرسل الى كل قطر قطرا يحيى به موات القلوب والى كل أفق بدرا يهتدى به الى المطلوب ويدرس العلوم الباهرة البهية ويؤلف التأليفات الشائقة الشهية وشاع صيته وذاع وعم النواحى والبقاع وافاد الطالبين وأرشد المسترشدين الى أن دخل العشر الاخير من شهر رمضان المعظم من سنة اثنين وأربعين ومائتين وألف فصار يكثر ذكر البيت المقدس ويعد المريدين بزيارته بعد قيام الحج الشريف من دمشق ولا زال يكرر ذلك ويظهر الفرح والنشاط بهذا السعر ولم يشعر أحد بان مراده عالم القدس كما قيل

أراد للقدس ترحالا فكان الى

وأعظم من يمشى فيشرف للثرى * مواطئ منه دونهن الكواكب

فيا قلب ان كنت المشوق فهذه * مآثره فاقض الذى هو واجب

ويا مقلتى هذا الثرى فتكحلى * فبرء العمى ترب لها النجم خاطب

ويا شوق هذا ما وعدت وهذه * معاهد فيها الاكرمون الاطائب

فلو كنت يا شوقى المبرح صادقا * لمت ولا اشتاقت حنينى النجائب

أتبقى رسوم الصب والحب صادق * وقد أومأت ممن يحب الحواجب

وقد سفروا عن حسنهم وجمالهم * وقالوا تمتع لا رقيب وحاجب

فقد ونلت منا ما طلبت فاغنما * فصارك أنا بعد بعد تقارب

وأنا نبيح الحسن منا لمقلة * يلاحظنا انسانها ويخاطب

فانا أناس لا يخيب ضيفنا * وتخفر من شئنا السيوف القواضب

فقل بخير أنت جار لعزنا * وفى عزنا للمستجير مناخب

سيبلغ منا خيرنا وهو آمن * وتترع بالانعام منه الحقائب

ومذ حل فى تلك البقاع التى هى معقد سوار الاتباع ومناط رحال الوحى وبساط العدل والهدى ومطلع شمس الارسال ومربع أوراد الاعمال معهد أفضل رسول ومقعد جلالة غاية السول لم يتمالك أن صدح بلبل أشواقه بنظم يبهر بحسن اتساقه ويسكر بسلسال مزاقه مادحا به من ذلك الحى عميده مجملا بفرائد نعوته جيده آتيا فيه بالبيان العذب متجافيا فيه عن الاكفاء والاصراف والنصب دعا به عمى البلاغة فاجاب وملأ بالابداع منه البرد والجلباب

يا بالنظم أجاد منه القوافى * المعى الذكا شهم الفؤاد

وأتى فيه بالالباب لان كا * ن به مادحا لباب العباد

ولعمرى انه جدير أن يشجع به الفوارس ويتخذ وردا فى المساجد والمدارس ويكتب بالتبر له اللعين أو بسواد الفؤاد والعين ويصير من قصائد الاوائل فائقا السبع ومبدعات سحبان وائل وقائل قال لا تراه * أكثر هذا المدح للفارسى

ولم يكن ثم له من شذى * وما تلا حرفا على فارس

فى لغة الفرس فما مدحه * ما ليس بالناسج واللابس

قلت له كف فكم بردة * أدركها من ليس باللامس

والذوق لا تنكر أحواله * واللحظ لا يخفى من الكانس

ثم لم يزل من جامع طيبة حمامته ومن روض الذكر فيه كمامته حكى خليفته الصافية طويته عنه أنه قال لم أزل أعمل أنظارى فيمن تنصقل به مرآة أفكارى ويرى زندى من زنده ويرشف سرى من ضربه وشهده فبينا أنا أتردد من ذلك المهيع فى غوره ونجده كاحلا جفنى تلك الليالى بسهده لا سقط على هاد لطريق الى المراد حظيت بعد الادآب وقضا حق التطلاب بشخص لبس من المهابة جلباب عالم تجمل من العمل بخضاب

حظيرة القدس حقا ذلك السفر وكان قد وقع الطاعون فى تلك السنة بدمشق فحضر الشيخ اسمعيل الانارانى واستقام من سفر وكله بشأن الزيارة المذكورة فاجابه روحى فداه قعودنا ههنا أفضل من ذهابنا للزيارة وكلما ذكر أحد له الخروج الى الزيارة

واستقام على مهيع من سلكه دعى الاورع فحين رأيته تفاءلت بانجاح مارمت وأملت واستنصحته وبينما رأيته استنصاح من جهل الدراية خبيرا عالما بالغاية فاخذ يجذب أطراف نصيحته وينظم فى عقود بيانه فرائد حكمته ويرشد الى خلال تمتد اليها بصائر أرباب الكمال امتداد الاعناق لتدرك الابصار الهلال ومن كلماته التى أبداها ونصائحه التى من الغش صفاها أن قال اذا ما مكة أتيت فلا تبادر بانكار على من رأيت قد خالف الشرع فى الظاهر واحترس مما لفؤادك من خاطر فرعاة الخواطر فى كل واد والسادات لا يخلو منهم ناد ودع عنك ما حاك واخلع أردية دعواك

ان ترد مكة الشريفة فاترك * أيها الصب سائر الخطرات
وتجنب انكار فعل وقول * وصن الطرف منك عن نظرات
فبها تيك كل قطب خبير * برموز الفؤاد واللحظات
وبها كل زاهد وتقى * ضم منه الكمال بالمنكرات
يا أخا القوم لا تدع محض نصحى * وبما قلت فاسكب العبرات
فاعتراض الاقوام يبعد عنهم * ويذود الفتى عن الحضرات
فادخل الحضرة التى عمروها * بفؤاد ما زال ذا زفرات
أتروم الجنى بدون بنان * وغصونا تثنى بلا شجرات
قد أبانوا الطريق وقالوا * لا تبادر ما كان من شطحات
طرقنا هذه سلافة رشد * من حساها أمسى أخا سكرات

قال ولما وصل الى ذلك الحرم الذى ترحل اليه مطايا الهمم ويخطبه المقعمات واللمم حصل له بمشاهدته الانس الاتم ومازال يقضى من وظائفه ماقضى ملازما ذلك المسجد الذى هو مناط عقد الرضا حافظا تلك النصيحة باقصى فؤاده محترسا من خطرة تؤذن بابعاده مراعيا صحبته من خالل ليكون له بالقبول قابل اذ من محض نصحه أنعم ومن لم يقبل النصح حرى أن يندم

من لم يكن يقبل نصحا أتى * من عارف بالزيف والمحض
هوى الى الاوهاد من حالق * وأوجع الابهام بالعض
كم خالف النصح امرؤ عاقل * فصار للاقدام كالارض

قال فبكرت يوم الجمعه لاشاهد من البيت مطلعه وأرد بالنظر من حسنه مشرعه فجعلته امام المقله وصيرت محاسنه للطرف كحله أقرأ دلائل الخيرات قاطفا من رياض الصلوات على أشرف البريات ماراق من الزهرات فلم أنشب الا قليلا فابصرت رجلا نبيلا وان تزيا بزى العوام فكم غمد رث ووري به حسام وقد أسند ظهره الى الشاذروان ووجهه فى قبالتى بلا حائل من جدار وانسان فحدثتنى نفسى بان من هذا فعله لا أدب له مع بيت لا يجحد فضله فما انشب أن قال على أثر الخاطر بالاستعجال يا هذا حرمة المؤمن أعظم من حرمة الكعبه فلم اعترضت استدبارى ونسيت الصحبه أما نبهك ذلك الناصح فى المدينه

يقول ما نحن فيه أفضل ويسوق على ذلك أحاديث وآثارا وقصصا عن الاولياء والسلف الصالحين فى أجر الصابر فى بلد الوباء وفضل شهيد الطاعون ويقول فى غالب مجالسه القدسية ما خلقنا الا للموت وينشد

(له ملك ينادى كل يوم
لدوا للموت وابنوا للخراب)

وطلب منه مرة رجل أن يدعو له أن لا يصاب فى الطاعون فرفع يديه ودعا له بذلك فقال يا سيدى ولكم أيضا فقال قدس سره انى لاستحى من ربى أن لا أريد لقاءه وفى يوم الاربعاء السادس والعشرين من شوال طعن ولده الشيخ بهاء الدين طاب ثراه وكان ولدا نجيبا سنه اذ ذاك نحو خمس سنين فظهر الحزن والقلق عليه ثم توفاه الله تعالى الى رحمته صباح يوم الجمعة فقال قدس سره انى أحمد الله تعالى على ما رزقنى من الصبر والفرح والسرور حيث قدمت هذا الولد امامى ويكون ان شاء الله تعالى ذخرا لى عند ربى وهو مغناطيسنا وسنتبعه كلنا وظهرت البشاشة فى وجهه الشريف ثم شرع يتكلم فى فضل موت الاولاد والصبر على ذلك وعما ورد من وضع أرجلهم بباب الجنة وانهم لا يدخلون حتى يشفعوا لآبائهم ثم ذاكر الخلفاء بشأن تعيين المحل الذى يدفن فيه الشيخ بهاء الدين فاضطربت آراء الحاضرين فامر قدس سره أن يحمل الى سفح قاسيون الى تل موات هناك فجهز وحمل على الاعناق وخرج معه حضرة مولانا قدس سره بنفسه الى أن وصلوا به الى ذلك التل فتقدم وصلى عليه بالحاضرين وجلس ينتظر تمام حفر القبر فسأله أحد علماء دمشق وهو العلامة الشيخ صالح أبو الفتح

وأيقظ لك من النصح عيونه وسقاك من الارشاد معينه فلما وقف مقالته واعتذر عن جعلي قبالته وفتح لي عين رمزه وبين لي صدر الامر بعجزه قطعت بولايته ورسوخ قدم هدايته واتساع ساحة كرامته وعلمت انه من القوم المتستر بلبس ما عليه اللوم

شموس عليها من غمام براقع * وأقمار تم والخمول المطالع
فكم ضمت الاطمار منهم متوجا * بالحاظ أسرار الكمال يطالع
الاقل لاطمار عليهم سترت من * قلوبهم للواردت مهايع
لعمرك ما بالطمر عار على امرئ * ايزري القراب الرث والعضب قاطع
وهل ينقص السلسال اسود مزنه * وليثاله غيل به العير راتع
هم ساكنونا غير انهم سموا * مفاخر تقوى دونها النجم طالع
قلوب لها الاسرار اضحت نتائجا * واحشاء زانتها صفات روائع
اذا لاح في طي الضمائر خاطر * فذاك لارباب القلوب مطالع
هم القوم لا تخفى عليهم خواطر * يلوح لها برق من الفكر لامع
بصائرهم دراكة وقوابل * بها صور الاشياء دأبا تطالع
فحاذر اذا رمت الهدى منك خاطرا * بنوع اعتراض فالرماح شوارع
فدى عادة الاقوام فاحذر خلافها * وبادر لامر نحوه القوم سارعوا

فكان لسان حالهم يقول ان تسترنا بالاطمار فالبصائر مصقولة المرائي فاتحة الابصار قال فعندما تبين لي عرفانه وبان لي من صفحات بيانه عنوانه أكببت على يديه سائلا العفو عما جرى من زلل وهفو وسألته الارشاد الى دال فتوجه الى توجه المرشد وقال فتحك لا يكون في هذه الامكنه واشار بيده الى الهند وعينه وقال تأتيك الاشارة من هنالك فاصرف اليه أزمة اقبالك فايست بعد من مرشد الا من حيث أشار اذ اشارات الابرار مناط للاسرار وملامح الكبار تابعة لملامح الاقدار

اذا شارت عيون من عنايتهم * للامرجاء كما قد شاءه القدر
هم ينظرون بعين الله خالقهم * ما ليس يدركه من غيرهم فكر
به سموا وبه قاموا وهم نفر * عن غيره نفر والماله نفروا

قال فقد قضيت المناسك وتبركت بتلك المبارك رجعت على طريق الشام واجتمعت بعد بعلمائها الاعلام هذا ومدحلها ثانيا جنى من علوم علمائها ما كان دانيا وكان لازمة الاسترشاد بعد العود ثانيا وحل منهم محل القلوب والعين من وجه المحبوب ورحل عنها والسيادة معه والكمال قرينه مرجعه ونظرات السادات أرباب العرفان في ملاحظته أينما كان وعطف السعادة به ميال وبرد النجادة كمايهواه ذيال ومدخل أوطانه وسما من مقر شرفه رعانه معملا في شكر الله جنانه ولسانه واركانه قائلا في ظل أمن ويمن وايمان سائلا في أودية عرف وعرفان لم يزل راشفا من العلوم الصهبا طالبا بالقاء الدروس الى الله القربى قارة به عيون الاخلاء والاحباء زاهرة بزهر تقريره رياض اذهان الالباء

أفحلوني عن الاولاد هل يشفعون بآبائهم فقال نعم فقال ما الفرق بين شفاعتهم وشفاعة الانبياء فقال قدس سره شفاعة الانبياء شفاعة ترج وشفاعتهم شفاعة تذلل وذكر روحي فداه قصة المرأة التي مات ابنها وقالت لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذهب عني فلن تصاب بمصيبتي وشرع في وعظ الناس ليخفف أحزانهم ثم آووه التراب ورجعوا وصلوا الجمعة في الجامع العداس فطعن خليفته الملا عيسى فعاده بحجرته في الجامع المذكور وجلس عنده وسأله عن حاله وعن حضور قلبه وقال له لا تخف من الموت وكن على يقظة والتفت الى قلبك تغلب الشيطان ان شاء الله تعالى وعند ما تجتمع بولدي بهاء الدين سلم عليه وقل له يقول لك والدك لا تستوحش فسيجيء عندك وخرج من عنده فطعن ولده الثاني الشيخ عبد الرحمن طاب ثراه وكان أكبر من الشيخ بهاء الدين بسنة وكسور أخرى وفي ثاني يوم خرج معلنا بوفاته ضاحكا وهو يقول ببشاشة عبد الرحمن لحق بأخيه فالحمد لله رب العالمين ثم قال ان الكامل يفرح بما يريده محبوبه ويسر بنفاذ أمره وقضاء مطلوبه وان الطبع البشري من شأنه أن يحزن في تألم أولاده وقت النزع وقد حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لموت ولده سيدنا ابراهيم وقال ان العين لتدمع وان القلب ليحزن وانا اليوم على فراقك يا ابراهيم لمحزونون ثم جلس وقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم

زائدا

زائدا في زهده عن الدنيا سائدا بتطلب الامور العليا مهما بجمال استعذب لها يناوأنا با
ناطقا لسان حاله بنعت باهر اوصاف كماله

لِيَهنكَ ما أدركت بالله خالد * مساع لها أسست فهي قواعد
فعلمك بالتدريس يفتر ضاحكا * متى احتفلت بالفاضلين المقاعد
رحالات تروم المرشدين لواحد * الى حرم فيه ترام العوائد
واومأتهم عارف نحو مابه * فخارك طود ياابن عثمان خالد
وشرفت أرضاانت فيها بسؤدد * هو العود ان جارك في المجد سائد
وأبديت آثارا حسانا وجوهها * بها يلمح الارشاد هاد وراشد
وسلسلت آثار النبي لفتية * هم نحو أبكار المعالى نواهد
وكم سبب قد جبته بعزائم * دعاها الى العرفان بالله ناهد
وأصبحت قطبا للفضائل كلها * تلوح ولم يجحدك الاحواسد
لقد أبصروك الشمس في فلك التقى * ولكن عموا عمابه أنت وارد
فشتان ماراموا ومارمت سيدى * فارمته التقوى وضدك حائد
الى طرق الرحمن اعملت همة * الى ان غدت كالنجم منك الشوارد
وساويت بالطاعات أقرانك الالى * بهم شد للتقوى ذراع وساعد
وأصبحت فردا في جلالة جحفل * يؤد الليالى بعض ما أنت قاصد
مقاصد عرفان تلألأن في الدنا * فطار اليها بالجناحين ماجد
وآثار أقوام مضوا وفعالهم * على رغم من عادوه باق وخالد
مآثر أسلاف اذا ماذكرتهم * تملت فعطفى ماحلا الذكر مائد
تذكرت أيامالهم ومعاهدا * فاجريت دمع الطرف والطرف ساهد
وماذاك الا أنهن معاهد * حسين يجعاح له العلم والد
حليم اذا واقيته خلت انه * هو الطود الا أن ذا الطود جامد
حوى من صفات الفضل ما نشر برده * تضوع به مالامسته القصائد
وأروع سباق الى كل مفخر * من الزهد ماعنه الكبار تقاعد
تسابق والاضراب يوما لغاية * ففاتهم والسبق بالفضل شاهد
دلائل له فينا دلائل واحد * يرى انه في كل مازان واحد
ولولاه في أيامنا لم يطب لنا * شراب تقى أو يعشق الزهد زاهد
فلله أخلاق له ان نشرتها * تعطر منها منطق والمشاهد
اليه رنت من ساحة الهند نظرة * فحاز بها عبد به الدين صاعد
ومن نظرات الاولياء له سرت * فذاك امرؤ فيه تروق المحامد
فيازمنى أشرق بعرفان خالد * ففى نحرك المعطال منه فرائد
ولازلت موصول الكمال بعائد * لمن فيك منه قد أدرت عوائد

وكل الذى فوق التراب تراب
ثم أمر بغسله فغسل وجهز وحمل
على الاعناق الى التل المذكور
ودفن بجانب أخيه من جهة
الشمال وفي اليوم المذكور عين
قطعة من التل المذكور لكى
تحفر قبرا لنفسه وقطعة أخرى
لزوجاته وأهله وقطعة أخرى
لخلفائه وأكد روحى فداه بحفر
القبر الذى عينه لنفسه النفيسة
وأمرهم بالاستعجال به وكان
المأمور بتهيأته والاسراع به
أحد الخلفاء الكرام الشيخ عبد
القادر الديلانى وقال له قدس
سره ستجدون في المحل صخرا
فانقروه الى أن يصير عمقه الى
حزام الانسان وأمر أيضا ان يعمر
هناك صهريج للماء في مجرى
السيل ثم نزل الى داره واشتغل
برد ماعنده من الكتب المستعارة
الى أربابها وفي ثاني يوم طلب اليه
السيد اسمعيل أفندى الغزى
العامرى شقيق حرمه المحترم قال
فظننت ان مراده الخروج للزيارة
فسألته عن ذلك فقال لا اخرج
من هنا الا الى الجبل عند ولدى
بهاء الدين فقلت ياسيدى هناك
لا تمكن الاستقامة بسبب حر
الشمس فقال انا لما أخرج الى
هناك فلا يضرنى حرها ومثلك
يتضرر به قال ثم دخل قدس
سره الى بيته وأمرنى أن أجلس
امامه وقال اسمع ما أقول لك ثم قال

تخالفنى انى قد أقمت خليفة بعدى على سجادة الارشاد الشيخ اسمعيل الانارانى وجعلته وصيا على أولادى من بعدى وناظرا على
كتبى التى وقفتها بمقتضى ما كتبته على ظهر قاموس النفيس الخزنوى على مذهب الامام الهمام قبلة اساطين الاسلام محمد بن

فتى عبشمي النجـــر ماعاب نجره * كهام ولا ازراه بالطرف ناقد
من النفر القـــوم الذين تسنموا * سنام فخار دونه النجم ساجد
ولوانه لم يفتخـــر بانتسابه * ولـكن بافعال لها الزهد شائد
واسرار قلب لم يكدر زلالها * ولـكن صفت من نهرهن الموارد
علوم لها الافـكار أضحت روانيا * فها صيتـه منها مضىء وخالد

ولم يزل تترقب أفكاره طالعا يبشره بمافيه فخاره الى أن ورد السليمانية من بلاد الاكراد ورجع أنسـه بالاحباء وعاد وبينا هو فى خلاص من اودائه نهض هندى الى لقائه بعـد ماطال تشوفه الى سماع أنبائه فلما قرت عين الهندى بطلعته عرف بالحـدس ما انطوى فى طويته من شغفه الى مرشـد الى الحضرة الالهيـه ومرب ربانى من السادة النقشبنديه فقال له لما عرف ماقصد ان لى شيخا ملأ العرفان منه الروح والجسـد فهو حرى أن يهديك الى الله السبيلا ويكون لك الى المعارف اللدنية الدليـلا قد جمع مع العلوم الالهية زهدا وعزوفا عن الدنيا الدنية وصـدا وابان من اشارات السلوك مالا يكون لشموسـه زوال ودلوك فـكأن ذلك الهندى يقول بلسان حاله وقد مالت به من الشوق الشمول

لى شيخ عـن الدنيا بعيـــد * والى الله منـه حض وقـرب
وطويل الخشوع كامل زهـد * ومديد الدموع فيمن يحب
واشاراته عـــلوم ســـلوك * وعباراته المـــريد تطب
للـــدنى علمـــه قـــد أرانا * مهيعا واضحـا ونورا يشب
نقشبندى خوقة قدوجـــدنا * ه اماما الى الاله يخب *
قد صفا مشربا فان كنت صبا * باشارات من له الطرف قلب
فازر ربعـــه الركاب خفافا * واذا كنت ساريا فهو قطب
وذميـــل الركاب فيـــه لذيذ * ولو أن الطريق للعيس جدب
هـــذه ناره فام ســـناها * فيها للمحب نور وشرب
لاتخف ان تسر اليـــه عدوا * أو يصد العز وم مرت وكثب
من يذق للحبيب صهباء حب * لم يزعه عن ان يرى الحب حرب
من يذق علقم التطلب يظفر * بالامانى والسير لله صعب
دونه قتل كل نفس فمن لا * يقتل النفس لم يصل مايحب
وطريق الاقوام عزت سلوكا * دون ان يخلع الرعون المحب
لاينال السلوك من ليس يسمو * لمراق لها النفوس تصب
فاطلب العز فى مقيـــل سلوك * لم يرد نهر مائه العـذب صب
دون أن يقطع العلائق طرا * ويصفى الهوى بمن فيه يصبو
عـــز سارالى نورقراهـــم * ومن الليـــل حيك بردواتب
ولعيس الهوى حنـــين اليهم * ولركابهن كم طاش ارب

ادريس الشافعى المطلبى رضى الله تعالى عنه وبعد المذكور الشيخ محمد الناصح ومن بعده الشيخ عبد الفتاح العقرى وأنت من بعدهم وقد أوصيت بثلث مالى يخرج منه أولا الف قرش لاسقاط الصلاة تفرق على الفـقراء عـلى انى والله منـذ فرضت على الصلاة مافاتنى فريضة ولا صلاة الضحى والتهجد ويعمر من أصل ثلث المال صهريج الماء واذا تعـرض أحـد لبنائه فـلا تعارضوه وأظن انه يبنى تـكية لفقرائنا هناك من بعض المخاصين ومافضل منه يصرف على الفقراء المترددين الينا ولا يباع عقار من العقارات بل كلما حصل شىء من وارداتها يصرف من الثلث المذكور ويأكل منه الفقراء قلت وفى سنة اثنين وستين بنى خانقاه عالية عليه وعلى ضريحه الشريف قبة لطيفة تسر الرائى ومسجد شريف وحجلة حجر للمريدين من طرف مستجمع المجـد والشرف ساكن الجنان المرحوم أمـير المؤمنـين مولانا السلطان عبـد المجيد خان طاب ثراه فانظر الى هـذه الـكرامـة العجيبـة وقال قدس سره أحب أن لا تقطع الصلوات من مدرسة دارى ولا ختم الخواجكان وأن يتقيد على الملا بكر والملا عمر وان لا يخرج خلفائى من رأى اسمعيل الانارانى واصبروا على المصائب بعـدى فانـكم لا تصابون بمصيبة أعظم من فقدى وأما سائر أملاكى التى فى كردسـتان فتعطى لاخى الشيخ محمود صاحب ويؤدى من الثلث ما على الشيخ أحمد البقاعى والشيخ اسمعيل الزازلى من الدين وقال اطلبوا الى السماح منهما ومن لاثم
الشيخ أحمد الخطيب الاربيلى والشيخ محمد الصالح وجميع من فى سائر البلاد وأنتم سامحونى كذلك وانى لم أقصـد بجميع أفعالى

لاثم الصب في اقتفاء أناس * لهم قد صفا من الله شرب
هم أناسي أعين الفضل كانوا * بل وهم للعلى فؤاد ولب
هم حياة الايام في كل عصر * والعيون التي لها الخوف هدب
والكرام الالاء من أمهم في * حاجة نال كل أمر يحب
وسقوه العلوم من ثدي قدس * بكؤس مزاجها منه قرب
فانثنى ثاملا بصهباء علم * لذ منها للفكر رشف وعب
وغدا خالع العذار محبا * لاناس على الهداية شبوا
رفعوا نارهم باعلى منار * ثم نادوا أهل المعارف شبوا
طرقا أوسعوا مهايع منها * واضحات أنوارها ليس تخبو
فتسامت الى اقتفاء سناها * عين قطب له الهداية نصب
وقفاها بعزمه ثابت القلب وللعاشقين كم طاش قلب
قاطعا في مسيره عقبات * يحصر الصبر دونها ويجب
حاديا للركاب في ليل مسرى * وهدى شيخه دليل وقطب
فتناهى الى رياض من العلم لها فكر مرشد العصر هضب
واجتنى الغض من جناها بفكر * لم يزل لاجتنا المعارف يصبو
ان هذا هو الفخار الذي منه تسامى على الكواكب قطب
والمنار الذي الى منتهاه * حن للناسكين في الله لب
عنده تنتهي العزائم حسرى * وتفاني أرواحهم فتصب
أيها السالك الذي قد تعانى * كي يمس الفؤاد في السير جذب
هذه نارهم فشمها بطرف * دمعه مارنا سنا النار سكب
نارهم هذه هي النار لكن * في بقاع القلوب منهم تشب
طلبوها وقد تسامت وعزت * عن منال لهم فهاموا وهبوا
وأتوها ميممين سناها * والهوى بالنفوس منهم يخب
فاكبوا على سناها وقالوا * هي نار القرى فاين المحب
فتنادوا وللعيون انسكاب * بقلوب منها المعارف تربو
فهم بعد ما أتوها ملوك * كل سار تلقاه منهم فقطب
تركوا لذة الحياة فنالوا * من حظيرات قدسه ما أحبوا
فهم القوم والملوك وهذا * ماله نفس كل صب تثوب
لو يذوق الملوك ماهم نحوه * لاتوا نحوه جثيا وخبوا
كم بطمر قد ضم منهم هزبر * طي أحشائه صفاء وقرب

فلما أيقن أنه تصفح ذيول اشارته وأمعن النظر في مطاوي عبارته قال له هل لك في السير معي الى دياره والاقتطاف من أزهار رياض أسراره وذلك في مقره ومسحب ذيل تقواه

مع اتباعي الا الصلاح والاصلاح ووجه الله تعالى ثم جمع جميع خلفائه قدس الله تعالى أسرارهم وأعاد عليهم الوصية المذكورة وأمرهم باتباع السنة السنية والتمسك بهذه الطريقة العلية والاتفاق والاتحاد وترك الوجود والنفاق والصبر على المصائب واعملوا عملا لا تقر عين شانئي بكم في قبري ورغب بالموت ولقاء المحبوب وقال ماهو الا عقبات سهلة على اناس صعبة على آخرين (وأوصى) ان لا يبكى عليه أحد وان لا يعدوا شمائله الشريفة وأن يكتبوا الى الاطراف أن لا يبكى عليه احد أيضا وان كل من يحبه روحي فداه فليصفح عنه وان يقرؤا القرآن ويهدوا له الثواب مع الادعية (وقال رضي الله تعالى عنه) لا تقولوا كما قال بعض أرباب السكر اني لست محتاجا الى صدقة بل أحتاج الى فاتحة وسورة الاخلاص (ثم قال) الحذر الحذر من غيرتي على الحرم فلو تحركت بخلاف الاولى في حقهم يا اسمعيل لا تراني في الآخرة انتهى ملخصا (وقبل وفاته قدس سره) زاره العلامة السيد محمد أمين بن عابدين صاحب رد المحتار وعزاه بولديه وقال له يا سيدي رأيت البارحة في منامي ان سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه توفي واجتمعت الخلائق للصلاة عليه وصليت عليه مع الناس (فاجابه) أنا أموت وأنت تصلي علي وانا من أولاد سيدنا عثمان فجعل من ذكر هذه الرؤيا لجنابه (وزاره أيضا) مفتي الشام السيد حسين افندي المرادي مع جماعة من الاجلاء وعزوه بولديه فصار كأنه هو المعزي والمسلي لهم وجرت بينهما المذاكرة عن كيفية مجيء الاولاد في الجنة (فتكلم عنها بكلام عجيب وأسلوب غريب وقال هم ممتازون

من أهـل الجنة بالقصر والصغر وانهم دعاء بعض أهل الجنة لكثرة ترددهم الى أمكنة أهل الجنة فانهم لايمنعون من

ومجره جهان آباد من بلاد الهند الشهير فقد علمت اشارة منه بوصول مثلات منذ زمن يسير فصارت كلمات الهندى فى صفحات خاطره نقوشا تقرا وأسطارا بالسن الوجد تردد صباحا وعصرا ورموزا أثرت فى سويدائه سحرا لاغر والجذب لا تنكر فعلاته والاعتناء الالهى درا كنظراته فازمع السير عند ذلك وعزمه وجد فى ذلك الشأن نيانه وهمه وطرح التدريس بله سواه ونفذ على وجهه قائلا باسم الله ومن طلب العزيز هان عليه ترك الابريز ومن رام كيمياء السعاده هجر أولاده و بلاده ومن عشق السياده حارب رقاده ومن خطبت همته الباقى صبر مهرها الماقى ومن امتطى مطايا النجابه أعمل فى اكتساب المعالى ركابه فسار ولسان حاله شاهد على تزايد بلباله

لا تلم مغرما صريع اشتياق * ان رعى ذود سهده فى المآقى
ما تناءى عن مسقط الرأس الا * ان مارامه عزيز وباق
عز ما رام وصله فغدا كا * حل طرف الدجا بسير النياق
مضمرات من الغمام بدرع * لم يعود قتيرها بانفتاق
فهى أنضاء شفها النأى والاين * وترجيعها حنين الفراق
تتساقى من الزميل كؤسا * ولركابها الصبابة ساق
ان عيسا تزجى الى جهة القطب * لعيس مبشرات تلاق
لذة السير عندها ان ترامى * ثملات بكأس وخد دهاق
قاصدات اذا لها عسعس الليل * لجمال امرئ رفيع الرواق
لترى نوره وتغنى عن القطب * وقد أنعمت بسير رفاق
ولركابها حنين كما حن * لديغ أشفى الى نفث راق
ومناهم أن تجرى العيس رهوا * ولو أن السهاد حشو الحداق
ناليات من الحنين زبورا * حين تعيا بجوب كل رقاق
كسيوف تخالها تخبط الليل * وماهم فجره بانفلاق
يا زماما به الركاب تبارت * هل ترى أن تطول وهى تلاقى
مفردا صح للمهيمن قصدا * وسوى الله بته بطلاق

فهو الجدير بان تنص اليه اليعملات والحقيق أن يصار اليه لحل المشكلات فلا جرم رحل اليه للاخذ عنه هذا الامام والعالم الذى ألقت له العلوم الزمام وذلك سنة ألف ومائتين وأربع وعشرين مستعذبا التعب والاين من طريق الرى الابحر بالابتداع والغى طاويا بايدى العيس الذبل برد كل دوه وحل مرخيا للركاب البرى ساريا مع الليل اذا سرى

واذا سرى ليل سرى متدرعا * حزما وفى يده الحسام الصيلم
فى كور يعملة يظل بكورها * أسدا على رأل به يتقدم
كم مهمه قفر يضل به القطا * أسرى به والليل أنوس أبكم
حتى اذا لمع الصباح كانه * وجه له تلك القلاص تيمم

الدخول لاى محل أرادوا وهذا من جملة كونهم ممتازين لان الله سبحانه وتعالى قال فى كتابه العزيز حور مقصورات فى الخيام أى على نظر أزواجهن فاذا كانوا لا يمنعون من الدخول على أى محل أرادوا فيقتضى دخولهم على المقصورات ودخولهم يقتضى امتيازهم على غيرهم واستند فى ذلك الى نهاية ابن الاثير وأراهم الحديث المذكور الذى استنبط منه هذه المسألة (ثم انتقل البحث الى ذكر الطاعون) وفضل شهيده فنقل أحاديث وآثارا ونكتا فقال له المفتى المومى اليه هل من رقية لدفع هذا الامر أو حجاب أو دعاء فقال قدس سره بعد أن أطرق مدة القضاء المبرم لا يرده شئ ولا الاسم الاعظم (ثم بعد انصرافهم) دخل الى الحرم وجمع زوجاته الثلاثة وطلب منهن براءة ذمته من كل حق لهن عليه وأوصاهن أن لا يتفرقن عن بعضهن وأن يبقين فى الدار مادمن أحياء وأن يشتغلن بحفظ القرآن وأذكار الطريقة (وقال لهن روحى فداه) لابد من موتى وأظنه ليلة الجمعة ولولا المخافة من قول الناس انى أريد اظهار الكرامة لكنت أدور على أحبابى وأصحابى أودعهم ولا زال يوصيهن الى نصف الليل ثم قام وتوضأ وصلى ركعات (وقال لهن) أنا طعنت الآن وكانت الساعة الخامسة من ليلة الاربعاء الحادية عشرة من ذى القعدة سنة ألف ومائتين واثنين واربعين وقال قدس سره أريد منكن أن لا تسألننى عن شئ بعد هذا الوقت فانى ماتركت لكن ولا للخلفاء شيأ تسألننى عنه ومرادى أن أتفرغ لربى فلا تمكن

أجرى

أجرى عذافرة يكاد ذميلها * يرقى برقته المريض و يسلم
شوقا الى قطب سماء سموه * فيها تلالأ للمعارف أنجم
قطب اذا أم الركاب تجاهه * ظلت تحن الى الوصول وترزم
فسل الركاب الهوج عن ارزامها * والركب هاجهم الحنين فزمزموا
ألها افال أم شجاها ما شجا * ركابها فالكل فيه مغرم

وحين طلعت شمس كمالاته فى طهران رجمت شهب استدلالاته كل غاو وشيطان اذلقيه مجتهدها بل شيطانها ومفسدها المتضلع من علوم الابتداع المائل عن سنن الاتباع اسمعيل الكاشى فعقد له مع المشار اليه والى الله انعامه السابغ عليه مجلس للمباحثة والمناظره فجال معه وباحثه وناظره فأفحم مولانا عن اللحوق به المسابره وألقى على كاشيه من الافحام جبالا فأخلد الى هوة السكوت بمذمة عالى وأفصح طلبته بان الكاشى منقوضة أدلته فنادى لسان حال هذا المولى شاكر الله على ما أولى

ومناظر قد جد يزجى افكه * ليرى حسام الحق عنه مغمدا
فجرى مع البطل الذى بذكائه * سلت سيوف الشرع من غمد الهدى
وتألقت فى المهتدين شموسه * فتقشعت من نورها ظلم الردى
روحى الفداء لواحد أفكاره * مأوى علوم ما انتهين الى مدى
يا كلب طهران خسرت أتبتغى * أن تخفى البدر التمام وقد بدا
تلكم مناظرة أرتكم واحدا * سيفا يسل من الحمائل مفردا
(هذا ابن عثمان المفخم خالد) * كم ناظر الخصم الالد فأخلدا
نور من الصديق أكمل ضوءه * حسن اقتفاء بالنبى تأيدا
أعيون طهران رنو الامرئ * مازال يقمع من طغى وتمردا
أغراكم التسويل فى دعواكم * فذروا الدعاوى فهو سيف جردا

وستأتى اشارته لهذا البحث فى القصيدة اللامية والفريدة التى كل بيت منها مشتمل على معان بديعه بيد أنها من فكر غذاه التوفيق بدره وحلاه النسب العريق بلألاء دره وأمده نفس الصديق بسره

قطب أرانا الكون يضحك ثغره * والفضل يغرد نارة و عميد
ومسود قالت مناطق مجده * بشرى فمجدك فى الكرام تليد
أصبحت منظورا بالحاظ الهدى * يهدى بعلمك طالب ومريد

ثم رحل فدخل بسطام ليز ور قدوة الانام الشيخ أبا يزيد البسطامى فنظر مشهده السامى مدحه بمقطوعه بالرقة والانسجام مطبوعه فهى فى اللغة الفارسية غره كل مصراع منها دره ثم زار مشاهد من فى تلك الاوطان وقد دخل نيسابور وحرقان وسمنان ولما شرف قدومه طوس زار مرقد بهجة النفوس ونور طرف على وفاطمة على بن موسى الرضا سقى الرحم معالمه ومدحه بغرة فارسية اللسن أبدع بها الابداع الحسن ولتفاقم البدع

يوم الخميس خرج لنا الاذن بالدخول على حضرته الشريفة بشرط أن لا ندخل مرة ثانية فاجتمعنا نحو عشرين رجلا ودخلنا الى الحجرة التى هو فيها فوجدناه مضطجعا على شقه الايمن مستقبل القبلة كعادته وقت نومه مائلا رأسه الشريف الى جهة قلبه مشتغلا مع ربه لا يفتر عن الذكر ولا يتألم ولا يتوجع ولا يتضجر ولا يتأوه وقد كلل جبينه الشريف العرق فوقعنا كلنا على أقدامه الشريفة فأشار بيده الكريمة أن لا يتكلم أحد وان لا نطيل الجلوس وأشار الينا انه أعرض عن كل ما فى الدنيا واشتغل بما عند الله تعالى فخرجوا للبرانى لا يقر لهم قرار كان قلوبهم ملتهبة بالنار ثم انه غطس فى استغراق ونام من غير تخال صحوو فى مساء ليلة الجمعة لما قال مؤذن المغرب الله أكبر فتح عينيه وقال الله حق أربع مرات وقرأ قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى وأجاب داعى مولاه الكريم الوهاب واتصلت روحه المقدسة بعالم القدس وصار لها فى مقعد الصدق والانس ووصل الحبيب الى الحبيب وحاز الاحسان والاجلال والترحيب فذاب لذلك قلب

كل مقيم وغريب وضجت العوالم بالبكاء والنحيب وأظلمت الآفاق وبكى كل من فى الطباق فترى الامغمى عليه أو أخرس اذا ناداه أحد لا يلتفت اليه ومن الخلفاء من أقعد ولم يقدر على القيام ومنهم

من يقول هذا الامر لا أصل له بل انه اضغاث أحلام ومنهم من يصيح أواه على ضياء الخافقين والآخر وامصيبتاه

بفقد نور المشرقين فاضطربت
الخلائق وكاد أن يموت أكثر
الخلفاء الصادقين فى الاخلاص
فى ذلك الوقت ولكن أراد الله
تعالى تأخير وفاة بعضهم الى يوم
وبعضهم الى ثلاثة ايام وبعضهم
الى عشرة وأكثر الصادقين فى
اخلاصهم ومحبتهم ماعاشوا بعده
عشرين يوما ومامات فى ذلك الوقت
رجل واحد وهو الذى كان
يوقد النار الى حمامه قدس سره
وكان أكثر الناس ثباتا الشيخ
اسمعيل الايرانى وصار يثبت
الناس ويذكرهم مصيبة
الاسلام العظمى بوفاة حضرة
المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
ووفاة أصحابه الكرام وتابعيهم
والائمة المجتهدين ويقول لهم
ماهو الا سيف سل من غمده
ومحبوب اختاره حبيبه وان
الاولياء ينتقلون من دار الى دار
ليزدادوا رفعة وتزول عنهم حجب
الاغيار ثم باشروا بتغسيله وتجهيزه
والخلق مشتغلون بقراءة القرآن
والذكر والتوحيد والصلوات
الى أن ادرج فى أكفانه ووضع
فى مسجده الذى فى داره واشتغلوا
بقراءة القرآن الى أن أذن الفجر
فارسل قاضى الشام الى مؤذنى
الجوامع المشهورة للاعلام
بانتقاله فتواردت الناس أفواجا
أفواجا ولما خرج النعش من
باب الدار عند طلوع الشمس دارت
الخلق حوله من خاص وعام وساروا به الى جامع يلبغا للصلاة عليه فلم يبق فرجة خالية من مصلى مع اتساع واطئا
المسجد المذكور وبقيت جماعة لم تجد مكانا تقف فيه للصلاة فقدم الشيخ اسمعيل حضرة العالم العلامة محدث الشام الشيخ عبد

عجل عنها رحله وواصل رسيمه ورمله وذميله لزيارة من تشرف الجام بمشهده الشيخ
احمد النامقى الجامى سقى صوب الرضا ثرى مرقده فزاره زيارة أمثاله ومدحه بمقطوعة
فارسية لائقة باجلاله وانتقل الى أن حط فى هراة رحله ووافى بها من علماء الافغان جمله
وذلك فى جامعها اختبروه فى ميدان الامتحان فوجدوه بحرا لاتنتهى الى ساحله الاذهان
وجوادا يقول من سابقه فى رهان

جاريت أوحد ذا العلوم حجة * فوجدته بحرا يمد الجوهرا
ورجعت اذ جاريته متقهقرا * ويرد من جارى الخضم القهقرى
وعلام أغلب فاضلا من نوره * وجه المعارف قد تألق مسفرا
لله در هراة يوم دخلتها * هلا رأتك سريها غب السرى
اذ جئتها بمعارف صوفية * من نشرها الافغان صار معطرا
وأذعت عرفانا بها فتمايلت * كالغصن باكره الصبا فتهصرا
وأثرت فهامن بحوثك أوجها * بيضاء تكسبها الضياء الانورا
سألوك كى يدروا معارف صانها * منك الخمول فكنت علما حيدرا
ثم انثنوا من بعد سبرك كلهم * داريك كونك للمعارف مظهرا
ورأوك للابحاث شمس سرائر * ألقت على الشمس المنيرة مئزرا
ففقت كل من جاراك فى التدقيق اذ * أصبحت فى صدر البحوث مصدرا
ياعبشميا لايزال سموه * بمهند البرهان منه مسورا
أعملت همتك العلية طالبا * غررا بها وجه الحقيقة أسفرا
ورحلت يعملة الى قطب سما * فى الهند حتى صار غوثا أكبرا
ارحل عن الافغان طالب رتبة * عنها تقاصر كل شماء الذرى
وانزل بروج السالكين لمرشد * من شام نيره غدا متبصرا
وأم منازله بخوص قلائص * تجد الذى تهواه من ضرب السرى
واطرد كراك عن العيون فانه * ماذاق وصلا مغرم ذاق الكرى
واذا وصلت الهند فانزل باكيا * منه الثرى لما ترى نار القرى
وادر ركابك نهر دهلى ترد * من عذب جعفرها المصفى كوثرا
قد لاح للعرفان فيها كوكب * فاجعل امامك نوره لتوقرا
ان الركاب اذا رأت أنواره * ذهلت من الشوق الملح عن البرى
فقف الركاب اذا بلغت مناخه * فهو المناخ لكل ضاو أقفرا
وسف الثرى منه لموطئ عارف * خضعت له فى أجمها أسد الشرى
وانشق شذى عرفانه بذكاء من * خلع العذار بحب من ذرأ الورى
ثم استكن لجنابه فالعز فى * لثم المحب لحبه عفر الثرى

وبعد ان قضى من هراة الوطر شد نطاق السفر ونفر فخرج منها على الاينق الرواسم

واطئا لكل هيكل طاسم بالاخفاف والمناسم طائرا باجنحة العزائم مودعا من فارق بالعلوم والمكارم باكية عليه عيون عيونها بالدموع السواجم

ومودع أمست هراة لدن نأى * تبكى عليه بدمعها الهتان
تبكى عليه بكاء عين فارقت * ماضم موقاها من الانسان
تمشى على أقدامها أشرافها * وتود أن تمشى على الاجفان

فمازال بعد المفارقه يزجى صباح مساء أيانقه شائما من العرفان بارقه تحدى نجائبه بذكرى من لبرق المعارف أسرى

كلما عن بريق شاقه * أن يشيم النوض من هنا وهنا
ومتى أوهى له الانضا السرى * هلهل الحادى فظلت تنثنى
فترامت تحت أطباق الدجى * جاذبات للسرى فنا ففنا
تتعاطى من رسيم السيرما * لطفه يطفى أشجان المعنى
زمزم الحادى فكادت من هوى * تسبق الارواح لولا أن تعنا
خافقات بالسرى مرزمة * كلما أت لها الحادى وغنا
وطؤها الاكام قد لذلها * وسراها الليل أشهى ماتمنا
قلن لماستئلت عن وخدها * ألى دهتى ذات القطب أنا

ثم مازال يرجى نوقه راشفا للارقال صبوحه وغبوقه حتى بلغ ساحة قندهار وكابل ودار العلم والاخيار ومحط رحال الطلاب بشاور فامتحنه جمع من علمائها وحاور فى مسائل من علم الكلام وغيره مما تسبر به الافهام ومذ صح سبرهم ذهنه ألقوا اليه من الاذعان الاعنه وشكروه اذقرط من فرائده اذنه وأيقنوا أنه فى العلم ركن أعظم ومنهاج للدقائق وسلم وجهبذ منه الربانيون تتعلم

سبروه فبان بالسبر بحرا * قاذفا من محارة الفكر درا
ورأوا واحدا اذا جال يوما * فى بحوث بدون للناس غرا
واماما فى كل فن وطودا * معقلا عن يد الردى مشمخرا

وحين تم له أربه شدت للارتحال عنها نجبه فسار سير القمر فى أفلاكه والنجم بين قلبه وسماكه الى أن حل فى لاهور واجتمع فيها بشموس وبدور ذوى مراقبة عليهم رحى المعارف تدور كلما حل سائرا فى مقام * دعى البدر فى سمو المرام

واذا ماجرى بقرب بحثا * لم يدع غاية ومرمى لرام
أعجب السامعين منه ابتكار * لمعان أعيت على الافهام
قل للاهور مذتالقى فيها * أهو البدر أم غريض الغمام
ياامام اله المواهب غمر * دم لاهل الهدى شفاء السقام
كلما كنت فى أناس أغيثوا * بربيع يحيا به كل عام

هذا وقد سأله حين لقائه اعلام لاهور رخيره عائه واستمده ومن صالح أدعيتهم أن يبلغ

عبد الرحمن الكزبرى اماما للصلاة عليه و بعد تمام الصلاة حمل على الاعناق وأطراف الاصابع وكأن النعش سائر بنفسه وفاحت منه روائح عطرية شمها كل من كان حاضرا فى الجنازة وعلى ماقيل انها أشبه مايكون برائحة الفل وهى الى الآن باقية عند مرقده الشريف يدركها غالب الناس حتى قال أمين الفتوى بدمشق العلامة الشيخ حسين الكيبى ماخرجت الى زيارته الاوقد أدركتها عند ضريحه الشريف وانى والله الذى لا اله الاهو لما وصلت الى كتابة هذا الموضع فاحت على تلك الرائحة المذكورة فبكيت لذلك وازددت يقينا فى الخبر المذكور ولم يزالوا سائرين به الى أن وصلوا الى تل النور المبارك الكائن فى سفح قاسيون الذى ورد انه دفن فيه عدة من حضرات الانبياء والصحابة والاولياء والعلماء والمحدثين فاعيدت الصلاة عليه قدس سره مرة ثانية واصطفت الناس صفوفا كثيرة وقدم للصلاة عليه اماما حضرة تلميذه العلامة السيد محمد أمين ابن عابدين المشهور وبعد اتمام الصلاة احتملوا جسده الشريف الى جدثه المبارك وللناس زجل بالقراءة والذكر ولقنه أحد الخلفاء امامه الثانى الشيخ أبو بكر عملا بالسنة السنية ثم أغشى عليه وانكب على قبره الشريف ولسان حاله يقول

فيا ليت أمى لم تلدنى ولا أرى * امام الورى تحت التراب يوسد

ثم نزلوا الى صلاة الجمعة وعاد بعدها خلق كثير من المريدين يقرؤن القرآن عند قبره ورؤيت له المرائى الحسنة والمبشرات المستحسنة كما ذكره الفاضل اسمعيل أفندى الغزى فى كتابه حصول الانس فى انتقال حضرة مولانا

الى حضرة القدس منها ماراه الشيخ عبد القادر الديلانى فى الليلة الثانية من وفاته قدس سره وهى ليلة السبت

ببركتهم من قبول شيخه ما آربه وأن يصفى له من منهل ارشاده مشار به فسار منها سير الجاد
ومن جد فى أمر بلغ منه المراد متساميا الى معالم الارشاد ومن تسامى اليها فضل وساد واجتاز
فى طريقه بعد تعاطيه من السير كؤس رحيقه بقصبة أقام بها واحد زمانه المتضلع من صهباء
ايمانه وايقانه واليتيمة العصماء فى عقود أوانه الولى الكبير من هو لطرف العرفان نظير
ولقلب الارشاد الى الرحمن السفير مؤاخى شيخه فى طريقته قافيه فى جميل سيرته الشيخ
المولى ثناء الله ادر الله عليه وولاه النقشبندى المشرب الغنى بشهرته عن ان يلقب فطلب
منه ان يمده بدعائه بان ينال مارحل من جرائه من الوصول الى المقامات الاصطفائية
والمثول فى الساحتين البقائية والفنائيه قال تلميذه عنه انه قال بت فى تلك القصبة فرأيت
فى واقعة واذا اراد الله امرا هيأ سببه ان ثناء الله قد جذبنى من خدى باسنانه الشريفه
يجرنى اليه وانا لا أنجر الى حضرته المنيفه قال فلما أصبحت جئت الى بيته الرحب فقال لى
من دون قص الرؤيا ازمع الضرب سائرا الى خدمة اخينا وسيدنا الشيخ عبد الله ودعا لى
واشار اشارة قالت اوراه ان فتحى سيكون عند الشيخ المقصود بابه الماطر على رياض
أفئدة المريدين سحابه فبان لى انه اعمل الهمة لجذبى فما كان ذلك لقوة جذب شيخى
لقلبى فخرجت من لاهور عاجا من المطايا الصدور فمازلت اتجشم اهوال السباسب
متوكلا على الله لا على ذابل وقاضب ونظرات الشيخ قدس سره جاذبه واشاراته الى من
أم طالبه

فكيف ومابينى وبين مزاره * سوى غلوة والوجد حاد وجاذب
تفارقنى انظاره وهو طالبى * ولوانى فى ظاهر الامر طالب

وقال تلميذه مامعناه واذ وصل بعد ماكابده من السفر وقاساه وتجرع من صاب النوائب
وتحساه دار السلطنة الهنديه المعروفة بدهلى صينت من الاذى بكرة وعشيه طاب له
من الانس شرابه وحلا له ضرب الوصل ورضابه قال ولكن قبل وصوله بقريب من
أربعين مرحله أحسست بنفحاته الموصله واشاراته فى بعض الوقائع بوصولى الى تلك المعاهد
والمرابع والسلوك فى مناهج تلك المهائع

لا تنكر النفحات ان هى أسرعت * من مرشد هاد لقلب مريده
سر الشيوخ اذا سرت انفاسه * شملت فؤاد قريبه و بعيده
لا يبلغ المجذوب غاية قصده * ان هام فى تيه السلوك و بيده
الا اذا جذبت موله قلبه * نفحات أرباب الهدى من جيده

قال تلميذه ولما دخل جهان أباد أخذ يفوف برد المدح لمن أسعفه منه الامداد ففوف
القصيدة اللامية السهلة المأخذ اللطيفة الاشارات لكل سالك وآخذ تأخذ رقتها بالالباب
وتدخل لرقتها المسامع من كل باب

ياقارئا نظمها السلسال هل ضرب * ماذقته أم قريض زانه أدب
أم الغريض لمعلول ترشفه * من الرياض أقاح زانها الشنب

من ارتشفها غنى عن الضرب والرضاب ومن سمعها قال كل مصراع منها فصل الخطاب

قال رأيت حضرة مولانا جالسا
فوق القبر الشريف والخلفاء حوله
وكثير من المريدين واذا أبواب
السماء تفتحت ووقف بها الحور
المزينة فسأل الحاضرين عن
سبب ذلك فقالوا حضرتكم أعرف
بذلك فقال هذا القدوم ملائكة
علينا وفى صباح اليوم المذكور
أخبر بهذا الرؤيا للحاضرين عند
ضريحه الشريف فقالوا له الملائكة
لما نزل معنا ذهب لصلاة الجمعة
وطعن على منبر جامع العداس
وماتمم صلاة الجمعة الا بالتكلف
وفى يوم الاحد درج الى رحمة الله
تعالى ومنها مارواه عن العلامة
السيد محمد أمين عابدين عن
رجل من أهل الصلاح انه رأى
ليلة ارتحاله قدس سره القمر قد
سقط من السماء على داره قال
وأخبرنى جماعة انه رأى كل منهم
ان منارات الجوامع انهدمت
وسقطت الى الارض فذكروا
ذلك لحضرته قدس سره فقال يموت
عالم من علماء الاسلام قال وأخبرنى
العلامة السيد عبد الغنى السادات
انه رأى حضرة مولانا وعليه
حلتان من ذهب وهو يتبختر بهما
قال فوقع فى قلبى الاعتراض على
حضرته بلبس تلك الثياب
والتبختر بهما مع كثرة اتباعه للشرع
فقال له هذا حلال لنا حرام على
غيرنا وعن الشيخ عبد القادر
الديلانى الخالدى عن رجل
من أهل التقوى والصلاح انه رأى نفسه فى مسجد العارف الاكبر سيدى الشيخ محيى الدين بن عربى قدس سره الاطهر واذا به قد خرج من قبره الى المسجد ومعه نفر من أتباعه فسأل الرائى عن سبب خروجه فقال له أحدهم يريد الذهاب الى ومن

ومن تأمل نسجها أيقن أنه لكل خريدة جلباب

مرطا اذا رأت الخرائد نسجه * جعلته فوق وجوهها جلبابا
وبديع لفظ لم يعب احكامه * الا تجنب نظمه الاطنابا
نظمته فكرة مخاص في مرشد * قطب سما بكماله الاقطابا

تنظر من البيان بعيون مكحولة من البلاغة بفنون ذكر فيها وقائع السفر وتفاءل بطالعها على بلوغه الوطر مطرزا مطارفها بثناء شيخه الاواب كاشفا بعنان ابداعه عن وجوه مخدرات كماله النقاب مستعطفا له بحصول الفتح على يده شاكرا الله على بلوغ مقصده بحلوله في تلك الانديه وامداده باشاراته المدنيه مطالعها

كملت مسافة كعبة الآمال * حمدا لمن قد من بالاكمال

ولعمري لو لم يكن فيها الا هذا المطلع الذي أجاد فيه كل الاجادة وأبدع لكان كافيا في وصفها بالابداع كيف وقد انضاف اليه ما تشنف به الاسماع ولا تكاد تسمع بمثله في هذه الايام الطباع واكتفيت بايراد البيت الاول لما سمع به من البلاغة وتطول ولان الارض يدل على طيبها النفحة من خزاماها والاجنحة انما تطير بقدامها هذا وله فيه غيرها من القصائد المحلاة نحورها من البلاغة بفرائد الا انها لما كانت بالفارسيه لم يحسن ايرادها في هذه الفقرات العربيه قال وحيث حل بدره في بلدة مرشده تجرد للاقبال على الله من ذات يده فانفق ما عنده من المال على من بشر اشره الى شيخه مال

تجافى عن الدنيا الدنية مطلبا * همام تسامى في المعارف كوكبا
لقد مال عن مال الى ذروة سمت * ومن خطب الحسناء اغلى لها الحبا
ومن زهد الدنيا اشتمل قار به * فذاك امرؤ عن كل ماشان أضربا

ثم أخذ طريقة النقشبنديه على شيخ مشايخ الديار الهنديه العالم الذي غذي بدر العلوم ونورت بنبراس عرفانه اذهان وفهوم والشمس التي طلعت في تلك الاقطار فاستمدت من أضوائها أنجم وأقمار والعابد الذي أثار صلاه بالاذكار والزاهد الذي زهد بني الايام من زهده مستعار والغوث الذي هو مركز الفضل ومدار والكوكب الذي نظر اليه الكمال وأشار والسيد الذي شكرت العلوم مسعاه وزين وجه العصر بغرة تقواه حضرة سيدي الشيخ عبد الله الدهلوي قدس سره وهدينا بهديه السوي فاشتغل المشار اليه بخدمة زاويته بذكر لقنه اياه بقوة قابليته فلا جرم صار من ذوي الحضور عند ما تمكن من سويدائه الذكر المشهور وذلك بعد خمسة أشهر وبشر بمقامات لم تكن لغيره في أدهر وناظر بانسان عرفانه كشفا يعجز الانسان عن بيانه ونزل من سويداء من أرشده منزلة البصائر من الافئده

اذا لاحظت قلب المريد نواظر * من المرشد الاواه نال الامانيا
ومن خدم الاشياخ بالروح لم تزل * نواظرهم ترعاه لو كان نائيا
ومن لم يكن بالروح خادم شيخه * فذا لم يزل عن مهيع الشيخ قاصيا

سفح قاسيون لاجل السلام على حضرة مولانا خالد قال فاتبعته الى ان وصل الى التل المذكور واذا اعلى التل ابنية عظيمة لم ار مثلها واذا بحضرة مولانا خالد قدس سره قد خرج مسرعا لتلقي سيدنا الشيخ الاكبر الى ان وصل كل منهما للآخر فتعانقا وسلما على بعضهما اسلام القادم من السفر ثم عاتب حضرة الشيخ قدس سره حضرة مولانا بعدم الاجتماع به الى ذلك الوقت فقال له كنت مشغولا لان حضرة الحق جل جلاله وعظم نواله فتح لي أبواب الجنة الثمانية وأمرني ان أضع على كل باب رجلا من اتباعي يدخل الجنة كل من يموت في هذا الطاعون قال الرائي فنظرت فاذا ثمانية أبواب الجنة مفتوحة لا يقدر الواصفون ان يصفوا شيأ منها وعلى كل باب رجل من اتباع حضرته الكريمة ينظر الى القادمين عليه فاذا رأى رجلا مقصرا في مشيه أو ضعيفا أخذه من يده ويزجه في الجنة قال فسألت حضرته الكريمة عن ذهاب الطاعون من الشام وطلبت منه المدد في دفعه فقال ندفعه ان شاء الله فقلت يا سيدي اذا كان بقدر الله وقضائه كيف تدفعه فقال ندفعه بالله لله قلت والترياق المجرب لدفع الطاعون الورد المأثور عن حضرة مولانا قدس سره الذي أمر بقراءته ثلاث مرات عقب كل فريضة في زمن الطاعون المذكور واستمرت تلاوته الى الآن في أقطار الارض من ذلك الوقت الى يومنا هذا ولله الحمد وقد اندفع هذا البلاء العظيم ببركة الصلاة المذكورة وهي « اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بعدد كل داء ودواء وبارك وسلم عليه وعليهم كثيرا » وفي المرة الاخيرة يكرر كثيرا مرتين ويختم بقوله وصل وسلم على جميع

ولهذا كان المترجم لعين ذكر مرشده انسانا ومن عامل سطوة بمده بالعرفان سنانا مع ماهو عليه من التواضع فى خدمته وكسر دواعى نفسه وشهوته

يروض بالاذكار نفسا الى التقى * تحن كما حنت خلوج الى سقب
ومازال خواض الدأماء ذكره * بمقول صدق يستمد من القلب
الى أن كساه الذكر قلبا وقالبا * واوصله صدق التوجه للرب
الى مستقر من حظيرة قدسه * يلاحظ فيها بالتقرب والجذب

قال تلميذه فلم يمر عليه عام حتى صار الفرد الكامل فى الخلال الجسام قال ولا غرو فان من السالكين من وصل فى لحظه ومنهم من وصل فى ساعه ومنهم من وصل فى يوم ومنهم من وصل فى أسبوع ومنهم من وصل فى شهر ومنهم من وصل فى سنه ومنهم من وصل فى سنين كما هو مذكور فى كتاب منهاج العابدين قال وشهد له عند أصحابه وفى كتبه المرسلة من على جنابه بخطه بالوصول الى كمال الولايه واتمام السلوك العادى مع الرسوخ والدرايه والفناء والبقاء الاتمين المعروفين عند الاولياء قال وأجازه بالارشاد وخلفه الخلافة التامة المراد وذلك أنه خلفه فى الطرائق الخمس المشهورة شهرة الشمس النقشبنديه والقادرية والسهروردية والكبروية والچشتيه

واذا الاله قضى لعبد صالحا * أجراه فى طرق التصوف فاهتدى
واذا سرى سر الولاية فى امرئ * فمن التكمل أن يشازره العدى
ماضر منظورا اليه بمقلة * من حاسد ان كان وفق للهدى
والله يؤتى فضله من يجتبى * فانهض اذا وصل الكريم وأنجدا

وأجازه أيضا بجميع ماتجوز له روايته مماهو غذاء للالباب وأنموذج على الوصول الى حظائر الاقتراب من الحديث والتصوف والاوراد والاحزاب فكمل بتلك الاجازة فخرا وأضحى حاسده يقول ان وجدناه لبحرا

والمرء بالاشياخ يدرك ذروة * من دون مطلعها بدت شمس الفلك
واذا سرى نفس الشيوخ الى امرئ * ترك العوائق وانبرى بدرا الحلك
أسرار تلقين الشيوخ من الفتى * ان رام نسكا كار وجه أنى سلك

واجتمع فى جهان اباد بعدما تم له الاسعاد باشارة من شيخه بالعالم الذى صار لربع الدروس العارض الاحوذى والواعظ الذى بالمعارف الالهية غذى ذى التآليف الجمه والتقارير التى أبرأت من كل بحث كلمه والتحارير التى ينجلى بها كل مدلهمه فى التفسير والرد على الروافض والاستدلالات التى تبهر كل معارض الشيخ المعمر الشاه عبد العزيز الدهلوى النقشبندى المقبل على الآخرة فيما يخفيه من العمل ويبدى ابن العالم الذى كادت زوايا المدارس تفاخر به كل مقرئ ودارس الشاه ولى الله النقشبندى الطريقه الساعى على أقدام الاخلاص لاحياء الحقيقه

ياصب هذا ربع من أحببته * فاسكب دموعك مارأيت قبابه

الانبياء والمرسلين وآل كل وصحب كل أجمعين والحمد لله رب العالمين قال واخبره أخوه العلامة الجليل عمر أفندى الغزى انه رأى فى نومه حضرة الاستاذ قبل وفاته جالسا فى قصر لم يقدر الواصفون على وصف أدنى شئ منه على فرش لم ير مثلها وهو ينشد بيتين وهما

شملتنى العلوم حتى كأنى
لم أدع فى الملا من الفضل شارد
وامتطيت العلى جوادا كريما
وارتقيت الذرى مع العز خالد

ثم تتابعت الخلفاء والمريدون فطعن فى يوم واحد الوصيان الجليلان الشيخ عبد الفتاح العقرى والشيخ محمد الناصح ومات ثانيهما بعد يومين أسكنه الله الجنة بجوار سيد الكونين وفى اليوم العاشر طعن الوصى الاول الذى بحب مولاه فانى الشيخ اسمعيل الانارانى وبقى بعد ذلك أربعة عشر يوما فى مرضه ثم انتقل الى رحمة الله ومجاورة حضرة مولاه وقبل وفاته قدس سره بأربعة أيام أوصى بثلث ماله للفقراء وأقام وصيا على تنفيذ وصيته خليفته المرحوم الشيخ محمد بن عبد الله الخانى وعلى ولده شقيق زوجته الشيخ عمر الحمصى وجمع الخلفاء والمريدين واستشارهم فيمن يكون خليفة بعده فاضطربت آراؤهم كثيرا وكل أرادها لنفسه فقال السيد اسمعيل أفندى الغزى ان حضرة مولانا خالد قدس سره لما ذهب الى الحج الشريف فى العام الماضى كتب وصية فى المزيريب وأرسلها الى وللشيخ محمد الناصح ومن جملتها انه جعل وصيا على أولاده وخليفة فى محله على سجادة الارشاد المطلق الملا عبد الله الهروى ثم بعده الشيخ محمد الناصح ثم بعده الشيخ عبد الفتاح العقرى ثم بعده الفقير ولم يتعرض لك بالخلافة

ربع الالاء تدير وامنك الحشا * لماسقوك من الوداد شرابه
علماء دين الله والقوم الألى * كانوا الروض المشكلات سحابه
هم زينوا الكون نحرا عاطلا * مذ صيروا فيه الكمال سخابه
واذا نبا سيف الشريعة أشحذوا * بعزومهم حتى يقد غرابه
حامون بالالسن الشريعة كم أروا * من طاعن فيها برأى عابه
وهم الشموس لكل بحث معضل * كم قد أماطوا عن هدى جلبابه
هادون قاصدهم الى نهج التقى * كافون من ضام الزمان ونابه
واذا المسيف أناخ فى أوطانهم * أولوه من حسن الفعال لبابه

و بعدما حل بنادى الشيخ عبد العزيز وسبره فالفاه بالسبر الابريز رآه بعين الانصاف أنه أهل للاسعاف باجازة تليق بما فيه من كمال الاوصاف فاجازه بالكتب الصحاح الستة وكتب له اجازة أكبر بها نعته اذ وصفه فيها بقوله صاحب الهمة العليه فى طلب الحق والتكمل بالخلال المرضيه ولما علا من الابهة ما علا واجتلى من مصابيح الهداية ما اجتلى وورد من مناهل الاذكار ما حلا وطابت له لذة الخلوة اذا الليل دجا وانصقلت بصدق التوجه له مرآة الحجى ألح عليه الشيخ بالرجوع الى الوطن فالمؤمن على حبه مطبوع

لما نأى وطنا توطن طالما * بالنأى عنه منازل الابرار
فالبدر يضعف نوره فى بدئه * ويزيد بالاسفار فى الاسفار
(ولخالد) نور تكامل بالنوى * لكنه يبقى بدون سرار

فرحل الى الوطن امتثالا متضلعا من الانوار بعدما كان هلالا وشيعه من أمره بنفسه نحو أربعة أميال ابقاء لانسه فطارت به أجنحة ارتحاله مؤملا الوصول لربعه وآله ولما وصل الى بندر من بنادر الهند ركب البحر ولم يفتر عن حزب وورد حتى انه فى مدة ركوبه ما ذاقا نحو خمسين يوما الماقا وذلك ان ذكر الله غذاؤه واحاطته عن أعدائه وقاؤه

واذا الاله أحاط عبدا لم يكن * يخشى وان داس الاسود بغابها
واذا العدى سلوا السيوف عليه لم * تفر السيوف سوى نحور رقابها
فوقاية الرحمن تكفى ذا التقى * من شر آساد الورى وذئابها

ولما وصل الى مسقط ازداد حنينا الى المسقط

تزايد منه الوجد اذ حل مسقطا * وذكره قرب الاحبة مسقطا
فلا تعذلاه ان حكى الورق بالبكا * وناح كما ناحت على افرخ قطا

ورحل من مسقط على طريق شيراز ويزد واصفهان غير مبال بمن به اجتاز من الروافض بل يقول الحق ويفعله وحفظ الله درعه ومنصله

وكم مرة رام الروافض قتله * فردوا على الاعقاب عنه وعردوا
وولوا ومنه السيف فوق رؤسهم * فلو وقفوا لم يبق للرفض ملحد

ثم أتى همدان وسنندج فدخل السليمانية سنة ألف ومائتين وست وعشرين هجرية

ولا بالوصاية فى هذه الوصية وطلب من الشيخ اسمعيل جعله خليفة عنه فقال جزاك الله خيرا ورضى بذلك فاستحضر جماعة من الخلفاء والمريدين وأشهدهم على ذلك بموجب كتاب أملاه عليهم (ونصه) بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين أما بعد فقد أقمت خليفة على سجادة الارشاد والمشيخة الولى الصالح والمجاهد الفالح درويش هذا الزمان القائم مقام الاحسان السائر فى طريق القوم المسلك السوى سيدى الشيخ عبد الله الهروى وجعلته خليفة فى محلى كما جعلنى شيخى وأستاذى وعمدتى وملاذى قطب هذا الوجود أبو البهاء ضياء الدين مولانا (خالد النقشبندى المجددى) آمرا ناهيا على سائر الخلفاء والمريدين وكل من خالفه فهو مطرود عن طريقتنا وقد أقررت كل أحد يتوجه فى المكان الذى هو فيه فى أيام حضرة مولانا الى أن يأتى جناب الشيخ المذكور قاله بفمه ورقمه بأذنه اسمعيل الانارانى الخالدى هكذا ذكره اسمعيل افندى الغزى فى كتابه المرقوم (قلت) ولا يخفى على المتأمل ومن على الشريعة الغراء معول ان خبر المخبر الواحد لا يعمل به فى مثل هذه المسألة ولا سيما حيث جعل نفسه فى الدرجة الرابعة وجر لها مغنما وقد علمت فيما سبق ان حضرة نور ابصارنا وضياء قلوبنا (مولانا خالد) قدس سره أقام خليفة بعده على سجادة الارشاد الشيخ اسمعيل الانارانى المشار اليه ثم من بعده الشيخ محمد الناصح ثم من بعده الشيخ عبد الفتاح العقرى ثم اسمعيل افندى الغزى ولم ينص فى وصيته المذكورة على خلافة الشيخ عبد الله الهروى ومثل هذا الحكم الشرعى لا تخفى مخالفته

واستقبله أعيان ذلك الوطن كاتما ماعنده من السر الحسن

والكتم أولى بالولى اذا رأى * من ليس منتشقا شذى الاسرار
والروض يكتم زهره فاذا أتى * زمن الربيع يبوح بالازهار

ولما ضاع عطر ولايته من صقع الكرد فى أنديته وأشرقت شمس عنايته من ذلك القطر فوق تلعته ووهدته رحل الى بغداد محط رحال الامجاد وذلك باشارة عرفانية ولمحات ربانية من شيخه فدخلها وزار أولياءها حين وصلها ونزل فى زاوية الغوث السيد عبد القادر ممتعا بجلالته القلب والناظر عامرا بمراقبته منه الباطن والظاهر

ياسعد هذا ربعهم فانخ به * قلصا أضر بها الزمان المجدب
وأجل دموعك فى محالق مقلة * غير الذى نظروه ليست تطلب
فأقل شئ ان ترى متباكيا * فى ربعهم وخيامهم لك تضرب
قد كنت تهوى ان ترى أطلالهم * تذرى عليها الرامسات وتندب
تبكى لبرق لاح من أرجائهم * للطرف برفعه السحاب الهيدب
والآن قد قرب المزار وأنعموا * بوصالهم ومناك انهم قربوا

ثم أخذ بعد ذلك يرشد كل مريد وسالك ويصوغ من عسجد الهداية السبائك فلما مضت خمسة أشهر حن الى وطنه الاول وأن فرجع اليه جالسا على شعار الصوفيه مرشدا للعلوم الظاهرية والباطنيه مغردة بلابل عرفانه من كل فؤاد على أفنانه مباينا عامة أهل زمانه بكامل ايمانه ورسوخ ايقانه الامن هدى الى أقوم طريقه وسقى من كؤس رحيقه رائع الفؤاد فى أوراد رياضه كارع الاحشاء فى سلسال حياضه

ناعم البال بالعبادة والزهـد ونشر العلوم من كل فن
طيب الخيم ذا فواضل تترى * كل من أجراه من غير من
كاد يعطى المريد منه فؤادا * كل ما جاء راجيا فيض من
كم بسن العطاء أضحك سنا * لمسيف ناب الزمان بسن

فلا جرم تحكم الحسد من اناس أهواهم فى هوتى التعس والاتعاس وتمادوا فيه الى أن عدموا الاحساس ولا غرو كم بلى بالحساد من شرف وساد وأكثر الناس حسادا وأعظمهم أعداء واضدادا رسله وأنبياؤه وصفوته وأولياؤه وما كان حسدهم اياه الالتقاصرهم عما ارتقاه حسدوا الفتى اذلم ينالوا سعيه * فقلدوا الهوى والهالك من قلد رأيه فأترعوا قلوبهم بالاحقاد وأوقدوا نيران سوء الاعتقاد وأشاعوا الفاحشة فى كل نادو وادو صدفوا عن سبيله والله لا يحب الفساد

قد اوقدوا نار القلى لجنابه * وأتو ببهتان هم أولى به
وتصدروا للافك فيه وانما * جانى الشقاء هو الذى يشقى به
ياويلهم اذ يطعنون بقانت * برزت ولايته على أضرابه
خدم الشريعة وهو طفل فارتقى * قنن الحقيقة قبل نعى شبابه

ومافيها على مثل حضرة الشيخ اسمعيل الاناراني رحمه الله تعالى وتفعنابه فكيف يخفى عليه وهو مطمع انظار حضرة غوث الثقلين (مولانا خالد ذى الجناحين) قدس الله سره وقد صرح فى وصيته بان كل من خالفه فهو مطرود من طريقته وحضرة مولانا خالد أحرص على محافظة وصيته من الشيخ اسمعيل فكيف يطرد من خالفه ولا يحافظ على وصية شيخه ولاسيما ان ما وقفه من الاملاك والكتب الشريفة قد حصر النظر والتولية عليها فى هؤلاء الاربعة الاوصياء المذكورين من بعد أرشد أولاده وأولادهم كما سبق تفصيله وان الوقف والوصية اخوان كل منهما يستقى من الآخر (وقد قالت الفقهاء) شكر الله سعيهم ان شرط الواقف كنص الشارع ولا تجوز مخالفته بحال وحيث كان موجودا فى ذلك الوقت ثالث الاوصياء مولانا الشيخ عبد الفتاح العقرى قدس سره فتكون الوصاية على فرض وتقدير صدورها من الشيخ اسمعيل لغيره باطلة شرعا وحاشا ثم حاشا حضرة الشيخ اسمعيل قدس سره أن يسلك هذه المسالك ويوقع نفسه فى ظلمة المخالفة ومافيها من المهالك ولو كان لما قاله الغزى أصل لما جاز أن يكون الاناراني المشار اليه وصيا ولا موصيا بحق الخلافة حيث لم ينص حضرة مولانا على خلافته كما ادعاه الغزى نفسه (وانت خبير) ان القائم مقام حضرة الشيخ أن يقيم مقامه من شاء اذا لم يعهد حضرة شيخه الى معين فان عهد لمعين فليس له الخروج عن عهده وان عبارة السيد اسمعيل افندى الغزى فى كتابه حصول الانس مضطربة (وقد ساق) فى كتابه المذكور نص وصية

لازال

حضرة امام العارفين مولانا خالد ضياء الدين الواقعة فى سنة مائتين وأربعين بعينها وليس فيها نص على وصاية الشيخ عبد الله الهروى المحترم على ان ماذكرناه لايوجب نقصا فى حضرته الشريفة فانه رجل جليل القدر رفيع المقام وهو من أجلاء الخلفاء الكرام لكن اذا وقع نص الخلافة على سجادة الارشاد العام لغيره فلا يحق له التقدم ليها كما وقع ذلك من غيره وعندى أن مانقله الفاضل اسمعيل أفندى الغزى غير مسلم وان الشيخ اسمعيل الانارانى لم يوص بالارشاد لاحد لكون ذلك مفروغا منه بنص حضرة القطب الاعظم مولانا خالد قدس سره كما نقله هو نفسه فى كتابه المذكور ولايتأتى لشخص واحد أن يكون مدعيا وشاهدا لنفسه لاسيما ولم يكن هو معدودا من الخلفاء فكيف يجعله حضرة مولانا خالد قدس سره قائما مقامه فى الدرجة الرابعة مرشد المرشدين وآمرا ناهيا على كافة الخلفاء الكاملين بعد شهادته لهم المرة بعد المرة بالسبق والتقدم فى اجازاتهم وبما ذكرناه من التحقيق الحقيق بالتصديق علم فساد مايدعيه بعض متمشيخى زماننا هذا من اتصال الوصاية والارشاد العام اليه من والده عن الشيخ عبد الله الهروى عن حضرة مولانا خالد بوصاية الشيخ اسمعيل المذكورة لاختلالها وما مثل هذا المدعى الامثل رجل رأى فى منامه أنه صار سلطانا أو أميرا ثم أفاق من نومه ووجد حاله يحتاج الى الصدقة فبالحقيقة ماشم رائحة السلطنة والامارة ومن خفى عليه هذا اغتر بمجرد الهوس والكلام المبنى على شفا جرف هار

أما الخيام فانها كخيامهم
وأرى نساء الحى غير نسائها

 وماهو الا اساس على هواء وبناء على ماء ولم يحملنى لبيان ماذكر الاحب اظهار الحقيقة وازالة الغبن عن صباحة هذه الطريقة لكون مبناها على الصفاء والاخلاص والوفاء والله الهادى وعليه فى كل الامور اعتمادى ورثاه عمدة العلماء الاعلام السيد محمد آمين ابن عابدين بقصيدة طويلة أولها (أى ركن من الشريعة مالا * فرأيناه قد أمال الجبالا) وكذلك

لازال محسود الفضائل ماحلا * من صرف ذكر الله رشف شرابه

ولما شب من حسده نار عداوته ليطفئ ما الله مظهره من ولايته ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الحاسد بدوه وظهوره

قالت ولايته للممترين بها * انا المقام الذى يسمو الكرام به
من يرق متنى ينل عزا ومكرمة * ما بدر أفق على طرف بمشتبه

هذا ولم يقنع حاسده باضمار العداوه بل صير اشاعة مازوره عليه علاوه ولقد علم سمو محسوده ولكن أردته الشقاوه وانى له اجتلاء أنواره وعلى بصره غشاوه

أمضرم نيران العداوة فى امرئ * اذا شحت الانواء فهو لنا الغيث
فتى ليس بالزارى عليه حواسد * يزيدون نبحا كلما زأر الليث

ثم لم يكتفوا بما من عداوتهم اضمروا ومن خزعبلاتهم وهم التى اذاعوها واظهروا حتى سعوا عليه عند حاكم بلده ومصدر الامر فيه ومورده فزوروا عليه أشياء حقها ان لاترفع وأباطيل ينبو عنها من كل أحد المسمع والعيان قاض ببطلانها والبداهة قاشعة لدخانها

رموه وكل باء فى خزى رميه * وذو الافك لم يلبس سوى برد خزيه
وكم حافر بئرا ليوقع غيره * لهوتها ارداه مصرع بغيه
فاياك والبغى الذى ساء غبه * فكل امرئ منا يجازى بسعيه
وبينا ترى الانسان يشرب صافيا * وأرياسقاه دهره كاس شريه
فلا تمش للعوراء تطلب رفعة * فماش الى العوراء خاسر رأيه
وكم مفتر ألقاه فى النار افكه * وصادق قول قال فى ظل هديه

هذا وماقابل فعلهم الشنيع الا بالاغضاء عنه وحسن الصنيع وجازى هفوهم بعفوه ومرهجوهم بحلوه

سلام على ذاك الامام الذى يرى * مقابلة الاحسان والعفو للهفو
فشتان من ينبو عن العفو طبعه * ومن طبعه عن مذنب أجمل العفو
فنح عن الشأو الذى نحوه انتهى * فما أنت بالساعى الى ذلك الشأو
ويا حاسديه لن تزالوا كذالكم * فما هو بالمنفك عن دارة العلو

هذا ولم تزل تزداد نار حسدهم فى الاضرام والاتقاد كما رام اطفاءها أضرموها وماذاك لامور عليه نقموها ولكن نار الحسد لا يطفئها الماء الشبم لانها بفضائل المحسود تضطرم وفضائل هذا الامام فى ازدياد وأوصافه المسك يضوع فى كل ناد وكمالاته يتنافس فيها الاشراف وافضالاته هو اطل على كل عاف

قل لقوم حسدوه سؤددا * كم رأينا من شريف حسدا

خليفته الشيخ اسمعيل الانارانی باخری أولها (ما للجبال الراسيات تميل * ما للبدو زيری بهن أفول) وكذلك السيد محمد الشهير بالجواد السياه بوش البغدادی باخری أولها (خدين الهوى خف الخليط المعاضد * واطلال أحباب هوت هوامد) وهی مشتملة على تسع تواريخ منها (ولما هوت الحقيقات مؤرخا * هوى للقاء الحق فی القدس خالد)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين اه أسعد صاحب

فقسامی لمعال وهو وا * تحت رايات علاه سجدا
لم يزل حاسدا لنعما ولم * يعش الحاسد عيشا رغدا
قلبه مضطرم نارا متى * أضرم المحسود نار الندى
ما رأينا حاسدا نال علا * بل نرى محرقه ما أوقدا

فلما رآهم فی تيار حسدهم يسبحون والى ايقاد نار حربهم يجنحون تركهم فی طغيانهم يعمهون ورحل الى الزوراء غير مكترث بما قاله حساده من العوراء عام ألف وثمان وعشرين ومائتين ثانية ليرى انسان عينه منها العين فسكن المدرسة الاصفهانية الاحسائيه الواقعة جنوب المحكمة القاضويه وعمرها بالاذكار أناء الليل وأطراف النهار وبالعلوم الشرعيه والتدقيقات العقليه والفيوض الغيبيه وجدد جدرانها ونزهها وصانها فصارت بعد ما لعبت بها ايدی الخراب عروبا بالمعارف كعاب

لعبت بها ايدی الخراب ومذ سما * فيها الاجل أخو المعارف خالد
فجرت به اذ سال فی ارجائها * نهر من الاذكار عذب بارد
ووجوه درس قد أماط نقابها * فيها فظلت بالعيون تشاهد
لا تنكروا فخر المدارس بامرئ * من علمه الغيبی سار شوارد

ولما بلغ الحاسدين بروز أنواره وتلألؤ كوكب شرفه فی أفلاك اعتباره اتقدت نار حقد من تولى منهم كبره فألف رسالة دس فيها غدره ومكره فلم يخف بهتانها على من شرح الله صدره اذ هی مختلقة مأفوكه وخزعبلة عند الموفق متروكه

أمؤلفا فيه رسالة مكره * سحقا فما أنصفت يوم تؤلف
أرداك حقدك فی مهاوغيها * نارو لكن لا أخالك تنصف
أبعابد تغری وتخلق انذا * بغی به عن هدى ربك تجنف
صدفا عن النهج السوی لهوة * ملئت ضلالا والشقاوة تصدف
أصبحت ذا احن وذحل فی امرئ * برنو طلعته يتوب المسرف
أفلا ارعويت عن الغواية للهدى * فلسوف تعلم ما أقول وتاسف
أومثله ترمی بما هو بالروا * فض والملاحدة الاخابث أعرف
هذا الضلال وأنت موقد ناره * فلسوف تصلاها وعينك تذرف

وليته لما ألفها بالماء أتلفها بل أرسلها فی تلك السنه مضمنة ذحله واحنه الى والی بغداد سعيد باشا ابتغاء للفساد وابداء للعداوات والاحقاد داعيه فيها الى اهانة هذا الاواه واخراجه من بغداد ومن والاه وما نقم عليه هذا المبارز بالمعاداه الا انه عبد مازج ذكر الله سويداه فاراد برسالته اخفاء ما الله أبداه فاتعس بمن يريد ان يطفئ نور الله

(تذنيب) فی ذكر نبذة من تراجم خلفائه الكرام على وجه الاجمال لتخلد ماثرهم الخالديه على ممر الايام * فمنهم العالم العامل الورع الزاهد الكامل صاحب النفس القدسية والنفحات الانسيه الشيخ محمد الامام رحمه الله تعالى كان من التقوى والصلاح واتباع السنن واجتناب البدع وحسن الخلق والتوكل على جانب عظيم أجاب داعی الرب الكريم الى جنات النعيم اذ نودی يا أيتها النفس المطمئنة ارجعی الى ربك راضية مرضية فادخلی فی عبادی وادخلی جنتی سنة ألف ومائتين وثلاثين ودفن تحت الجدار الغربی من قبة سيد الطائفة الجنيد قدس سره العزيز لكن قبره بين القبور يصدق عليه قول الشاعر

(مساكين أهل العشق حتى قبورهم
عليها تراب الذل بين المقابر)

* ومنهم العالم العامل الشريف الكامل منبع الحياء والصلاح ومجمع محاسن الاخلاق ومفتاح الفلاح السيد عبد الله القادی نسبا الشمزنی وطنا من ديار الهكاريه أتى من شمزين سنة ألف ومائتين وتسعة وعشرين الى بغداد قاصد السلوك على يد شيخنا قدس سره فأخذ فيها الطريقة عليه وجاهد فی السلوك مدة مديدة حتى ألقى الفتوح مفاتيحه ان ليه فأجازه بالارشاد وهو الآن فی وطنه يربی السالكين بالعلم والعمل والحال والقال على السداد وانتفع به خلق كثير من تلك النواحی متع الله به أقوام تلك الضواحی * ومنهم السباح فی بحار التوحيد السياح فی قفار التجريد المعرض عن السوى المقبل على المولى

ان نور الله لا يطفؤه * زبرج قد أبرزته احن
كل ما قد دس فى تأليفه * فبه دون سواه قد فتن
كل من آمن قد حسن من * ذمه فهو بهذا حسن
لا تطع ما قاله فى عارف * ذو هوى أعمى بجاه الفتن
كم على ذى بصر أزرى عم * وعلى من صح عاب الزمن
سنة الله بارباب التقى * أن يمادوا نعم هذا السنن
غير أنى لا أرى مبغضهم * غير من حشو حشاه الدمن
أيها القائل فيه زوره * انتج التزوير منك الدخن
انه الشمس فهل أنت عم * أم عرار أيك فيه الافن

واذ أراد من أرسل ألوكة غدره بارسالها اطفاء أنوار سره وخفض ما رفع الله من سامى قدره وكسر جناح قضى الجبار بجبره والله تعالى بيده زمام أمره بصر ذلك الوزير بما دسه من ألفها من التزوير وأراده مما يبعده من اللطيف الخبير مما هو من نتائج دخنه وفساد عقده وضيق عطنه

لا يحسبن الذى وشى وزوره * يخفى على ذى ذكاء عاقل شفن
كم من دسائس أخفاها مزبرجه * أخو هوى فاجتلتها أعين الفطن
فكيف يخفى على من كان ذا نظر * بطلان تزويره الممزوج بالدخن

وحيث بصر الوزير ببهتانها أمر بنقض ما وهى من بنيانها فانتدب امتثالا ورغبة فى الثواب العالم النحرير الاواب والفيصل المطلع على رموز أوجز كتاب «سيد محمد أمين مفتى الحله» فنقض بناءها وحله برسالة بالادلة مشيده وبلطافة المبانى هى اليتيمة الفريده فسل صوارم أدلة السنة من أغمادها وأبرز مخدرات الاصابة من خدور اسعادها وصف قنابل الاستدلالات السنيه صائلا بها على معادى السادة الصوفيه فارسلها الى من استولى عليهم الدخن وعمت الفتن منهم الفطن فما كان الا ريثما بلغتهم ولوا الادبار وعرفوا ان دليلهم ليل كشفه نهار وملح جرى عليه اباب فذاب ودخان مزقت الريح أديمه وخميس انكسر فغنم الهزيمه وقد عرضت قبل ارسالها على علماء بغداد وأبطالها فقضوا بانها رساله أشحذت للحق نصاله وجدلت للباطل ابطاله وأبدت من أفق الصواب هلاله وزينت من الشرع نحره وأبرزت من روض الارشاد زهره وشرحت بتقريرها للموفق صدره ورفعت من التصوف مناره وقدره

تلكم رسالة حق أصبحت كعصى * موسى تلقف بهتانا به سحروا
وكل ما زوروه فى أخى ثقة * صفات عرفانه قد أكبر القدر

الشيخ عبد الرحمن الكردى نزيل الشام المسافر فى خدمة شيخنا الى الديار الحجازية المصاحب له فى الرحلة الهندية حائز السبق فى الانتساب وهو الآن فى الشام يرشد الاخوان المريدين ويدعوهم الى دار السلام * ومنهم العالم المحقق والفاضل المدقق المتضلع من العلوم النقلية والعقلية التارك للمناصب الدنيوية السالك المجاهد فى الطريق النقشبندية الملا محمد القزلرى نسبة الى قرية من أعمال بابان وهو الآن متلبس بلباس على الظاهر والباطن والمتخلق بالاخلاق الحسنة فى جميع المواطن * ومنهم العالم الالمعى والفاضل اللوذعى مرشد السالكين ومربى المريدين ومفيد الطالبين ومدرس العلوم بالتمكين المتواضع مع رفعة الحسب المنتهى نسبه الى قبيلة من قبائل العرب الشيخ ملا مصطفى الكاعنبرى نجل العالم الفاضل والعلم الممتاز على الاماثل الملا جلال الدين رحمه الله تعالى وهو الآن فى محله المذكور يدرس العلوم ويحيى من الطريقة الرسوم متع الله الطلاب بطول حياته ووفقه لمرضاته * ومنهم العالم النحرير مالك أزمة التقرير والتحرير ناشر ألوية الفضائل الآتى من الافادة والعبادة والزهادة بما يحاكى الاوائل عين أعيان علماء الكوئيه وواسطة عقد الطائفة الجليه من اتفقت الطباع على حبه وامتلأت الاسماع بفضائله وذكر شمائله وحسن أخلاقه وآدابه الشيخ الملا عبد الله الجلى نجل العالم العامل الورع الكامل التقى النقى الولى الزكى الشيخ ملا عبد الرحمن الجلى رحمه الله تعالى وهو بعد دخوله الطريقة ووصول الفتح القلبى على البعد اليه من شيخنا شمس فلك الحقيقة اختار الآخرة بالاشتغال الدينى والاحتفال بما يوصل الى الحق اليقينى ثم رحل الى الديار الحجازية لأداء حجة الاسلام ورجع مارا على مدينة السلام وهو ملازم للزيادة على ما كان عليه من التقوى والعبادات والزهادة مداوم على الانقطاع وحسن الاتباع والاجتناب عن الابتداع وتعمير الاوقات بوظائف الاوراد والطاعات حتى أجازه شيخنا قدس سره سنة الف ومائتين

كانها قر لكن أعين من * عادوه فيها عن استجلائها عور
فلا وربك لا تخفى على بصر * شمس الضحا ما علا أنوارها قتر
هم ردوها فغشوها بجهدهم * والجهد فى المرء لا يبقى ولا يذر

واذا اطلع علماء بغداد على رسالة هذا الجهبذ الراد على من حاد من الاكراد لم يبق من لم يختمها بختمه ويسجل على اصابتها بنثره ونظمه وعندما أرسلت الى من أنكر رأى وجه الصواب فما أبصر فتلقفت ما زخرفوا وشوا وزبرجوا من الباطل وبنوا وسلقتهم بلسان الادلة ونقضت من ردهم جدله وفرقت من خميس ابطالهم شمله وأبانت ما فيه من الخطل وسقتهم بنبل السنة علا بعد نهل وأغرقتهم بالبحور الزواخر وأخبرت ان مؤلفهم أعمى النواظر فاقد الحس الباطن والظاهر ولم تبق من نيرانهم الا الرماد وهبت عليهم صرصرها فعادوا كعاد

رسالة هب فى الاعداء صرصرها * فادبروا وغدوا من تحتها ارما
عمى الكليم نراها من تلقفها * سحر الغواة الالى لم يهتدوا اللقما
تبالهم باقاويل مزخرفة * فى مفرد خيل فى عرفانه العلما
لو استبانوا طريق الرشد ما كتموا * صفاته ان شر الخلق من كتما
فلا وأوصافه البيض التى سطعت * ما عيب الا بفضل أورث الاضما
يا طالب الرشد ان رمت العلوم فذا * عرفانه فاستنزه تبصر الحكما
ولا تصخ منك سمعا نحو مؤتفك * ان يسمع الحق يزدد سمعه صمما
لكن الى كل سنى له نظر * يضمن الحق منه الفعل والكلما
كفاضل ضمن التحرير ما ألكه * قد أبرأت لتهدى الاعلال والسقما

كيف لا وهو خاتمة المحققين فى عصره ونادرة المدققين فى مصره طلب العلوم وهو شاب والتف هو والكمال فى برد والقذال ما شاب بحث وحقق وناظر ودقق وتولى افتاء الحلة سنينا وسل من الحق على من مال سيفا سنينا ورق طبعا وصلب دينا حسنت سيرته فى افتائه طمعا فى ثواب الله وارضائه وتولى تدريس المدرسة العلويه فاقر عيون العلوم النقلية والعقلية ولقى الاجلاء من علماء العراقين وألف فى النحو وغيره ما هو قرة العين وتناهت اليه رياسة التدريس فى بلده مع زكاء عرقه واصالة محتده سمعت عليه أول صحيح البخارى فى مقره واجازنى بباقيه وسائر مروياته فاستضأت ببدره وتصدرت باضافتى الى سامى قدره

ان ينكروا كونى صدرا فما * كان لان أصبحت ذا قدر
لكننى أكسبنى رفعة * اضافتى لذلك الصدر

واجتمعت

وثلاثة وثلاثين بالارشاد وتربية ذوى الاستعداد ومستقيم الآن فى مدرسته الواقعة فى بلدة كوى على الاشتغال بالعلم والعمل وارشاد المسترشدين من غير ملل متع الله المستفيدين بنفحاته ونفعهم ببركاته * ومنهم العالم الصالح والورع الفالح ذو التحقيق فى العلوم والتدقيق بالمنطوق والمفهوم والاعراض عما سوى الله الحى القيوم الفطن المتواضع والقانع الخاشع الشيخ الملا عباس الكوى وهو الآن مواظب على تدريس العلوم ومداواة الكلوم نفع الله به الطلاب ورزقه حسن المآب * ومنهم العالم بن العالم الفطن الملازم لامر الطريقة بالعلم والعمل والذكر الدائم المحقق الذكى المدقق الالمعى الشيخ (١) عبد الوهاب السوسى

---

(١) (قوله عبد الوهاب السوسى الخ) لا يخفى ان هذا المترجم قد لحقه الحور بعد الكور واتصف بالاعتداء والافتراء والجور وطرده مولانا خالد قدس سره بعد التقدم عن بابه وقطع سائر علائقه من نسبته اليه واسبابه وذلك لان حضرة مولانا كان كلف جميع خلفائه بالذهاب الى القسطنطينية لاجل اعلان الارشاد ونشر الطريقة بين العباد وشرط على من يتوجه لذلك سبعة شروط معروفة فلم يرض أحد منهم خوفا من عدم وفائهم بتلك الشروط سوى المترجم فانه قبل القيام بها وذهب الى الاستانة فأقبلت عليه الوف من الناس وأخذوا عنه الطريق وصار مصدرا فتخبطه الشيطان ونزغ فى لبه فخالف الشروط المقررة وابتدع بعض أمور فى الدين منكرة وأمر مريديه أن يعملوا به الرابطة الشريفة المعروفة فى الطريقة المنيفة ولما بلغ حضرة مولانا ذلك طلبه فحضر لديه ولما تبين له صحة ما نسب اليه نهاه عن ذلك وابان له ما فيه من المهاوى والمهالك وأمره أن يكتب لمريديه بحقيقة الحال وينهاهم عن عمل الرابطة به وان يسلك بهم سبيل الكمال فاظهر بذلك الرضا والقبول وكتب لهم بعكس المأمول لما وقف حضرة مولانا أيضا على الحقيقة طرده من نسبته الى الطريقة وقال له قد صدرت الارادة الالهية بطردك عن طريقتنا يا عبد الوهاب فرحل من دمشق الى مكة المكرمة ثم الى دهلى وقابل حضرة سيدنا الشاه عبد الله الدهلوى قدس سره فطرده أيضا ثم ألف رسالة نسب بها بعض أمور الى حضرة مولانا خالد ضياء الدين مخالفة للشرع المبين وحاشاه ثم حاشاه من هذا الافتراء الناشئ عن التهور والبغض والافتراء فلما تصدى له العالم العلامة خاتمة المحققين السيد محمد أمين الشهير بابن عابدين بكتابه سل الحسام الهندى لنصرة مولانا خالد النقشبندى بما يشفى العليل ويبرد الغليل وهو مشهور بايدى الناس فليعلم ذلك اهـ أسعد صاحب

المتفرع من أصل شجرة العالم الشهير المحشى المدقق بأوجز تحرير محمود بن عمر السوسى رحمه الله تعالى وقد كان خليفة برشاد السالكين فى الطريقة النقشبندية فى بلدة العمادية * ومنهم العالم الشريف صاحب القدر المنيف والتدريس المأنوس المنقطع الى الله القدوس ذو الفضائل والمآثر الشيخ السيد عبد القادر البرزنجى وهو فى التاريخ المذكور خرج من بيته مهاجرا الى الله و رسوله لاداء حجة الاسلام اوصله الله تعالى الى سؤله * ومنهم العلامه العالم المدرس المحقق المتواضع المشتغل بالعلم النافع والعمل الرافع المنقطع الى مولاه الشيخ الملا هداية الله الاربلى اوصله الله الى المقام العلى * ومنهم العالم الفطن الوقاد الشريف الحسيب النسيب النقاد ملازم شيخنا من من التميز وتلمذه فى العلوم والطريقه على الحقيقه باحسن سليقة وهو أصفى من الابريز السيد الشيخ اسمعيل البرزنجى وهو الآن نزيل قرية قرب السليمانيه مشتغل بالعلم والخدمه لشيخنا بحسن النية * ومنهم نقيب زاوية شيخنا المهاجر من وطنه البعيد الشاسع لكسب العلم والعمل والسلوك الى ملك الملوك فى خدمته شيخنا قدس سره بالصبر والقناعة والتواضع المواظب على خدمة الزاوية والاخوان و بذل النفس فى مراضى مرشده بالاخلاص التام والاذعان المعرض عما سوى الملك الدائم الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر من غير أن تأخذه فى الله لومة لائم ذو الهمة العلية فى طلب الحق بالعزم القوى الشيخ الملا عبد الله الحنفى الهروى وهو من سنين متعدده ملازم للصحبة والخدمة والاستقامة على العلم والاعمال المسدده * ومنهم امامه فى الحضر والسفر المتجرد عن العوائق المتخلى عن العلائق المتحلى بمحاسن أفعال وأخلاق تلوح كالصبح اذا أسفر القارئ المجود الاديب السائح فى فدافد التجريد الحافظ لكلام الله تعالى المجيد من اذا صدح فى المحراب بمثانى الكتاب

واجتمعت به عند القاضى الحياتى الكائن فى العلوم عين حياتى مولانا السيد أحمد قاضى بغداد فى عام سبع وعشرين بعد المائتين والالف مأوى الارامل والغوث والغيث والكهف فضحكت لنا به من الانس وجوه وثغور ونظرتنا للحبور بالعيون أوانس حور وانشرحت لنا به من البيان محافل وصدور وارتشفنا من الادب الغض صبوحه وغبوقه وأرانا وجه المنادمة ابتسامه وشروقه فتناشدنا أشعار تسكر من دون اعتصار فالفيته بحرا زخارا وروضا صير الابداع ازهارا وكاملا نادى الكمال فلباه وفاضلا عدم النظائر والاشباه

يافاضلا عشق النسيم طباعه * والفضل لف عليه منه اهابه

كنت امرأ ألف العلوم ومانعى * بشبيبه المبيض منه شبابه

صفت الشباب عن اقتراف جريمة * كالسيف صين عن الفلول غرابه

و بالجملة فهو من الذين نزلوا من الاتقان مكانا عليا ومن الاتقياء الذين عادبهم الفضل صبيا والاسخياء الذين سقوا رياض الآمال بالمكارم والحامين حوزة الدين بسيوف من السنة صوارم والائمة الذين صبروا الصمت حليه ونزهوا المسامع عن غيبة وفريه توفى رحمه الله سنة احدى وثلاثين بعد المائتين والالف وهو عن الخوض فيما يعنيه قد كف

سقى قبره للرحمة السحب الوطف * فما هو الا الكهف خربه كهف

فيا قلب لا تبرح من الرزء قد قضى * هزبره والاكليل للمجد والطرف

قضى غير انى ما قضيت من الاسى * وأودى فأودى السؤدد العود والعرف

كريم الايادى لا يغب عطاؤه * سقام المعادى لا يطاق له عسف

به انشبت قوس المنايا سهامها * وما هو الا الشمس غيبها الكسف

وكيف وأنوار الامين محمد * لوامع عن توصيفها يقصر الوصف

علوم له ابقى تلوح كأنها * هى التاج للايام والقلب والشنف

غدت تحف الرضوان تقدم روحه * لينشق ريحان الجنان له الانف

فيا قبره وار يت أفضل وارد * اليك باعمال هى الخالص الصرف

نعوه فكان العلم أعظم نادب * معارف منه زانها البحث والكشف

فان غيبوه فى الثرى لم تغب له * فضائل تزهو من تلألؤها الصحف

فيا دافنيه قد دفنتم مرزأ * له ترزأ الاموال فى اللزبة الكف

و ياعشه أمسيت للبدر دارة * ولو أن نور الشمس من فوقك السجف

و يا حاملى نعش به القطب طالع * لروح و ريحان وحور به زفوا

فتى كان يحيى بالتلاوة ليله * اذا جن ليل قال للطرف لا تغف

نعوه الى التدريس فاحتقب الاسى * وقال انقضى لما قضى معه الظرف

فى قيام المعبود قات انه قد أعطى مزمارا من مزامير آل داود الصفى الوفى الصفى الانيس المواظب على الذكر والتلاوة والتسبيح والتقديس الشيخ الملا أبو بكر البغدادى لازال محفوفا بخفى لطف الله الهادى * ومنهم الفقيه الناسك العابد الزاهد السالك الصارف عمره فى العلم والتقوى (٧٠) والعبادة القانع العفيف الخاشع المتحلى بالزهادة المعرض شهودا المولى عن السوى الشيخ المسلك المربى الملا موسى الجيودى البغدادى نزيل الجانب الغربى وهو الآن يستفيد العلم ويفيد وينصح الناس بلطيف الوعد والوعيد والحال القوى الشديد والقول السديد أمده الله تعالى بالتوفيق والتأييد * ومنهم العالم المحقق المفيد السالك بالتقوى والعبادة فى طريق التوحيد الصابر الشاكر الحامد الذاكر وهو للعلوم الدينية مذاكر الشيخ الملا عبد الغفور الكردى الكركوكى رقاه الله تعالى الى المقامات العلية ونفع به طلاب العلم والطريقة النقشبندية (١) وقد بقى من مريدى شيخنا و زميله فى السيورات واليفه النجم الثاقب والمولى المراقب عالى المراتب سيدنا وسندنا و والدنا وشيخنا مولانا الشيخ محمود العثمانى الملقب بصاحب قدس الله تعالى سره وأفاض علينا فيضه و بره فان هذا العز يزغدا بين أجلاء الخلفاء كالجوهر الابريز ومنذ عرف الشمال من اليمين وميز الغث من السمين

تسامى الى التدريس والشيب ما بكى * شبابا له التقوى عن الذائم الزغف
اذا سابق النظار يوما لغاية * من العلم لم يسبقه فى حلبة طرف
فاحربان تندك آطام مصره * وتصبح فيه شمأل الفضل لا تهفو
ولولا تعز ينا بمن مات قبله * لما كف عن نثر الدموع لنا طرف
وان الليالى مودعات قسيها * سهاما لها الرامى النوائب والحتف
على أن فى ابنائه الغر اذ قضى * غناء اذا ما البحث عزله كشف
سقى قبره مزن الرضا انه مضى * وما كف عن بذل الجميل له كف

(واما الحياتى) الذى جعلنا ناديه وأطربنا من أدبه شاديه وشكرنا من افضاله رائحه وغاديه فهو السيد الذى تولى القضاء فأحسنه وتطابقت على محبته القلوب وعلى ثنائه الالسنه والعالم الذى يفزع فى حل المشكلات اليه ويعتمد فى التحسين والتصحيح عليه والفاطمى الذى فطم النفس والعلوى الذى هو فى عصره الشمس مؤلف كتاب الدرس والتدريس وذو النظم الذى هو تحفة الانيس واللطافة التى تنعش بها روح الجليس لما أتى بغداد قاضيا من اصطنبول احيا فيها علم المنقول والمعقول درس الحديث فى جامع العادليه وأبان من التقارير اللائق بطلعته السنيه وحضر درسه أجلة من العلماء والاذكياء هم أنجم سماء قرأت عليه أول صحيح الامام قدوة الانام محمد بن اسمعيل البخارى فى محل قضائه وحضور نفر من أوليائه واسمعته أوله بعد قراءته وأجازلى بباقيه وكسانى برده بعد اتمام اجازته ودعا لى بدعوات انحلت بها عنى عقد السنوات وأعطانى من تآليفه ما أحكمه بنان ترصيفه وانقلبت الى البصره وهو من عين بغداد قره ومن وجهها العرنين والغره وذلك فى أواخر سنة ألف ومائتين وسبع وعشرين وعند دخول الثامنة عزل فزاد منه الحنين الى دار السلطنة اصطنبول ليبلغ بالوصول اليها نهاية السول وكتبت له فى عام عزله رسالة معربة عن فضله هاصرة من البديع فنونه جالية من ثنائه ابكاره وعونه منها من بحر الخفيف ما هو منية الظريف

فاسألوا عنه غامضات المعانى * هل لها غير ذهنه من كناس
واسألوا عنه كل فن غريب * هل لايضاح فكره من دماس
كاتب ضمن السطور شطورا * من قوافيه زينت بالجناس
ووجوه فى حلقة الدرس أبدى * مسفرات الصباح والنبراس
وبفن التدريس وشى كتابا * لحياة العلوم مثل الاساس
ذا بحوث قد أسفرت فارتنا * أوجه الحق دون مرط التباس
ياحياتى أنت لى كحياتى * لست أسلوك أو تزول الرواسى

ما نرى

(قوله وقد بقى الخ) وقد أحببت ان أثبت ههنا تراجم بعض الخلفاء الكبار الاجلاء مع ترجمة سيدى الوالد الماجد الذى هو من أجلائهم وأكابرهم الاتقياء قياما بحق الابوة و وفاء بكرم الشيم والفتوة فقلت وأنا الفقير اليه جل جلاله أسعد صاحب بلغه الله نيل المآرب * ومنهم العالم العامل والانسان الكامل قدوة السادة المجددية الخالدية وقرة عيون القادة النقشبندية من تحققت بحسن سيرته ظنون الآباء والاجداد وتنورت بوجود وجوده سبل الرشاد والارشاد

احتضنه حضرة أخيه الاكبر نور المشرقين وضياء الخافقين مولانا خالد ذو الجناحين قدس الله سره وأفاض علينا من بركات أنفاسه تمام المسرة بالحضانة القلبية ومنحه المنحات الربية وأقرأه القرآن العظيم وعلمه الفقه وفن الكلام وما يحتاج اليه من العلوم الشريفة الى ان بلغ مبلغ الكمال وتمت له المقامات والاحوال ممتطيا مقاما مشهودا تاليا بلسان قاله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ثم أذن له بالارشاد العام وخلفه الخلافة المطلقة ولوامع الانوار على جبينه مشرقة وحصلت له المقبولية التامة من كافة الانام وهرع الى باب جنابه الخاص والعام نافذا الكلمة بينهم من غير نقض ولا ابرام تتوارد عليه المكاتبات من سائر الخلفاء الخالدية خلد الله فيوضات ارشادهم على مفارق البرية وجاءه مرة مكاتبات من المشايخ الكبار معنونة باسمه بالقاب قطب الاقطاب الأخيار وكان جالسا على التراب في دهليز داره لضيق الباب تواضعا لرب الارباب فلما قرأ ذلك قام من محله وأخذ من الارض التراب ووضعه على رأسه قائلا تراب على رأسك يا محمود ان كنت مثل الاولياء المتقدمين ثم التفت لمن كان واقفا في خدمته وهو يبكي وقال ان كنت مثل الشاه نقشبند والامام الرباني ومولانا خالد فالتراب على رأسي فان ألقابي كالقابهم وزيي كزيهم وشتان بين حالي وحالهم وانا لا أصلح أن أكون كلبا في بابهم ثم دخل بيته باكيا حزينا وكان فانيا بمحبة أخيه مولانا خالد قدس سره وقد اتفق له انه بقي أكثر من ثمانية أعوام لا ينام ليلا لاجل محافظة أخيه من الشيخ معروف واتباعه حيث انهم أصروا على قتله وكان سيدي الوالد دائما يمشي امام حضرة مولانا خوفا عليه من أعدائه وكان لحضرة مولانا عليه توجه خاص من بين الخلفاء يأمره ان يتوجه للخلفاء والمريدين في حضوره ويمده بامداده وافاضة نوره ولما رحل من السليمانية الى بغداد أقامه مقامه في تكية السليمانية باشارة باطنية ولما رحل

ماترى في تنائف أبعدتني * وحظوظ قضين لي بانعكاس
أتراني أسلوك يا ابن أناس * صوروا في عيون دهري الاناسي
هاشميين أنجبتهم ظهور * من بطون عودن طيب الغراس
يوردون الرقاق ترعش حتى * يصدر وهن قانئات اللباس
ورماح قد أوردوها نجيعا * من كلي كل بهنس عباس
ونفوس على الاسنة باعوا * لم يذنها النكوص للاتعاس
ارخصوهن في الوغى وأخوا المجـ * ـد يلاقي الحروب دون اتراس
فهم للعدو شري ولكن * للاوداء روض ورد وآس
وأناس أعراقهم مدنيات * من رسول المليك خير أناس
أيخاف الاذلال من هم أجاروا * وهو قد بات في رعان رواس
غرسوا الجود في الاكف فاضحوا * بالثنا يجتنون نور الغراس
فاذا ما السنون مدت قتاما * زحزحوه باوجه الاكياس
واذا ما العماس أبدت عبيسا * كشفوا بالظبى عبيس العماس
كل سيف يلقي المنية نزهوا * بحسام في الكف كالمقباس
حاس في الحروب ليس بحاس * في جذور أضرسن بالاحلاس
ومنار من الهدى أوضحوه * بعلوم تهدي الى قسطاس

ومنها من الطويل الاول مما سمح به الفكر وخول متعرضا لمدح آبائه الدال على عراقة انتمائه

مصاقع ان قالوا صوارم ان سطوا * غمائم ان سألوا ضراغم ان صالوا
خفيفون ان يدعوا لكشف ملمة * ولوانهم في مازق الحرب أجبال
دعتهم الى ورد الطعان عزائم * لهن الى مد المكارم اقبال
فسل عنهم الاسياف كيف جلادهم * وسمر العوالي هل عن الطعن قد مالوا
وسل عن أياديهم أكف مؤمل * ألم بهم هل كان بالمد اقلال
أناس قناة الدين قامت بنصرهم * وأثرى بهم في الحرب عضب وعسال
وكم منهل للعلم أجروا عيونه * واغدها منهم دروس واعمال
وكم فلك أجروا واقطابه هم * وكم موكب أسروا وهم فيه أبطال
مصادر للدين الحنيفي لم يكن * بافعالها نقص وحذف واعلال
وحسبي منهم من حياتي في اسمه * ومن هو تتميم لنقصي واكمال
ومن كفه يوم العطاء وذهنه * عبابان قذاف النوال وسيال
ومن كتبه للمشكلات كتائب * ولوانها لطفا نسيم وسلسال

الى الشام طلبه اليها وأرسله الى الحجاز بامور خصوصية ثم لما عاد استعطفه فى الذهاب الى محله فى السليمانية لئلا يصير فترة للطريقة فى تلك الاقطار فامتثل أمره وعاد الى هنالك ولم يزل على ذلك الى ان وردت عليه حرم حضرة مولانا بعد وفاته فى دمشق الشام وكانت حاملا فوضعت حملها فى الطريق وهو ابن عمى الشيخ نجم الدين طاب ثراه فلاقاهم أحسن اللقاء وملك جميع مابيده الى ابن أخيه المشار اليه جبرا لخاطر والدته وقياما بحق شيخه ومربيه وكذلك حضرة مولانا لما حضرته الوفاة عمل وصية بحضور كافة الخلفاء الذين كانوا اذذاك فى دمشق وكتب بها بان جميع أملاكه ومايتعلق به فى السليمانية يعطى لاخيه المشار اليه ثم كتب له كتابا وأرسل له تاج ذاته المقدسة وخرقته الشريفة وأشار اليه بانه هو نائب منابه فى الطريقة ونصه (بسم الله الرحمن الرحيم) نور چشما مخدوم مكرم خود صاحب محمودة المناقب رادعا كوى دولت وهواخواه خدمتم ازمترددين اينوالاعموماواز زبان سيد اسمعيل وملا عبد الله هراتى خصوصا اندك اعتدال از آن صاحب محمودة الفعال كوش زد اين مسكين مهجور كرديد باعث عودت التفات دوبارهٔ با آن جناب كه نسبت شما سلم دوجهانيت كرديد الحمد لله تعالى خود ميدانند نائب منابى چه خاندان وچه بزركوارها هستيد هوشيار باش ذلهٔ مقتدا همه مقلدانرا كمراه مى نمايد ديكر امانت شما اتباع سنت واماتهٔ بدعت ورواج طريقت وحسن اخلاق وتبدل افعال كه عبارتست ازافعال ذميمه مبدل شود بحميده وثانيا مفهوم خاطرشد بعض اسباب زمستانى براى چهة آن قرهٔ باصره مالكرخ لزوميت دار دآيست يك قباو يك سرقباى خاصهٔ خوددار وانه نموديم بسلامت بپوشند اميد در وقت استجابت دعاى حسن خاتمه درحق اين مسكين ادانمايند ديكر چه نويسد والسلام ختام الكلام حرره سنة ١٢٤٢ أضعف العباد شفيق شفيق خالد

ومن بالهدى تجرى عيون يراعه * فينجاب عن وجه الدقائق اشكال
وكم من سماء للدروس وجدتها * بها منه مزن للجهالة قتال
اذا نشر النادى برود ثنائه * تعطر للنادى حواش وأذيال
فللروض ان يهواه ان جبينه * اذا ضنت الانواء جوداه والخال
تبوأ اصطنبول دارا فاصبحت * وفى جيدها للفضل عقد ومرسال
وماداره الابلاد لها الهدى * تبوأ اذباقى المواطن ضلال
بلادبها (للهاشمى محمد) * تكمل ايجاء اليه وارسال
وما اختار اصطنبول هجر الطيبة * ولكن ليعرو تلكم الدار اجلال
أيختار دارا غير دار لجده * وأرض بها ذيل المعارف ذيال
ولكنه ماكل مايشتهى الفتى * يقربه منه حظوظ واقبال
على انه مازال ملتفت الهوى * الى منزل فيه العشيرة نزال
بنوعمه أبناء (فاطمة) الألى * بسؤددهم عطف السيادة مختال
كما أنا مختال برد صبابة * اليه وغصن القلب منى ميال
حياتى ان أرنوا لحياتى احمدا * وقد لفنا للانس والصبوة الخال

(ومنها من اول البسيط ماتستغنى به الاذان عن التقريط)

سعى الى المجد والعليا فلم يفق * سمیذعا سوى الاجلال لم يشق
كالبدر يسرى ولكن فى سما شرف * والبحر لكن بامواج من الورق
شقفى بتعديد أوصاف له ابتسمت * كالروض من غدق يفتر عن غدق
محاسن هى فى قلب التقى شفا * لكنهن شقا فى قلب كل شقى
ورق بها وارق قلبى بالحديث لها * فكم بها قلب ملسوع الغرام رقى
ولا تلم عاشقا يصبو لبهجتها * فالحسن يعشق بالافكار والحدق
كيف السلو ولى قلب أخيله * وشاح حسناء لا ينفك ذاقلق
وناظر كلما كفكفت دمعته * احال ينثر دمعا غير متسق
وان سرى بارق اتبعته نظرى * اتباع ناظر شئ خفق مسترق
أما وغر ليال بالوصال زهت * ونحر ودبها قلبى الكئيب سقى
لم تبق لى جلدا أيدى البعاد ولا * صبرا سوى خلق لفت به رمقى
ياعاذلى لا رعاك الله كف فما * يفيد عذلك عذلى عن سوى طرقى
محبة لا تزال الدهر معرقة * ومقة بسوى بغداد لم ترق
ومهجة من لهيب الوجد موقدة * ودمعة ان تشم برقا سرى ترق

المجددى ثم رحل بعد خمسة سنين من وفاة أخيه من السليمانية الى دمشق الشام ونزل فى محل أخيه فى جامع العداس وجلس على سجادة الارشاد وأقبلت عليه الناس واسترد سائر أوقاف واملاك أخيه وداره بعد ان استولى عليها بعض الظلمة وزار مرة مرقد حضرة السيد الحصورفى الجامع الاموى بعد ان نقه من مرض فظهرت (٧٣) له روحانيته الشريفة ومسحت على جسده فعوفى وبينما هما فى المؤانسة واذا سائل يحرك حضرة الشيخ و يطلب منه شيأ فانتبه من واقعته ثم عاد الى مراقبته فلم يجتمع بها ثم انه قدس سره رحل الى الحجاز وجاور فى بيت الله الحرام سبع سنين ثم بعد ذلك عاد الى دمشق وخلف الخلفاء وأرسلها الى الاقطار من الهند وبخارى وديار بكر وسنندج و بغداد وحلب والشام ولم يبق الآن فى الحياة من خلفائه سوى العلامة الشيخ أحمد مدرس الاعظمية فى بغداد وابن عمى الشيخ عبد الفتاح فى السليمانية وأما خلفاء خلفائه فهم لا يحصون ثم لما غصت أبوابه بالسالكين أنعم عليه مولانا السلطان (عبد المجيد خان) بالتكية السليمانية التى هى فى الشام من مؤسسات جده الامجد المرحوم مولانا السلطان سليمان خان طاب ثراهما و وجه عليه المشيخة و وظيفة التدريس فانار وجنات دياجيها بالتسبيح والتقديس و رتب الترتيبات وعين لها التعيينات فاقام فيها حتى أناد فيافيها الى أن أتاه الحق اليقين سنة مائتين وثلاث وثمانين وكان مولده سنة سبع وتسعين ومائة فعاش ستا وثمانين سنة وجاء

ما الكرخ دارى ولا دارى رصافته * لكن لأجدها أمسيت ذا حرق
فهل يرينى زمانى حسن طلعته * فيصبح القلب من مرآه ذا أنق
و تنطفى من حشا صب لواعجها * والطرف يطرد عنه سائم الارق
والفكر يصفو من الاكدار رونقه * والدهر يغدو بأنسى حالى العنق
وتنجلى غمرات عن حشا وصب * متى يرم حمل صبر عنه لم يطق
سكران من رشف خمر الحب ذى مقة * متى جرى ذكره فى سمعه يعق
يود من شغف ارسال مهجته * لكنه بجناح الريح لم يشق
فاستخبروا عنه نوض البرق هل هجعت * عيونه أوونت عن دمعها الغدق
ان كان يشكو لظى منه الفؤاد فذا * انسان مقلته يشكو من الغرق
تراه يعلم ماقاساه من وصب * وزودت قلبه الايام من فرق
قد كاد يقضى أسا لولا رياح صبا * تسرى فتحمل ريا نشره العبق
يا بردة الفضل فاروى عن شمائله * طيبا و يا معطس الايام فانتشق
ويا صفات له راق الزمان بها * لكل مدح بديع النسج فاعتنق
وسابق البدر فى عليا منازله * فأنت بدر ولكن لامع الغسق
لكنك الشمس للايام ان طلعت * لم تبق من كوكب يبدو ولا فاق
كم من منازل تزهو من سناك وكم * رحلت من أفق يسمو الى أفق
وكل ناظرة ترعاك ناظرة * الى مجاريك فى مرقى و مخترق
و يا مكارمه لازلت جارية * كما تراك و يا أوقاته ائتلقى
فقد كساك سنا من فضله وثنا * لولا تألفه فى النظم لم يرق
مكارم هى فى جيد الزمان حلى * لولم تزنه لامسى عاطل العنق
يزينها نسب كانه ذهب * يسمو بها أدب من مقول طلق
وفكرة كم شأت فى العلم من أفق * وفطرة لم تدع للفضل من أفق
وشهرة هى فى برج الكمال ذكا * لكنها للهدى تجرى على أفق
وعزمة هى للتدبير دائرة * وان تكن لرواق المجد كالافق
استودع الله فردا فى شمائله * و راكبا للمعالى صهوة الافق
فيا حياتى رعاك الله من ندب * شربت من حبه كأسا فلم أفق
وعالم هو للتحقيق مقلته * لكنه نجل أعيان الكمال بقى
عطفا على فقد أمسيت مكتئبا * من البعاد كحيل الطرف بالارق
حيا ديارك سكاب الهنا وسقى * ربى علاك سحاب الانس والانق

(١٠ - اصفى الموارد) تاريخ وفاته فى حساب الجمل (طاب فى الفردوس فى شهر رجب) وانما لقب قدس سره بصاحب على قاعدة الفرس حيث جعلوا هذا اللقب للمتازعن اقرانه وأول من لقب به من الوزراء أبو القاسم اسمعيل بن عباد ولم يكن قبله مخصوصا بهم و ربما ادخلت عليه اداة التعريف للمح الصفة فيقولون الصاحب و بالجملة فانه قدس سره أفنى عمره بالطاعة

والعبادة مافاته صلاة جماعة منذ بلغ وكان من القوامين فى حوالك الليالى يشهد له بذلك نور جبهته المتلالى وكان قدس سرة
قانيا بالقرآن تاليا له فى كل يوم ودأب على ذلك خمسا وستين سنة لا يشغله عن ذلك مال ولا غنى وكان قدس سره يحب العلماء
والسادة النقباء ويبعث لهم الخلعات فى (٧٤) أوقات ختام دروسهم وكان والى الشام ومشيرها صفوتى باشا ونامق

باشا من مخلصيه وكانا مرة عنده
وكان كل من علامة القديم
والحديث الشيخ عبد الرحمن
الكزبرى وعلامة الاقطار الشيخ
حامد العطار وقد أجلسهما
فى صدر المجلس ثم جاء مولانا
الشيخ محمد الفراقى فاجلسه
الوزيران المذكوران فوق
العلامتين المذكورين فنهر
حضرة مولانا الوالد به قائلا
ان العلماء ورثة الانبياء فلا
ينبغى لاخينا الفراقى ان يتقدم
عليهما فقام رحمه الله وجلس
فى مكان أنزل منهما وكان لسيدى
الوالد هيبة عظيمة فى قلوب الناس
حتى أن خاتمة خلفائه مولانا الشيخ
ابا بكر الكردى الكلالى
مدرس جامع الوردكان مع
جلالته وغزارة علمه دائبا على
ادارة النعال فى أعتاب مولانا
الوالد وعند ما يخرج من داره الى
الجامع يمشى خلفه أكثر من عشرين
مريدا وامامه اثنان حتى تغص به
الطرقات من تقبيل يده والله
يختص برحمته من يشاء وهو
ذو الفضل العظيم وقد مدح
بالقصائد وترجمه العلامة ملا حامد
السليمانى بترجمة كبيرة وأفردت
مناقبه وترجمته وبيان خلفائه
بكتاب الفيوضات الخالدية فى
المناقب الصاحبية فان شئت فارجع اليه وقد دفن فى تربة حضرة مولانا خالد لجهة الشمال * ومنهم العالم معقلا
الفاضل والمرشد الكامل ذو المعارف الانسية والانفاس القدسية ذو النور الولائى والمدد البهائى والرشد الضيائى سراج الدين
الشيخ عثمان الخالدى الطويلة ئى وهو قدس سره من الخلفاء السابقين والاولياء المقربين لحضرة ضياء الخافقين مولانا خالد

وعند وصولها بغداد لم تبلغ بالمس بنانه المراد اذ كان اذ ذاك مسافرا الى دار السلطنه ثم
أتانى نعيه بعد مضى سنه فلم يكن لى بد من رثائه رعاية لمشيخته وشكرا لنعمائه

القلب والطرف خفاق ومنهمر * لما هوى للثرى من برجه القمر
فيا حشاى أقلبى فيك أم خفقت * به جوانح من جمر الاسى بجر
فاظ ابن فاطمة الفياض فانفجرت * من النعاة عيون حشوها السهر
فلا ورب ك ما جفت عيونهم * من دمعها منذ وارت جسمه الحفر
يا قبره افخر فقد أصبحت مرقد من * فى فضله حارت الاذهان والفكر
بشراك وافاك بالاعمال خالصة * لربه وبحوث زانها النظر
معارف زانها التدقيق منه وكم * قامت بها للهدى الارواح والصور
سل عن نفائسه انظار طالبه * هل انها كنز محتاج أم الدرر
وعن لطائف أبدى هل نظائرها * زهر الكمائم أم أشباهها الغرر
وعن لآلئ من منثور منطقه * هل أطرب السمع لولا ضمها سمر
وعن نوادر أخبار له انتشقت * من نشر شمألها الاصال والبكر
نعوه لى فبكى طرفى وزايلنى * قلبى وكم نفر عنى أسى نفروا
وحالف الهم أحشائى ونافرنى * صبرى وصافى عيشى شابه كدر
واحر قلباه مذ قالوا هوى قمر * به الهداة لمن عادى الهدى قمروا
أدل قاض بما يعقوب حرره * محمد فى قضاه منه لى زفر
مولاى أحمد ذو الفضل الذى ابتسمت * به الليالى وصفى عرقه مضر
قاضى القضاة طويل الباع فى حكم * فى ذهن أقرانه عن فهمها قصر
وافاه سهم شعوب بعد ما كملت * أوصافه فبكاه الآى والسور
لما قضى قدموه للرضا والى * حور كواعب عرب زانها الخفر
سقى ثراه من الرضوان سارية * ما لاح للمرء فى أيامه عبر

ثم ان المشار اليه بالترجمه رجع الى السليمانية ذا أبهة معظمه وسكينة بالوقار والتؤدة
متممه غاضا عن زهرة الدنيا طرفه رافعا بهمته عن سفساف الامور الى المعالى أنفه باسطا
فى وجوه البر كفه وريفا ظله عميما بذله

بأبى من هو طل وظل * لوفود سألوا واستظلوا
وحسام فل غرب الدواهى * وغمام بالنضار يهل
مرشد من يقفه يقف بدرا * مشرقا بالعلم أين يحل
علا للوفد يكرم مهما * نهلوا من بذله ثم علوا

معقلا عن خطب دهر متى ما * عظم الخطب له يرمعل
قل لمن عمه مستثلا * اذهب الضمر ندى مزمهل
لاتخف ان جئت يوما اليه * أن يمس الكف لى وقل
كيفما تلقاه تلق أبيا * مابه الاعن الضيم كل
قل لمن جاوره مستظلا * سد ففوق الزهر أنت مطل
ولمن يهوى المعارف بشرى * بتقار يربها يستهل
فدع اللوام عنك ورد من * فيضه السلسال مالا يقل
قبل النعلين ان رمت نجحى * فبذا التقبيل أنت تجل
فمحل العلم منه محل * هو للنساك نعم المهل

ولما رأى أمير الاكراد ماجبل عليه المشار اليه من الامداد و بذل المعروف للرائح والغاد بنى له زاوية ومسجدا لسوار الاذكار الالهية معقدا ولم يبنها الامن الحلال الذى يتقبله ذوالاكرام والجلال وذلك من جزية أهل الذمه والسعيد من وفق لمثل هذه النعمه ولم يكن ذلك الابعد ماألح على قطب الفضل بابراز هذه المنح ولم يكتف الامير ببناء المسجد والزاويه بل وقف من ماله الحلال صدقة جاريه تصرف على كل مريد وطالب مثابر على وظائف العبادة مواظب على أن المترجم له بلغه الله ماامله ربما اقترض على ذمته وصرف على من أعمل فى السلوك سامى همته من كل مخبت أواب لم يرفع كفه الى غير رب الارباب

هم الفقراء المخبتون نداؤهم * اذا الليل ألقى برده ربنا الله
لهم رنة فى مسجد قد تنورت * بخالد الاواه منه زواياه

وأمير الاكراد البانى للمسجد والزاوية لاويس الثانى هو الامير محمود باشا ابن عبد الرحمن باشا ولى امارة الاكراد بعد أبيه وكحل عيون الرياسة بالتنبيه ولما هبط الاعاجم الى بلادهم وجد أبوه فى طردهم وذيادهم أرسلت اليه رسالة مع صبغة الكردى أشكره على قتل الروافض بكل صقيل هندى فلم أفز بجواب هذه الرساله فاما أن يكون صبغة كتمها اونسبها اله منها من أول الطويل مما يداوى به العليل

اليه تحيات حسان تواترت * فاهدت من المدح الغريض له اللبا
تحيات صب لم يزل ذا حشاشة * مقرحة من حب من قطن اللبا
فتى من هواه صور الله معصما * فصير فيه قلب عاشقه قلبا
جفاه فهذا قلبه متوجعا * عليه وهذا دمعه يفضح السحبا
وحق هواه العذب ماذاق جفنه * كراه وان أمسى كمنطقه عذبا
ولم ينس لما ان جفاه لياليا * بهن دعاه للهوى وله لبا

ذى الجناحين و وصل الى مقام الفناء الاتم والبقاء الاكمل الاعم وحاز الاسرار الربانية وله كرامات كثيرة وخوارق عجيبة شهيرة ومكاشفات قدسية وعوارف انسية وشهد له بالولاية الخاص والعام واشتهر اشتهار البدر التام وسلك على يده كثير من العلماء الفحول وأكابر أهل المعقول والمنقول وقد أفردت مناقبه وكراماته فى رياض المشتاقين للعالم الفاضل ملا حامد الكردى السليمانى ومن مشتملات الكتاب المذكور حضرة الشيخ عثمان أراد زيارة سيدى وسندى الوالد الماجد فى السليمانية فارسل مريداله من الطويله يستأذن له بالزيارة وكان الرسول يسمى بسيد على من أهل الجذب والاحوال فر بطريقه على محل يعرف بالسيد صادق سمى باسم ولى هناك قال فرأيت روحانية ذلك الولى وآنسنى وسألنى عن مقصدى فاخبرته فقال لى اذا جئت الشيخ محمودا صاحبا فاقرئه منى السلام واطلب لى منه الدعاء قال فلما وصلت السليمانية وبلغت رسالة الشيخ عثمان الى حضرة الشيخ صاحب قدس سرهما فاذن له بالمجىء والحضور لديه ونسيت أن أبلغه سلام ذلك الولى وبعد أن عدت الى حضرة شيخى الشيخ عثمان وأخبرته بحصول الاذن له بالزيارة تذكرت بان السيد صادقا أوصانى بشئ لحضرة الشيخ صاحب لم أعلم ما هو فذكرت ذلك لحضرة الشيخ عثمان فقال قدس سره أوصاك بالسلام عليه وطلب الدعاء له وأنا أبلغه عنك ذلك فانظر لهذه المكاشفة منه قدس سره وبالجملة فان هذا الامام المترجم من اكابر الاولياء ومن أجلاء القادة الاتقياء وله جملة خلفاء أجلاء علماء أدباء ولو لم يكن منهم الا الامام الكبير والمرشد الكامل الخطير نجله غلام محمد الشيخ عمر ضياء الدين والعالم العامل الانسان الكامل مولانا الشيخ أبو بكر الزنجى الآربيلى لكفاه وهما الآن مشهوران بالفضل والارشاد والتقوى والسداد كنار على علم ومن يشابه أبه فما ظلم وبين الحقير وبينهما مكاتبات وأنباء

فان محبة الآباء متصلة بالابناء * ومنهم مركز دائرة الارشاد الراقي درجات القبول والسداد العالم العامل والمرشد الكامل مولانا السيد طه الكيلاني الشمدينى نسبا الخالدى المجددى طريقة ومشربا قدس الله تعالى سره وأعلى فى الجنان مقره فانه بذل جهده فى سلوك الطريقة وخلفه حضرة غوث الثقلين مولانا خالد نور المشرقين خلافة مطلقة واذن له بالتوجه والارشاد وتدريس العلوم الشريفة فارشد الناس فى البلاد الهكارية على أحكم اساس حتى أشرقت أنوار امداداته على البلاد الايرانية فنسخ بانفاسه الصديقية ما اكفهر فيها من دياجير التشييع الظلمانية وانتفعت به العباد فى تلك البلاد وقد ظهرت على يده كرامات لاتحصى وخوارق لا تعد ولا تستقصى وله خلفاء اجلاء كلهم من أكابر الاولياء فمنهم ولى الله السيد صبغة الله المشهور فى تلك الخطط بالغوثية ومنهم المقبل على مولاه وعما سواه لاهى العارف الكبير الشيخ محمد الكفروى البدليسى الطاهى قدس الله تعالى أسرارهما واعاد علينا من بركات أنفاسهما وقد اشتهر أيضا بالقطبية فى هذا الزمان وجرى بينى وبينه مكاتبات ومناقشات وانى قد تلاقيت مع شبل السيد طه حضرة السيد عبد الله المجاهد فى سبيل الله لاعلاء كلمة الله وقد كان بينى وبينه قبل ذلك مكاتبات جزيلة المسرات والبركات واجتماعى به سنة ألف وثلاثمائة فى مدينة بيروت وانى لاعد ذلك أغلى من الجوهر والياقوت لان ملاقاة أمثاله نعمة أبدية ودولة سرمدية أعاد الله علينا من أنفاسه ونفعنا بمشكاة نبراسه وقد انتقل الى رحمة الله ورضوانه فى ذلك العام بعد النزول من عرفة فى بيت الله الحرام فردوا وبالجملة فان هذا السيد طه من الاولياء الكاملين والعلماء العاملين الذين اذا رؤا ذكر الله تعالى لا زالت نفحات الرضوان على ثراه تتوالى * ومنهم العالم العلامة المرشد الكامل الفهامة العارف الصمدانى والهيكل النورانى الراوى بفياض مدده غليل الصادى

وعاطاه أقداحا لها ملأ الهوى * معتقة تدعو الى شربها الصبا
فما برحا والانس يسقيهما معا * هوى لو سقى شيخا سلافته شبا
الى ان جنى الدهر الخؤن واصبحا * وكل مناه أن يرى مرة قربا
فان لم يمن الدهر يوما بقربه * اليه رأى ان المنى بعثه الكتبا
وان يودع الارواح منه تحية * مضمنة من ذوب مهجته حبا
فها هو ذا يهوى النسيم لانه * يبلغ عنه حسن تسليمه الحبا
ويحسده ان جر فاضل مرطه * على تربة من ساقها فقد الكربا
تبوأها قطب عليه رحى الندى * تدور وان امسى لقاب الوغى قلبا
سما بيتى كرد بن عمرو بن عامر * مفاخر تسمو بالمفاخرة الشهبا
فماء السما لو كان يدريه آتيا * لسامى به الاقيال للعرب العربا
فكم بيت عز شاده بمهند * متى ما دعاه موتا لمضر به لبا
وكم حومة أروى بها حائم القنا * اذا لم يذق غير الدما ذابل شربا
وكم غارة شعواء كف رعيلها * فانهلها طعنا ونكلها ضربا
فعن طعنه فاسأل فوارس فارس * غداة أتوه مجمعين له ألبا
يرومون نشر الرفض فى أرض قومه * وقد نشروا الرايات فى نصره عجبا
فكر عليهم كرة حميرية * باسدير ون القتل فى دينهم عذبا
فدارت رحى الحرب العوان عليهم * وقد صدروه فى مقدمها قطبا
وقد عقد النقع المثار عليهم * حنادس ابدوا بالسيوف لها شهبا
فكم هامة قد فلقتها سيوفهم * وكم رافضى مات من سلها رعبا
فما ثبتوا والامجداد ما رأوا * طعان بنى كرد بن عمرو لهم صعبا
فولوا وفى اقفائهم كل باسل * اذا ما جرى للحرب هرول او خبا
من النفر الاسد الذين سيوفهم * بنت لهم عزا يسامى السما صلبا
فما برحوا فى اثرهم كضراغم * يذيقونهم رمحا ويقرونهم عضبا
بأيديهم بيض خفاف مخاذم * عليها نسيم النصر مذ أصلتت هبا
فما فارسى منعما بالتفاتة * ولا مستطيعا من أعنته جذبا
وكيف وبيض الكرد تجزم للطلى * فتورثها كسرا وتمنعها نصبا
ققت عابد الرحمن والفارس الذى * له صدرت قحطان فى وردها الحربا
فما خام لما صدرته عن الوغى * ولكنه لاقى بها المأزق الصعبا
فلاقى بهم جمعا من الفرس قد أتى * برفض لخير الصحب قد أعلنوا السبا

الشيخ أحمد بن سليمان بن عثمان الطرابلسي الارواذي فانه رحل الى حضرة مولانا خالد قدس سره بعد حلوله بدمشق الشام وسلك على يديه برهة من الايام وخلفه الخلافة المطلقة واذن له بالارشاد وعلى ما فهم من كلامه في قصيدته الرائية انه خاتم الخلفاء الخالدية بوأهم الله تعالى الرضوان في البكرة والعشية وقد اشتهر الشيخ المترجم بالولاية والعلم والحلم والدراية وله خلفاء أجلاء من أكملهم العارف الكبير والفاضل النحرير الشيخ أحمد بن مصطفى ضياء الدين الكمشخانوي نزيل القسطنطينية صاحب التآليف المشهورة وكان قدس سره شاعرا ناظما فاضلا نحريرا له تاريخ كبير وله الفية في علوم الادب وله التبر المسبوك في نهاية السلوك وله كتاب مسمى مرآة العرفان ولبه وله رسالة في الخلوة وله أوراد وصلوات وتآليفه بلغت مائة وكسورا على ما ذكره رحمه الله باجازته للشيخ أحمد الكمشخانوي التي أطلعني عليها عند اجتماعي بحضرته الشريفة في دار الخلافة العلية وكان لسيدي الوالد الماجد قدس سره أنظار عالية عليه وكان يداعبه ويقول له تصلح أن يقال لك قطب السواحل الشامية ياشيخ أحمد وتوفي في طرابلس الشام في حدود سنة خمس وسبعين بعد المائتين تقريبا ودفن في مسجد هناك يعرف بمسجد الد بالصيق حائطه القبلي وقد زرته سنة ثلاثمائة رحمه الله تعالى وأدام على ضريحه نفحات الرضوان تتوالى * ومنهم العالم العلامة والمرشد الكامل الفهامة القطب العارف بالله والمتوجه بكليته الى مولاه من أحبابه وجهاته قلب كل صاد وغادي خرطوي زاده شيخ شيخنا ومولانا الشيخ محمد حافظ الارفلي الرهاوي قدس الله تعالى سره وأفاض علينا فيضه وبره فان هذا المولى والفلك السامي الاعلى لازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره في السليمانية وبغداد والشام فسلكه ورباه أحسن تربيه ثم خلفه الخلافة المطلقة واذن له بالارشاد وأرسله الى مدينة أرفه بعدان

فردوا ولون الذل يغشى وجوههم * كما رد جيش الفيل لما عصى الربا
وقد أسرت منهم فتاة وكسرت * قناة وأمسى الرفض قد فقد الحزبا
رأى كلهم أن يظهر الله رفضه * على الكرد ان الله لن ينصر الكلبا
عليكم بني ماء السما بجلادهم * فقد أغضبوا المختار اذ أغضبوا الربا
ولا تقعدوا عن نصر من هو قطبكم * فما فاز بالاقبال من خالف القطبا
وكونوا له كفا لكف عدوه * وساعده ان خاف من دهره خطبا
فانتم جناحا عسكر هو قلبه * وما بجناحي عسكر فقد القلبا
فلا زال قلبا للمعالي وناظرا * مواضيه في الاعداء تحسبها شهبا
ولا زال غيثا للمكارم هامعا * متى ما أخال الوفد ماطره صبا
اليك ابن ماء المزن مني تحية * توافيك بالاقبال منشرحا لبا
تحية مشتاق اليك لوده * يرى غاية الاجلال أن يلثم التربا
مضمنة خير الدعاء يزينها * ثناء يحاكي نظمه اللؤلؤ الرطبا
فانت الذي أعززت للدين راية * بعضب يمين الرفض من ضربه عضبا
وانت الذي خضت المنايا بذابل * تكاد تخر الاسد من هزه رعبا
وأنت الذي فلت كل كتيبة * بأسد لراح الطعن تستعذب العبا
صدمت بهم جمعا يكاد اذا جرى * يسد جناحاه المشارق والغربا
وما عردوا عنهم ولكن قروهم * ببيض على الاعناق تلبسها السبا
وسمر يخال الموت فوق حرابها * سراع الى الارواح تنهبها نهبا
لقومهم ولكن أنت مهما تجشموا * جناح الوغى يممت قبلهم القلبا
ولست بمستقص ثناك وان أكن * نظمت لك الاكليل في المدح والقلبا
فدونكها حسناء ترفل بالثنا * متى أنشدت في الركب أطربت الركبا
وما قصدت الا قبولك مهرها * فخذها فان السعد من ختمها هبا

ونسبة الكرد الى قحطان جرى عليه جمع من ذوي الاتقان ولكن بلغني عن ثقات أن أمير الاكراد محمود باشا متصل سلسلة الاجداد بآل بيت النبوه وبما نقلوه تشهد الشجاعة والفتوه ومن مناقب الامير محمود انقياده لاوامر أفندينا الوزير المعظم داود فانه كما يأتي في ترجمته شمر عن ساق الهمة في نصرته مع ما هو فيه من تسلط الاعاجم أباد الله خضراءهم بصوارم الروم الضراغم وخلص الله الكرد من خدمتهم بعد استئصال شأفتهم وتبديد كلمتهم ومن مناقبه أيضا اكرامه للمترجم وتصديره له على كل مقدم كيف لا يصدر في المحافل ويعتمد عليه في تحقيق المسائل وهو من الائمة الذين تروق بهم

البحوث والسادة الذين يحلون من الامكنة محل الغوث

بأبى من سن للبذل سنا * ولسيف الشرع بالبحث سنا

ماراينا مثله من اذاقر * رأوأعطى تلالا سنا

(قد ألف وأجاد) ودرّس فأقر للتدريس عيون الفؤاد وناظر فأقرت له أنداد واضداد وحدث فجدد رسوم الاسناد هذا والتأليف أعدل شاهد والمراقبة لله مزك قاصد ذكر تلميذه ان له شرحا على المقامات الحريريه لكنه لم تكمله له القدرة الالهيه وشرحا على حديث جبريل جمع فيه عقائد الاسلام على أسلوب جميل لولم يكن بالفارسية لكان جديرا أن يجعل فى سواد العين نظيرا وأكثر أشعاره فارسيه وله ديوان فارسى دال على المعيه ورسالة فارسية فى مقاصد الصلاه على مذهبه ليس لها اشباه وحواش لطيفة على هوامش كتبه شاهدة بدقة نظره ورقة أدبه وله نثر أرق من سلافة العصر

أنثر بيان أم هو الزهر والدر * يروق به روض ويزهو به نحر

وصهباء عصر أم غريض غمائم * ترشفه من بعد ما سفح الزهر

وفى تاريخ هذا الكتاب هو فى تدريس فنون العلوم الروض والعباب غير ملتفت الى الدنيا بعين ولا مائل الى ذهب منها ولجين مدح بالقصائد فاجاد الصلة والعائد

اذا نحته بالثناء القصائد * سقاها الغنا منه ذراع وساعد

أقاصده بالمدح ابشر فانما * صلاتك منه ماحييت عوائد

مدائح زين الطروس برقمها * ولوانها فى كل قطر شوارد

مدحه بها أدباء عصره من مريديه الفائزين بتلقين ذكره وغيرهم من محبى جنابه ورحل الى بابه ولثم أعتابه من أهل الاقطار ما يضيق عن ذكره نطاق الاسطار وتقف دون مرماه الانظار (ولما عاقت العوائق عن وصول بلدته) وامتاع اللواحظ بمشاهدة غرته أرسلت اليه رساله لا ينبغى أن تكون الا له منها قصيدة من أول الرمل تبرئ لطافتها العلل

أيها اللائم دع عنك الملاما * وأدر لى من سلاف القوم جاما

وارو لى من نشر أخبارهم * خبرا تفضح رياه الخزاما

واسأل الارواح ان يهببن هل * ضمنوهن مع الصبح السلاما

انى صب بهم اذ أثخنوا * وسط القلب وهم فيه كلاما

عفر الخد على ما وطئوا * لثمك الترب لهم يشفى السقاما

ان عز الصب فى شرع الهوى * أن يمس الثغر للحب الرغاما

مت بمن أحببت لم يدرك فتى * لم يمت فى حب من يهوى المراما

ان تمت فى حب من أحببته * تحى عرفانا وان ذقت الحماما

أنعم عليه بثوب الامام الربانى مجدد الالف الثانى وكان فصيحا بليغا شاعرا مفلقا مع علمه الغزير وغالب أحواله الجلال وكان بينه وبين والدى قدس سره محبة عظيمة ينزل عنده كلما جاء الى دمشق الشام ولله الحمد قد تشرفت بأخذ الاجازة من أجل خلفائه الامام الكبير والمحقق الخطير الولى العامل والمرشد الكامل الصمصام الهندى شيخنا ومولانا الشيخ على رضا المشتهر ببيك زاده الخالدى الخربوتى ومن غريب الاتفاق ان حضرة مولانا خالد قدس سره لما سافر المرة الاولى الى بيت الله الحرام مر فى طريقه على ارفه وتلاقى بالشيخ المترجم اثناء طلبه للعلم مع رجل اسمه يحيى فقال حضرة مولانا ليحيى المذكور سيأتى زمان يتبعنى فيه صاحبك محمد حافظ ورحل قدس سره من أرفه ثم بعد عوده من الهند واشتهاره بالارشاد سمع بذكره الشيخ محمد حافظ فرحل الى السليمانية اليه فلما وقع نظره عليه قال له روحى فداه هل اخبرك صاحبك يحيى بما وعدت من اتباعك لنا بعد حين قال نعم ياسيدى وانكب على قدميه قاله الفاضل السيد ابراهيم الحيدرى فى المجد التالد وتوفى فى ارفه وقبره يزار قدس الله تعالى روحه ونور مرقده وضريحه * ومنهم المرشد الكامل والموصل الواصل الورع التقى والناسك الزاهد النقى الشيخ: عبد الفتاح العقرى قدس سره وقد كان ملازما لخدمة حضرة مولانا خالد قدس سره فى السفر والحضر وخلفه خلافة مطلقة وكان صاحب همم عليه وأخلاق مرضيه تحمل مشاق كلية وكان حضرة مولانا روحى فداه يرسله الى الخلفاء ماشيا على قدميه وأرسله الى القسطنطينية مرتين الى عبد الوهاب السوسى والى غيرها ماشيا ترييضا لنفسه وقد ترجمه الفاضل الحيدرى فى المجد التالد وقد رأيته وأنا صغير عندما سافر من بيتنا للاستانة فى حياة سيدى الوالد قدس سره وقد جمع من مكاتبات حضرة مولانا خالد باعانة سيدى الوالد الماجد مجلدا بخطه

فز

الشريف والآن عندي نسخته ولله الحمد ولقد اجتمعت على حبه قلوب كافة الخلفاء وصار له قبول تام من أكثر الوزراء والامراء توفي قدس سره في الاستانة ودفن في اسكدار سنة بضع وثمانين ومائتين وألف أهطل الله تعالى على قبره الرحمة والرضوان والعطف

*ومنهم علامة العلماء الاعلام ومرجع الفضلاء الكرام صاحب الانفاس القدسية والاسرار الانسية العارف الصمداني مولانا الشيخ اسمعيل الشرواني قدس سره فان هذا الذات المستجمع لكمالات الصفات قد لازم حضرة مولانا خالد قدس سره في السليمانية وسلك على يديه وحاز الحظوة لديه واحسن السلوك الى ملك الملوك ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالارشاد ونشر العلوم على وجه السداد فانتفع به كثير من الناس وخاف الخلفاء وأرسلهم الى الاطراف والانحاء وقد رأيت له مكاتبات أرسلها السيدي الوالد قدس سره خلاصتها بانه لازال مستمسكا بأذيال حضرة مولانا خالد قدس سره وكان في حياة حضرة مولانا العم [?] روحي فداه سبقت منه ذلة حيث أمر بعض المريدين أن يرابطوا به فلما بلغ ذلك مسامع سيدنا الحضرة قدس سره أرسل له أمرا مشددا زاجرا له وبخه فيه وهدده فرجع عن قصده وتبين له غيه من رشده (ونصه) من العبد الذليل الاقل من كل قليل الى خادم بابه وقدوة احبابه الشيخ اسمعيل عصمه الله وصانه عما شانه آمين أما بعد فقد قال كثير من نجوم الاهتداء ومصابيح الاقتداء بان الكفران هو نسيان المنعم بسبب الاشتغال بنعمته وصرح محققو طريقتنا بان رابطة من لم يفن عن وجوده لا يورث الفناء للسالك بل قد يورطه المهالك وأنتم ما كان المأمول منكم أن تقطعوا عنا السلام والكلام بل كمال المروءة والوفاء كان مقتضيا أن تواجهونا أحيانا بأنفسكم والا فتراجعونا في النقير والقطمير وتذكرونا دائما بالتحرير مع السفير ومن خدامنا من هو أبعد مشقة منكم وأقدم صحبة وأكثر خدمة

فز باقبال عليهم تلقهم * سادة يلقون بالبشر كراما
فاز بالاقبال منهم شيق * لم يسم في روضة الجفن مناما
يا خليلي بسلع أسعدا * مقلة تسبق بالودق الغماما
ان أشجانا أساموا في الحشا * فتقت عن حبة القلب الكماما
يا رعى الله أويقاتا مضت * وعقود الوصل قد رقن انتظاما
اذ ليالينا قصار بهم * وأمانينا ولينا الزماما *
فقضى الدهر بابعادهم * وسقاني للضنا جاما فجاما
يا أويقاتا تقدمالي ارجعي * وأديري من صفاهم لي المداما
* ارجعي لي زمنا بالمنحنى * اذ وجوه العيش يفترن [?] ابتساما
زمنا قضيته في قربهم * يغبقوني الانس كهلا وغلاما
لا تحاشي في التصابي نفرا * نقل السلوان أوذام ولاما
انما طمعا [?] ان لوصل منهم * مرجع للحب أياما قداما
لذلي خلع عذاري فيهم * فبخاني لعذاري أتساما
شام طرفي بارقا من صوبهم * فبكى المزن انهمارا وانسجاما
نفد الصبر ومالي جلد * مذ نضوا عن وجنة الهجر اللثاما
قسما ما سام أذواد الكرى * في ربى طرفي لدن للنوض شاما
قلبي المضنى أماهم أرتعوا * في روابيك من الوجد سواما
وهم الساقوك كأسا وسقوا * جبلي نعمان من فيها الهاما
لا تحد عن مهيع قد أوضحوا * ونفوا عنه رعاعا ولئاما
أوسعوه لكرام هجروا * زهرة الدنيا وأولوها انفطاما
جردوا لله من نياتهم * أوجها تهدي الى الله الاناما
أعمل العيس المراقيل الى * ربعهم تلقهم حيا كراما
كم قرى الله من ضيف سرى * لاطما بالعيس بالليل الاكاما
لمعت في طرفه نار لهم * مذ رآها شق بالعزم الظلاما
ونحاها يقتفي آثارها * مبردا بالقرب للقلب الضراما
لا تعجب أن نارا أوقدوا * قربها يطفئ للصب الاواما
فهي نار وهي برد للحشا * فتنورها متى اشتقت الى ما
لا تلم من أسكرت أحوالهم * قلبه المضنى فامسى مستهاما
ان أحوالهم ان أسكرت * فرقف القرب الى مولى تساما

لا يتحرك بدون استشارتنا ولا تقس هذه الطريقة بخزعبلات متمشيخي العصر وترهات أرباب الخداع والمكر فالشيخ المحقق واسطة بين المريد وربه والاعراض عنه اعراض عنه فلا تعلموا رابطة صورتكم لاحد ولو ظهرت له فانه من تلبيس ابليس ولا تستخلفوا أحدا الا بأمري فضلا عن مزاحمتكم لخلفاء الاطراف (٨٠) من نحو أرزنجان وبدليس ولئن تماديتم فى هذا التغافل الذى تستعملونه لنعرض عنكم بالكلية وخرط القتاد دونه ومن انذر فقد أعذر والسلام ختام انتهى (وبالجملة) فان هذا العزيز صار له نفع عظيم للمسلمين وعلى الاخص فى بلاد الروس من القازان والقفقاس والداغستان والتتر وغير ذلك من شاسع الاقطار وواسع الخطط وله خلفاء أجلاء ولو لم يكن منهم الا الامامان العارفان الغازيان المجاهدان لاعلاء كلمة الله تعالى مولانا الشيخ فوزى ملا ومولانا الشيخ شامل الداغستانى قدست أسرارهما لكفاه كيف وقد اشتهر اشتهار الشمس فى رابعة النهار وهو حقيق أن تدرج مناقبه فى الاسفار توفى فى حدود سنة مائتين وسبع وسبعين تقريبا فى مدينة اماسيه تغمده الله بالرحمة والرضوان وأدخله فسيح الجنان وقبره فيها يزار وعليه قبة عظيمة وجامع شريف عمر بمباشرة قائمقامه وصهره عيسى افندى بمعاونة نجله حضرة محمد رشدى باشا الصدر الاعظم سابقا طيب الله ثراهما (ومنهم العالم الفاضل) والمرشد الكامل حسان الحضرة الخالدية والمترقى فى درجات القرب العندية من غدا لكأس الحب الذاتى هو الساقى (مولانا الشيخ محمد الفراقى) قدس سره فانه لازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره فى حياته وبعد وفاته وفاز بانظاره العلية وخلفه خلافة مطلقة وأذن له بالارشاد وكان غالب أحواله الجلال والجذب والسكر وبعد انتقال حضرة مولانا الى دار البقاء سافر الى الاستانة العليه وسعى فى عمل التكيه والقبه على ضريح حضرة مولانا وأنشأها للفقراء من قبل ولك

فاسقنيها سحرا والليل قد * نظمت عيناه للزهر النظاما
أو اذا ما الفجر أبدى غرة * أشبهت من خالد الفضل ابتساما
واسقنيها بنت ذكر أبرزت * حببا دمث أخلاق الندامى
وأدرها فى أناس خلعوا * مذ حسوا منها عن الشرب احتشاما
واستداروا ولهم قطب اذا * صرع القوم من السكر استقاما
جبلا تحسبه فى حلقة * وهو كالسحب اذا امرت تراما
رتبة قد أكسبت أبهة * واحدا فاق بما فيه لهاما
قال للدنيا ابعدى انى امرؤ * منع الالحاظ ان ترنوا الحطاما
بذل الروح لاحياء الهدى * وثنى عن موردالغى اللجاما
عفت ما يفنى لما يبقى فلى * همة تطلب ما يسمو مقاما
مازج التوحيد منى خلدا * شع نبراسا لما فيه اقاما
لم يرم قلبى مذ صح الهوى * غير ما ود الذى أصبى وراما
رام منى مهجة أحرقها * ما أرى الوجد به الاحساما
مذ سقانى قهوة أسكرنى * وأرانى كل ما رمت أماما
هو أفنانى وأبقانى فما * ألطف الافناء والابقا التئاما
من يذق مما سقانى نغبة * ينظر الحق ولا خلق تساما
دونكم يا أهل عصرى مشربا * ندب السلاك أن يسعوا الى ما
فردوه واحتسوا من خمره * قد حاما ملك الفدم الفداما
فدمته يدسرى فارشفوا * فعلام البعد عن مجرى علاما
فاجابوا صوت داعيه الى * رشف ما يذهب للقلب الاواما
* زمرا تتلو اليه زمرا * كلهم خاض له البحر وعاما
فصفا عيشهم فى قربه * اذا نيلوا من عرى التقوى اعتصاما
فتخلفت لحظ قاعد * عن رنوى ذلك البدر التماما
غير انى أتمنى أن أرى * ذلك النور وان كان مناما
اذ سرت لى من صبا أنفاسه * نفحة رقت فهاجت لى الغراما
أيها الداعى الى الله أزح * برنو عن حشا الصب السهاما
صبك المضنى فلو أسعدته * كنت أرسلت مع الريح سلاما
ان تسليمك يحيى رمقا * منه فابعثه ليبقى مستهاما
لا تؤاخذه بحوب صده * وخطوب أوهنت منه العظاما

الدولة العلية أيدها الله تعالى بتوفيقاته الابدية فصادف مسعاه القبول ونال بغيته المقصود والمامول وصدر أمر الدولة العلية بعمارة التكية والقبة على المرقد الشريف وطبخ أطعمة فى كل يوم وتوزيعها على الفقراء وصار المترجم تربدارا وفوض اليه أمر تلك العمارة العامره وأوصى قدس سره ان يدفن على باب التكية المذكورة وعمل بوصيته بعد وفاته الواقعة فى يوم عاشوراء سنة اثنين وثمانين بعد المائتين والالف فقبره هو الملاصق لجدارها من جهة الباب على يمين الداخل وكان عمل التاريخ المنقوش على بابها باللغة الفارسية من نظمه وذلك سنة ١٢٦٢ اثنين وستين ومائتين وألف هجريه وقد أدركته وأنا بسن التمييز وقد فزت بدعائه فى حياة سيدى الوالد فى داره بقرب التكية المرقومة عقب الزيارة وقد شهد له حضرة مولانا العم قدس سره برسوخ القدم وفضلة التقدم بالطريق والارشاد وانتخبه من بين سائر خلفائه الكرام لارشاد أهل ديار بكر بعدما الحوا على حضرة مولانا بارسال من له تأثير فى الطريق واستنقاذ المنقطع منهم والغريق وقال فى جملة أجوبته لهم فها انا قد انتخبت لكم من له قدم راسخ فى الترك والتجريد وتأثير مجرب فى رفع حجب المريد اعنى المجذوب المقبل على مولاه الباقى صاحبنا القديم الشيخ محمد المشهور بالعراقى فهو ان استحقرتموه هيأة ولسانا فستجدونه جليلا ان شاء الله تعالى تصرفا وجنانا فعليكم بحسن اتباعه مادامت الشريعة شعاره والطريقة دثاره الخ ماقال قدس سره الكبير المتعال اه أسعد صاحب

ولك الفضل عليه ماسرى * منك رشد يبهر المسك ختاما

ولما تشرفت بفض ختامه أكرمها باجابة افترت عن لآلىء بيانه والوكه صاربها لملوكه مالكا ورسالة من نظرها أضحى لمنهاجه سالكا

يازمانا وافت به فقرات * لكتاب هو النسيم البليل
طبت وقتا به محيا سرورى * وجه صب وفاه وعد خليل
حبذا واردا باخبار مولى * طاب من نشرها الضحى والاصيل
ضحكت لى اسطاره عن مزايا * برناها وجه الزمان جميل
يارسولا وافى به بذل روحى * وفؤادى بما فعلت قليل
جئت بالمنية التى أتمنى * والبيان الذى هو السلسبيل
جئتنى بالطرس الذى فض ختما * عن رموز بها يداوى العليل
كل حرف منه شفاء لسقم * بحردمى منه مديد طويل

كيف لا وهو كتاب ورد من شمس الاقطاب مفتاح ارشاد الطلاب اسعاد من رام الوصول الى المطلب الاسنى ونهاية السول

يقول مادحه بالنظم ليس الى * نهاية الفضل فيه تبلغ المدح
من بعض مافيه انى من تصوره * يكاد صدرى بنور العلم ينشرح

ولاغر وفقطر الاكراد كم برز فيه من جهبذ نقاد وولى مد به العرفان وزادوها أنا ذاكر منهم طرفا ليكون الكتاب جاوعدوفى فاقول من الاكراد الامام العمدة فى القضاء والاحكام الشافعى الصغير فى المدينة المنوره والربيع فيما أبرزه من الدقائق وحرره ﴿مولانا الشيخ ابراهيم بن حسن الكردى الكورانى﴾ ثم المدنى جامع اشتات المعانى نادرة الزمان حيدرة الثانى بسقت دوحة فنونه وجرت فى الافهام جداول عيونه ونظر الى الدقائق بذكاء كملت بالتوفيق عيونه والى الحديث فاثمرت بالحكم أسانيده ومتونه وحمل لواء الشريعة الغراء فى المدينه وناظر عن الملة بوقار وسكينه وحمى حوزة دينه بالصارم المسلول على كل من عدل عن منهاج الرسول وتحلى بعلوم هى نهاية السول وفنون من حصلها استغنى عن الحاصل والمحصول وألف تآليف لا تضاهى وأبرز دقائق من سبرها ارتضاها وعنى بعلو الاسناد حتى قارب السيوطى وضاهى

ياعصره هل مثله أبصرته * بكماله أو من به داناه
أحيا العلوم فكان يحيى فى الورى * ان جال فى التدقيق مهر ذكاه
وسعى لتأييد الشريعة ناضيا * عضبا بنور الله سن مضاه

قامع المبتدعين نافع المتبعين قدوة المتورعين

من مريدى شيخنا قدس سره اناس علماء أجلاء شرفاء قراء أدباء فضلاء اكتفينا عن ذكرهم مفصلا بذكر هذا البعض على الاجمال لما ان هذه العجالة لا تحتمل تفصيل تراجم هؤلاء الرجال وبسط الاحوال واغاهى قطرة من بحر وشذرة من قلادة نحر لى سادة اقدامهم من عزهم فوق الجباه * ان لم أكن منهم فلى فى ذكرهم عز وجاه الحق الله الضالع منا بالضليع وحقق لنا بمحبتهم الوصول الى مقامهم الرفيع انه بصير سميع حى قيوم

﴿١١ - اصفى الموارد﴾

بديع ﴿الباب الثالث﴾ اعلم انه متى حصل لاحد طالب المعرفة والوصول اليها وهاج فيه العشق والاشتياق واحترق بنار بعد الحجاب والفراق بالاضطراب والقلق للوصول الى الحق يلزم عليه ان يتوب توبة نصوحا مع الاركان والشرائط مصححا اعتقاده على آراء أهل السنة والجماعة اعني الفرقة الناجية الماتريدية والاشعرية متعلما ما يتعين عليه من معرفة الاوامر والنواهي من الفروع الفقهية على مذهب من المذاهب الاربعة غير متوجه الى الرخص مجتنبا عن البدع ثم يطلب شيخا كاملا مكملا باحد الوصفين المنقولين عن فتاوى العلامة الشهاب ابن حجر المكي رحمه الله تعالى في المقدمة فاذا وجد الاعلى فالادنى منهما يصحبه بالخدمة البدنية والمالية والقلبية مع الشرائط والآداب في حضوره وغيبته اذ خاصة سوء الادب زوال البركة وتبدل النور بالظلمة والحجاب والبعد المعنوي والضرر تغير طبع الشيخ أم لم يتغير كما نقل ان الامام زفر كان يتوضأ فمر عليه الامام أبو حنيفة رضي الله عنه فلم يقم له ولم يعظمه فلاجل ذلك صارت روايته في المذهب ضعيفة والا فقد كان من أجل أصحاب الامام علما وأكثرهم ملازمة * فاما الشرائط التي لابد منها للمريد فهي أحد عشر منها ان لا يعترض في القلب على افعال الشيخ ومهما قدر على تاويلها يؤولها والا ينسب نفسه الى القصور في الفهم ويتأسى بقصة موسى والخضر عليهما السلام لان الاعتراض أقبح من كل قبيح والمعترض لا يكون معذورا فالحجاب الذي ينشأ من الاعتراض ليس له علاج ورفعه متعذر ومن خواصه سد مجاري الفيض على المريد فاجتنب يا أخي هذا الداء العضال ومنها ان يظهر الخواطر خيرا او شرا الشيخه طارت حتى يعالجه فان الشيخ كالطبيب فاذا حصل له الاطلاع على أحوال المريد يتوجه الى اصلاحه ودفع امراضه ولا يعتمد في عدم اظهارها على كشف الشيخ لان الكشف قد يتلون وقد يخطئ والخطأ الكشفي عند الاولياء بمنزلة الخطأ الاجتهادي الا انه لا يعمل

امام من التحقيق أصبح عينه * ولو انه من دينه الراس والصدر
تسامى الى غر الفنون فحازها * بصدر به للعلم قد زخر البحر
وراق به عصر ولو أن عصره * يلوح به من كل ناحية بدر
فما مسلم الا ويعلم انه * بخاري أخبار بها ينعش الفكر

برز في زمان نير شموس الاتقان فغلبت أنوار شمسه واقتبست في مدينته أنوار قدسه فناهيك به اماما استوطن المدينة دارا هاجرا بها اوطانها أهالي بانواعها وانصارا

هي المدينة فالثم تربها وسم * بالروح سكنى رباها تنج من لمم
مقر طه رسول الله مهبط وحـ * ـي الله مسحب ذيل الفضل والكرم
ومأرز الدين مأوى المسلمين اذا * جاش الضلال بحر منه ملتطم

روى عن مشايخ هم البدور السافرة بل الشموس والبحور الزاخرة وأتته الاسئلة من كل جانب فالف على كل سؤال كتابا بأدلته للدين كاتب وانتشر صيته وضاع من مسك ذكره فتيته وجمع به للفضل شتيته مؤلفاته تنيف على مائه كاها برسوخه منبئه ضرب في المعقول بالسهم المصيب وبحث في أخبار الرسول حتى دعي فيها الخطيب ونادى من المعاني عصيها وأبرز لبابها وقصيها فلم يكن منها الا مجيب وتلا لسان فضله محكمات فضله والشباب قشيب جمع الى العلوم الشرعيه المعارف القلبيه ان قرر الفتوحات المكيه أراك الانوار القدسيه دون حجاب وان خاض في العلوم الحديثيه رأيت به مالكا وابن شهاب يحوم على اتباع الحديث جهده لا ويامن الابتداع زنده ناظما للاتباع مرساله وعقده مرتشفا ضربه وشهده كم بقرضاب ذكائه قطع نحر ضلال وبدع وكم مؤلف للدين مثل سحابه ومعنى أحجم عنه الفحول سحابه وأوق من النوازل العلمية حله وشرف من الابحاث الفقهية ارتقى قلله وروض دقائق رواه ومسلسل بصحة سبره قواه ومسترق رجه فارداه لو ان امام الحرمين رأى مؤلفاته بالعين لقرت بها عين سبره وأقسم بعلي قدره انه خليفته بعد صيرورته في قبره وانه في كل علم رب صدره

ولا غرو كم للشافعية من فتى * طويل باخبار النبوة باعه
وحافظ عصر يشهد الدين أنه * به اخضر من شرع النبي رباعه
ومحيي رسوما للعلوم مجدد * رسوما لآثار البشير اتباعه
ممهد آثار مؤيد سنة * مقيد أحكام الاله يراعه
اذا مشكل الابحاث أعضل رمزه * فمن فكره ينجاب عنه قناعه
رقيق الحواشي عاتق اللطف طبعه * جميل الايادي لا يضمن ذراعه
حميد المساعي مستطاب ثناؤه * بديع بيان مستلذ سماعه

طارت بمصنفاته الركبان وتنورت بما ألقاه من الدروس الصحائف والاذهان وجنى ثمر تقريره ببنان التدقيق كل انسان وسعى لتقبيل اناملة من العيون الانسان وازدحم على بابه الطلاب وسح من فوائده سحاب أحيا الروض والعباب وبدا على أوجه الروضة فكشف عنها النقاب وعلى عنوان الشرف فرقى له الزلف والتحفة فحظى منها بالتحف وقرر عباراتها وفتح عيون اشاراتها

البحر يخجل من تقريره فاذا * جرى بحث أرانا باهر الدرر

كم أوجه من وجوه العلم نورها * بما لانظاره من واضح الغرر

ان خفت اعضال اشكال فدونك ما * أبداه من كل بحث بالصواب حرى

أرسلت اليه المشكلات من أقاصى البلدان وافترت بحله عن أحكام زانها احكام واتقان وقفت على أسئلة من المغرب الاقصى وفدت اليه ليزيل عنها اللبس فهما ونصا فاجاب عنها باجوبة لم تدمثها خطى الافكار ورعت آذانها برعات من بصياغتها العزيز الغفار وتكلم على بحوث أحجم عنها فحول ولبوث وسقى رياضا لم يصبها غيوث وأبان عن وجوه ماحام حولها ساقوه وطار الى نوادر عزت على كل ناظر وابرز من رياض الادلة ازاهر لم يفتق كمائمها من قبله ماطر وابدى غرائب ابتكار ليس لها دونه مصادر وناهيك به فلا تخرجت عنه فحول وجهذ به السنة تطول وتصول ونظار يحاصل ماله يستقل المحصول

وحساما مازال للدين صلتا * كماسل قد ضد اوبتا

وهز براله المباحث غاب * جامعا للعلوم ما كان شتا

لم يزل محييا لسنة طه * دامغا بالدليل من كان صتا

ان تخذوطنه طابه فقد خلف بها مالكا واصحابه فقد روى وأروى من الحديث لبابه وأرى فيه نخبة الفكر موشحة بالاصابه واعاد من التحديث شرخه وشبابه من نظر فى أممه ايقن برسوخ قدمه ومن تصفح كتبه جل بها من كل فن نخبه ومن أمعن فى سبره علم سعة صدره ومن اقتفاه وفق لهداه ومن رام مباراته أعجزه ما من النكات أبرزه ومن طلب نظيره أعوزه لم أقف على زمن وفاته الا انى وجدت فى ختم بعض مؤلفاته أنه فى سنة اثنين وتسعين بعد الالف من هجرة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ووالى صيب الرضوان على المترجم الحرى ان ينثر فى تأبينه وينظم ماهو فى البلاغة سيار المثل والعقد الفريد وان كان مرتجل

سقى ثراه سحاب الرحم بالمطر * فكم سقى فكره روضا من الاثر

ها كل علم بكاه منه ناظره * اذ كان من كل علم مطمح النظر

أودى فقال الهدى لم يبق لى رمق * أسى على مالك الاخبار والسير

به ولو صح لايبنى عليه حكم عندهم مالم يساعده الظاهر فاحفظه فانه نفيس ومنها الصدق فى الطلب فلا تغيره المحن والشدائد ولا يفتره العذل والمكايد والمحبة المفرطة الصادقة لشيخه أكثر من نفسه وماله وولده معتقدا انه لايحصل له المقصود من الملك المعبود الابواسطة شيخه ومنها ان لايقتدى بجميع افعال شيخه العادية الا ان يأمره بها بخلاف الاقوال لان الشيخ قد يعمل بعض الاعمال بحسب مقامه وحاله وذلك العمل يكون على المريد سما قاتلا * ومنها المبادرة باتيان ما أمره به من غير تأويل ولا تسويف فانهما من أعظم القواطع ومنها العمل بما لقنه شيخه من ذكر أو توجه أو مراقبة وترك جميع الاوراد الغير المأثورة لان فراسة الشيخ اقتضت تخصيصه بذلك وهى من نور الله تعالى ومنها ان يرى نفسه أحقر من جميع الخلائق ولا يرى لنفسه حقا على أحد ويخرج من عهدة حقوق الغير بالاداء والتوفية وقطع العلائق عما سوى المقصود ومنها عدم الخيانة لشيخه فى أمر من الامور واحترامه وتعظيمه على أقصى الوجوه وتعمير قلبه بالذكر الملقن به وطرد الغفلة والخواطر ومنها أن لايكون مراده من الدنيا والآخرة غير الذات الاحدية ولو من حال أو مقام أو فناء أو بقاء والافهو طالب لكمال نفسه وأحوالها فينبغى أن يكون كالميت بين يدى الغاسل وان لايرد كلام الشيخ وان كان الحق مع المريد بل يعتقد ان خطأ الشيخ أقوى من صوابه ولا يشير للشيخ بشئ ان لم يسأله ومنها أن يكون منقادا مستسلما لامر الشيخ ولمن يقدمه عليه من الخلفاء والمريدين وان كان من علمهم أقل من علمه الظاهرى ومنها أن لايظهر حاجته الى أحد غير شيخه فان لم يكن شيخه حاضرا وحصلت له الضرورة فليسأل من صالح سخى متق ومنها أن لايغضب على أحد لان الغضب يميت نور الذكر وان يترك المناظرة والمباحثة بالجدال مع طلبة العلم لان المناظرة تورث النسيان والكدورات واذا وقع منه الغضب أو

المباحثة مع أحد يستغفر و يطلب منه العذر وان كان هو محقا ولا ينظر الى أحد بنظر الحقارة بل من رآه يحسبه انه الخضر عليه السلام أو ولي من أولياء الله الكرام فيطلب منه الدعاء وفي التاجية الكبرى للشيخ العالم العارف المحقق تاج الدين الهندي الحنفي النقشبندي نزيل مكة المشرفة المدفون (٨٤) بها قدس سره اعلم ان مكافآت بعض حقوق الشيخ لا تتيسر الا برعاية حسن الادب والتعظيم لمشايخ الطريقة من معظمات حقوقهم والاهمال عين التقصير والخسران لان له نسبة الابوة المعنوية انتهى قلت وهذه النسبة عند أهل المحبة الالهية أشرف من نسبة الابوة الظاهرية وهي التي جعلت بلالا الحبشي وسلمان الفارسي وصهيبا الرومي رضي الله عنهم من أهل البيت وأبعد عنها أبو طالب ولم تنفعه نسبة العمومة التي هي أقرب الانساب الاهلية لما حجبته المشيئة الالهية (١) والى هذه النسبة اشار سلطان العاشقين الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض قدس سره الفايض بقوله نسب أقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوي (وأما الآداب المتعينة على المريد مع الشيخ المتفق عليها عند الجمهور فهي بطريق الاجمال خمسة عشر ادبا) منها ان يكون اعتقاده مقصورا على الشيخ معتقدا انه لا يحصل مطلوبه ومقصوده الا على يد هذا الشيخ واذا تشتت نظره الى شيخ آخر حرمه من شيخه وانسد عليه الفيض ومنها ان يكون مستسلما منقادا راضيا بتصرفات الشيخ بخدمه بالمال والبدن لان جوهر الارادة والمحبة لا يتبين الا بهذا الطريق ووزن الصدق والاخلاص لا يعلم الا بهذا الميزان ومنها ان يسلب اختيار نفسه باختيار الشيخ في جميع الامور كلية كانت أو جزئية عبادة أو عادة ومنها الفرار من مكاره الشيخ باقصى الوجوه وكراهة ما يكره الشيخ طبعا وعدم ارتكابها اعترارا بحسن خلق الشيخ وكمال حلمه ومنها عدم التطلع الى تعبير الوقائع والمنامات والمكاشفات وان ظهر له تعبير فلا أورادها

وافته رسل المنايا وهي قائلة * بشرى بعالم يلج في الفكر والبصر
منازل بجوار المصطفى نطقت * ما كالعيان لحسني وارد الخبر
جزاء تصحبه آثار من ضحكت * عن المحاسن منه اوجه السور
ان مات عنا فما ماتت معارفه * اللاتي هي العين للانظار والفكر
يا قبره أنت برج الفضل مذ هوى * فيك امرؤ كم انال الفضل من قمر
قد خر فيك مع العرفان فانتشقا * يعطس منك ريا علمه العطر
يا دافنيه دفنتم كوكبا الهدى * لولاه أشرق في الآفاق لم تنر
تأبى معارفه اللاتي سرت مثلا * الا البروز وان غودرن في الحفر
فكم سؤال أرانا منه غرته * بيضاء ليس عليها قط من قتر
بالحديث لطقب ظل مركزه * يبكي عليه بكاء عينه في السحر
وللعلوم لمنهال شوارده * زانت بها طلبة الآصال والبكر
من الافاضل لم تبرح بصيرته * دراكة كل معنى دق عن نظر
رنت به طيبة المختار مالكها * ان قيل هل لوجوه الدرس من غرر
آثار هدى رسول الله ضاحكة * في صدره كبهار طل أو زهر
تقريره العذب أبدى كل آبدة * كالشمس سيارة في كل ما قطر
فاسأل نوازل رامت حل مشكلها * منه ففازت لدن جاءته بالوطر
حدث عن البحر ابراهيم فهو بما * حدثت عنه به عما بر وق حر
واملأ جفونك من دمع عليه وان * بخلت بالدمع فاقر الطرف بالسهر
حزنا عليه فقد هدت لمصرعه * شريعة المصطفى المختار من مضر
واندب شمائل منه فاح مندلها * فالندب فرض بقلب منك منكسر
سقى ثراه من الرضوان سارية * ما افتر ثغر من الايام عن عبر

ومن صقع المترجم له الموضح من السلوك سبله الموشاة بالذات له هذه الفقرات (مولانا طاهر بن ابراهيم بن حسن) الكردي الكوراني ثم المدني ذو الفصاحة والسن والجهبذ الذي علت به كلمة الاسناد وزخر به العلم الحديثي وزاد وأمد باملائه الصدور بالارشاد والامداد وصعد الى ذروة منه لا ترتقى وأبرز من أحواله المستصفى والمنتقى وميز بنقده التام رجاله وعاناه والشيب ما شاب قذاله وقفا والده فيه حتى صارت به بيضا لياليه كيف وقد أملى مجالس حديثية تكاد تكون عسقلانية وان كانت مدنية واستمدت الاذهان من تقريره ولباب تنقيح تدقيق تحريره ما هو الروض وزهره والعباب ودره قد روى عن أبيه واضرابه وعنى بالشوارد في شبابه واستفاد علوما جمة فتح عن

وتلله در القائل لعمرك ما الانسان الا ابن دينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب فقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الشرك الحسيب أبا لهب اه

أورادها الاكمه وأقرله المعاصرون وأمه من كل أوب السائرون ودار عليه دارة الكمال اذ كان بدراعز بزالمثال عض على الاتباع بالنواجذ وزان البحث بعبارات لطيفة المآخذ وثابر على التقوى والعمل ونبذ الدنيا اذهى أحقر وأقل من ان تمتد اليها من مثله المقل وقام بالقرآن بكرة وأصيلا وصيره الى مناهل العرفان قائدا ودليلا واتخذ من خوف مولاه مأوى ومقيلا وشاع صيته فى الاقطار وقارب ان يضاهى والده فى المقدار روى عنه ائمة اجلاء وسادة للمعارف أخلاء من أهل الشام وحلب والمغرب الاقصى بله من كتب وكتب المشيخات والاجزا وامسك من فنون العلوم غرزا وسعى سعى والده وأحيى رياض آثاره ومسانده وهو كوالده شافعى المذهب نير المشعب سامى المطالب مواهبه أمست شفاء لواصب * ولا غرواذ تقريره لم يزل اريا

تسامى الى ابحاث والده التى * أرانا بها الاسفار فاخرة حليا

وتاق الى علم الحديث ذكاؤه * فاحسن فى تحبيره الطرز والوشيا

رأى طيبة الدار اقتداء بخير من * به الله أسرى يطلب الرتبة العليا

ولم أقف له كوالده على نظم ولا على زمن وفاته ليكون به الختم ومن اتم نعمه على من تولى نثر هذا المالك ونظمه اتصال سنده بهما فقها وحديثا فبينهما أربع وسائط أو أقل بواحد كلاهما باعتبار الولد والوالد وفى بعض الطرق اثنتان باعتبار الولد روى ثراه الرضوان ومن صقع المترجم المقصود بهذا الجوهر المنظم (مولانا محمد بن سليمان الكردى ثم المدنى) العلامة الذى بتهيد الابحاث عنى برز على نظرائه فى عصره فافضت اليه الرياسة العلمية فى مصره فهو خاتمة الحفاظ وصفوة أولى الايقاظ مصدر المعقولات والمنقولات والجهبذ الذى مسلماته مقبولات وقضاياه الى الاصابة معدولات روى عن مشايخ هم فى سماء الرواية البدور وفى صدور الدراية الافئدة نيرة بها الصدور طالب العلم وهو فى عنفوانه وعنى به والتقوى مطمح انسانه وكتب الاجزاء وحصل ورحل لا كتسابه فتكمل واغترب غاربه ودعى شفاءه ومواهبه

لله حافظ عصر فتح فكرته * أضحت مواهبه للطالبين شفا

وناظر تحفة المنهاج منهجه * امداد من رام من ارشاده التحفا

وذو تآليف جلت فى نظائرها * من حازها قائل حسبى بها وكفى

لوأن يحيى رأى منه محرره * لقال هذا هو التحقيق معترفا

حور المسائل تحريرا وافادتأليفا وتقريرا وسار فضله فى الاقطار الوهاد والقلل ونزل من عيون عصره منزلة الاناسى من المقل وصحح الاحاديث وحسن ونقح المسلسل منها والمعنعن وشن غارات الرد على من خالف وأسهر عيونه الليالى وللسهد حالف

يعتمد عليه وبعد عرض الحال على الشيخ يكون منتظر الجواب منه من غير طلب وان سأل أحد الشيخ عن مسألة فاياه والمبادرة بالجواب فى حضرة الشيخ ومنها غض الصوت فى مجلس الشيخ لان رفع الصوت عند الاكابر سوء أدب فينبغى له ان لا يفتح باب البسط فى الافعال والاقوال والسؤال والجواب مع الشيخ لانه يزيل احتشام الشيخ عن (٨٥) قلب المريد فيحجب ومنها معرفة أوقات الكلام معه فلا يكلمه الا فى البسط بالادب والخشوع والخضوع من غير زيادة على الضرورة بقدر مرتبته ودرجته وحاله مصغيا بتوجه تام الى جواب الشيخ والا فيحرم من الفتوح وما حرم منه لا يعود اليه مرة أخرى الا نادرا ومنها كتمان اسرار الشيخ التى يجب كتمانها (١) ومنها ان لا يكتم شيأ من الاحوال والخواطر والواقعات والكشوف والكرامات مما وهبه الله تعالى عن الشيخ ومنها ان لا ينقل كلام الشيخ عند الناس الا بقدر أفهامهم وعقولهم ومنها اذا حصلت العقيدة بالشيخ يقول عنده جئت اليكم لطلب معرفة الله تعالى وبعد قبول الشيخ لا يلتمس شيأ بل يخدمه بالميل والرغبة حتى يحصل له القبول التام عند الشيخ واذا لقنه شيأ فليشتغل به على الدوام من غير اخطار خاطر ولو كان خيريا ومنها ان لا يتحمل امانة تبليغ سلام الغير الى الشيخ لانه من سوء الادب كما ذكر فى آداب المريدين ومنها ان لا يتوجه الالما

---

(١) قوله ومنها انه لا يكتم شيأ من الاحوال والخواطر الخ قلت ذلك لئلا يرى فى سيره ما لا يسعه عقله فيكون ذلك سبب ضلالته فيلزم على المريد السالك ان يعرض خاطره الذى ورد عليه أو الهامه على مرشده ليزن أعماله بميزان الشرع الانور لا يقبل شيأ من خواطره حتى يشهد به شاهدان عدلان من الكتاب والسنه قال العلامة محمد أمين السويدى فى السهم الصائب ولقد جرى لى مع حضرة مولانا خالد قدس سره بحث فى الالهام فقال الالهام عندنا معاشر النقشبندية غير معتبر فى الاحكام الدينية لعدم جوازا لعمل به فقلت له ان علماء الكلام والاصول يقولون باعتباره اذا كان موافقا الكتاب والسنة فقال لى قدس سره اذا كان الالهام موافقا للكتاب والسنة فالعمل حينئذ ليس بمقتضى الالهام نفسه بل بما دل عليه الكتاب والسنة الموافق لهما الالهام اه فانظر رحمك الله تعالى الى زيادة تحفظه واتباعه لكتاب الله المستبين وسنة نبيه امام المتقين عليه وعلى آله وأصحابه افضل الصلاة والسلام أبد الآبدين اه أسعد صاحب

فاض فيض العلم من افكاره * فرواه كابر عن كابر * و بدت ابحاثه فى عصره
مثل أقمار لطرف ناظر * سنة المختار عنه ضحكت * كاقاح ديجت بالماطر
أيها الراوون عنه ابشروا * بعلوم كالخضم الزاخر

روى عنه شيخنا الامام زين العابدين آل باعلوى واهتدى بلامع نبراسه بدين متين قوى وكثيرون من أهل المدينه ومكة واليمن رشفوا معينه الف الرسائل المستجاده واجاب بفكرة وقاده عن الاسئلة المشكاه والنوازل المعضله فحمدت اجابته وعرفت بها نجابته ونهض باعباء التدريس فى مقام اواه جبرائيل وذيد عنه ابليس فحدث فى الجامع النبوى بالطف عبارة واسناد سوى وكشف عن مخدرات الحديث النقاب وبارى أسوده ولهامهه سلك وجاب وأطلع فى سماء التقرير كواكب الفوائد ووصل أسانيده بكل جهبذ ناقد وأبدى اعتراضات على عالم عصره شرقا وغربا وعن عيون المذهب المطلى كهلا شيبا أحمد ابن حجر فى تحفته التى حيرت الفكر من نظر اعتراضه عليه فوض زمام الفقه اليه

وقائلة أطنبت قلت لها اقصرى * هو الكوكب السيار زان به الدهر
سما للمعالى صهوة وارتقى الى * سماء علوم فهو فى أوجها البدر
فيا عصره أبرزت ورد كماله * بروض من العرفان أضحكه الزهر
سما فدعاه الصدر أقبل فانما * لمثل صفات فيك ينشرح الصدر
فيا شافعى العصر أصبحت مالكى * بكشفك ماقد حار فى فهمه الفكر
وهل أنت الا البحر فى مد دره * وان لم يكن فى مد جوهرك الجزر
و بدر ولكن لم تزل ذا زيادة * وللقمر النقصان ما كمل الشهر

ولم أقف له على نظم وان كان له فى العلوم أوفر سهم مع اعتقاده والشفاء والمواهب وديانة هى التحفة وأسنى المطالب ونوادر أصوليه ومشيخات حديثيه ووقوف على معالم الشريعه ودماثة أخلاق وسماحة طبيعه ووصل الى رتبة تدقيق ضاهى بها ابن دقيق ونشر من المؤلفات على وجه الارض ماعطر نشره منها الطول والعرض

ياشافعية دونكم من علمه * ما كان للالباب أصفى منهل
صفى لكم وردا العلوم فهاكم * علما مزاج كؤسه من سلسل
أبدا على قول النبى بعض لا * يصغى الى لوم وعذل العذل
بركاته شملت رواة نقوله * من كل حبر بالتقى متسربل
فاسأل محافل طيبة عنه فكم * فاحت بها منه شمول مكمل

روى عنه من كل قطر عيونه وقضيت له من كل بحث شؤنه فمن انتشق معطس فكره من أرج نفحات سره شيخنا العلامة النجيب والالمعى العلوى النسيب * السيد زين العابدين

أراده الشيخ رافعا نظره عن الغير فانيا فى أقوال الشيخ وافعاله وصفاته بل وذاته لما قيل الفناء فى الشيخ مقدمة الفناء فى الله ومنها أن لايتوضأ بمرأى الشيخ وان لايرمى البزاقة والمخاطة فى مجلسه ولا يصلى النوافل فى حضوره ولا معه ومنها ان يبادر باتيان ماأمره الشيخ بلاتوقف ولا اهمال ولا تأويل من غير استراحة ولاسكون قبل اتمام ذلك الامر وهذا انموذج الآداب مجملا ويندرج تحته جزئيات منها لاتكاد تحصر تعرف بالتأديب الالهى والذوق والوجدان الوهبى أدبنا الله تعالى بها أحسن تأديب و رزقنا منها أوفر نصيب واعلم ان طرق الوصول الى الله تعالى والفناء عند السادة النقشبندية أربعة (الطريقة الاولى) وهى الاعلى الاقوى صحبة الشيخ الحقيقى الكامل السالك بطريق الجذب المشروط (بثلاثة شروط) * الاول ان يصحبه خدمة له وانتسابا اليه وافتخارا به واقبالا عليه * الثانى ان لا يعترض شيخه ولا ينكر عليه فعلا من افعاله مطلقا ظاهرا وباطنا ويعد خطرات وهمه ذنوبا يستغفر الله تعالى منها لان شيخه يد الله تعالى والله لا يأمر بالفحشاء والمنكر ولكنه تعالى يمتحن من أراد من خلقه بالشيخ وغيره * الثالث ان يكون بين يديه كالميت بين يدى الغاسل لايخالفه فى شئ مطلقا ولا ينتصر لجانب نفسه مع شيخه أبدا المقرونة تلك الصحبة مع الاصلين الاصيلين للطريقة أعنى كمال اتباع النبى صلى الله عليه وسلم ومحبة ذلك الشيخ الكامل ولها آداب اخر لكن المذكور يجر غيره والاخلاق يجاب بعضها بعضا وشيخ الصحبة هو الشيخ الحقيقى الموصل الى الله تعالى بحاله لابواسطة شئ آخر كالخرقة أوالذكر فان شيخ الخرقة يسرى حاله فى الخرقة ثم يصل الى المريد وكذلك شيخ الذكر كره أمده لاشيخه فهما شيخان مجازا وهو شيخ حقيقة لعدم الواسطة بين قلبه وقلب المريد قال العارف المحقق الشيخ عبد الغنى النابلسى قدس سره فى شرح الخريدة من ديوان الشيخ

العابدين المعروف بجمل الليل ❊ الشافعي المدني دام مأمول النيل أخذ العلم عن أجلة أعيان من أجلهم محمد بن سليمان ودخل مصر وزبيد للرواية عن كل مفيد ولما دخل الوهابية الحرمين فر بدينه ودخل العراقين فروى عنه أجلة من علماء بغداد رغبة منهم بعلو الاسناد وقرأ صحيح البخاري في مجمع حافل فلم يدع مقالا لسامع وناقل ورويت عنه الجامع المذكور بقراءته وقراءتي لاوله واجازة لباقيه كما هو باجازته مسطور وبسائر الكتب الحديثيه والمسلسلات القوليه والفعليه وذلك في عام اثنتين وعشرين ومائتين وألف بعد ما قفل من بغداد قرير العين ثم تنقلت به الاحوال الى ان طاب في طيبة منه البال وذلك بعد استيلاء أهل مصر عليها واخراج المارقين مما بين لابيتها ورجوع سيف الاسلام الى قرابه واذهاب الباطل وانقشاع ضبابه فصار المشار اليه للاشراف نقيبا مفتيا فيها وفي جامعها المشرف خطيبا منظورا اليه بعيون الاكرام ملاحظا من سامي المقام سلطان الايام بالهبات الجسام فهو الآن في طابه لا يضارع في كماله ويشابه معطرا ارجاء جامعها بعلمه آسيا كلام الاشكالات بدقة فهمه له نظم ارق من أنفاس الصباح ترشف الطل من شفاه الاقاح وتصانيف تدل على نبله وتشهد في محاضر الانصاف بفضله ولا غرو اذ هو من بيت منهم العلم برز وطود شرف كم لجأ اليه ذليل فعز ومن عيون ناظرة بكمال السبطين وبدور ناظرة باشراق شمس الغربين

ان رمت أن تعرف من فضلهم * فانظر الى ما جاء في الوحي
واستنطق الاحزاب تنطق بما * لم يك في وسع ولا سعي
وان تسل حاميم تخبرك بالـ * ـود لهم من دون ما لأي
فلا تلومن بمدحي لهم * شأوا يفوق الشمس في الجري
شأو اذا رمت ثناء له * يذوقه فكري كالاري
ياحبذا نشري من مدحهم * بردقريض محكم الوشي
أعده لي جنة عن لظى * ان يصلها ذو البغي والخزي
أكارم ان أملوا صيروا * غمر نداهم سابق الوأي
سفينة الناجين فاغضض على * حبهم تبق على هدي
ما مال عن حبهم واحد * الا اقتفى ابليس في الرأي
أعترة المختار من مثلكم * فضلا ومنكم مبدأ الوحي
أحبكم حب امرئ لم يزل * يشتاقكم في القرب والنأي
لاحب قوم صير والطمهم * خدودهم من أجل الحلي
وأبغضوا صحب نبي الهدى * بغيا أذيقوا مصرع البغي

عمر بن الفارض قدس سره ما بيانه ورسم ما يتخيله السالك من معاني تجليات الحضرة الالهية وقت حضوره معها بها لا بنفسه انما يكون من المرشد الكامل بطريق التوجه الرباني والامداد الرحماني فتارة ياتي بالالقاء الالهامي من القلب الى القلب مع صدق الحال وتارة يتأتى بتقرير العبارات وتبيين الاشارات وتارة بالباس خرقة الصوفيه المشهورة وشرطها كمال الصدق من الطرفين فيسري الحال الصادق بامر الله تعالى في المريد الصادق وتارة بنظر الشيخ الصادق من قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه كنت بصره الذي يبصر به في الحديث المشروط بالتقرب بالنوافل وتارة بنظر المريد الصادق الى الشيخ من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث اذا رؤوا ذكر الله وهذا الامر يختلف باختلاف الاستعداد في السرعة والبطء والاخلاص في الخدمة والآداب مع المشايخ وحفظ حرمتهم غيبة وحضورا انتهى (الطريقة الثانية) الرابطة وهي طريق مستقل للوصول عبارة عن ربط القلب بالشيخ الموصل الى مقام المشاهدة المتحقق بالصفات الذاتية وحفظ صورته في الخيال ولو بغيبته فرؤيته بمقتضى الذين اذا رؤوا ذكر الله تحصل بها الفائدة كما تحصل من الذكر بموجب هم جلساء الله تعالى ولا يخفى ما ورد من الاحاديث في الحث على الجليس الصالح والشيخ كالميزاب ينزل الفيض من بحره المحيط الى قلب المريد المرابط وان وجد الفتور في الرابط يحفظ صورة شيخه في خياله بموجب المرء مع من أحب فيحفظ الصورة يتحقق ويتصف المريد باوصاف الشيخ واحواله التي له وقيل الفناء في الشيخ مقدمة الفناء في الله وان وجد في احضار الصورة سكر أو غيبة يترك الالتفات الى الصورة فيكون متوجها الى ذلك الحال كما نقل في مقامات النقشبندي قدس سره كان واحد من الصوفية مشغولا بطريق الرابطة وكان يوما في مجلسه متوجها الى الصورة فوجد اثر الغيبة وما التفت الى الغيبة فقال خواجه

نقشبند خلني وكن متوجها الى تلك الغيبه عما سوى الله تعالى يسمونه زمان الوصول والشهود فى اصطلاح القوم
(الطريقة الثالثه) الالتزام بما القنه الشيخ من الاذكار وهو طريق مستقل أيضا للوصول فاما الذكر الاول فهو ذكر اسم الذات
اعنى الجلالة وهى لفظة الله بالقلب وله آداب لا تحصى لكن نذكر منها ما كان أهم أولا ولا بد للمريد منه منها ان يطهر البدن
والقلب من منهيات الجوارح
والهوى والحرص واتباع
الشهوات والميل الى الغير بالتوبة
والاستغفار ثم يتوضأ و يدخل
فى خلوته و يجلس بعد سنة الوضوء
والدعاء مستقبل القبلة مستغفرا
بلسانه واستحضار قلبه اما خمسا
وعشرين مرة أو خمس عشرة مرة
أو خمس مرات ثم يلاحظ بقلبه
تقصيره واسائته بانكسار وخشوع
ثم يستحضر موته المحقق الآتى
القريب وكأن هذا اخر نفسه
من الدنيا وانه قد وضع فى لحده
وحيدا فريدا ثم يقرأ فاتحة
الكتاب وسورة الاخلاص ويهدى
ثوابهما الى روحانية امام الطريقة
وغوث الخليقه ذى الفيض الجارى
والنور السارى الخواجه بهاء الدين
محمد المعروف بنقشبند الاويسى
البخارى قدس سره مستمدا منه ثم
يقرر صورة شيخه ومرشده الكامل
فى ناصيته متصلة بها مستمدا منه أيضا
و يطرحها فى قلبه لدفع الخطرات
مغمضا عينيه لاصقا اللسان بسقف
الحلق والاسنان بالاسنان والشفة
بالشفة منطلق النفس على حاله
مستحضرا فى القلب الذى هو
المضغة المعلقة تحت الثدى الايسر
تذكر معنى الذكر وهو ذاته تعالى
الصرف البحت قائلا بلسان القلب
فى ابتداء الذكر وما بين كل مائة منه اللهم أنت مقصودى ورضاك مطلوبى ناطقا بلسان القلب فقط بلفظ ان
اسم الذات أعنى لفظ الجلالة وهى الله و يستمر على ذلك التذكر من غير انقطاع وان تكلم بلسانه عند الحاجة فلا يقطع التذكر
المعروف عند السادة النقشبنديه بالوقوف القلبى فانه ينتج رسوخ القلب بشهود المذكور ونسيان ما سواه وحقيقة ذكر الشئ

من غاظه الصحب فذا كافر * فادمغ بذا الباطل من عمى
نص اذا كر به فارس * فل جيوش النقض والنفى
وحق اقمار بدت فى العبا * سيارة فى فلك الهدى
لمبغض الصحب لهم مبغض * بنص ذى الامر وذى النهى
لم يحسن آل النبى امرؤ * جازى ابنة الصديق بالرمى

ولكون آل المصطفى مواهب لى وشفا أرانى كلما هب نسيم وهفا أحن الى هذا العلوى الذى أثار من الحديث لياليه وجادر بع التحديث فأحياه بغاديه وساريه وعنى بعلو الاسناد فامتطى عاليه ولما منع القدر عن حلول ساحته وكحل عيون الفكر من أنوار درايته أرسلت له سنة ألف ومائتين وثلاثين كتاما مؤذنا بتزايد الشوق والحنين منه قصيدة من الخفيف الاول أرق من طبع الصب والطف من الشمأل

كلما هب فى زمان رياح * فثنانى فيها الشذى الفواح
يا نسيم الرياح هب سحيرا * أو اذا لاح للعيون الصباح
وتحمل منى غوالى مدح * هو كالروض ضاع منه البطاح
لكرام هم عيون معال * وقلوب لها الهدى الاشباح
وصدور فى كل أمر خطير * لتأتيه تبذل الارواح
سادة ذكرهم شعار فؤادى * ودثار وهم لروحى الراح
دمعى المرسل المسلسل لما * قطع الوصل للديار الضراح
حسن الود فى فؤادى صحيح * ولو القلب فيه منه انجراح
هم أناس صافوا العذيب وسلعا * وسوام الهوى لقلبى أراحوا
حل قصدى لو ينزلون بطرفى * فيراهم انسانه الطماح
لاخفى ارسال دمعى فيهم * أو يخفى الذى هو السفاح
ان دائى لمعضل ما تناوا * ولو ان الجوى لقلبى الصلاح
زعم العاذلون ان رقادى * فى طريق الهوى لطرفى مباح
كيف يرعى سرح الكرى فى عيون * لمعنى أحبابه نزاح
يا أهيل العذيب رقوا لصب * فى حشاه للبعد منكم جراح
لو علمتم ماذا بأحشاه منكم * لم ترش منكم لصد قداح
كلما رام نهضة لحماكم * خانه العزم والركاب الطلاح
وخطوب أدمت له غارب العز * م وأهوال هيض منها الجناح
يغبط الريح ان تمر عليكم * و بها منكم شذى فواح

انسان مادونه فاذادام الذكر دام النسيان واذا ارتسخ بحدلوت تكاف الذاكر باخطار الغير لم يخطر انتقل ذكره الى الروح وهي لطيفة تحت الثدي الايمن ثم الى السر وهو في يسار الصدر ثم الى الخفي وهو في عينه ثم الى الاخفى وهو في وسطه وهذه اللطائف الخمسة من عالم الامر الذي خلقه الله تعالى بامركن من غير مادة وركبها مع لطائف عالم الخالق (٨٩) الذي خلقه الله تعالى من المادة وهي النفس الناطقة والعناصر الاربعة ثم الى هذه النفس وهي في الدماغ والعناصر تندرج فيها وكل من المحال محل الذكر على الترتيب المذكور فاذا ارتسخ الذكر في لطيفة النفس حصل سلطان الذكر وهو ان يعم على جميع الانسان بل على جميع الآفاق أيضا وينتظر في آخر الذكر وورود الورد بالوقوف القلبي قدرا يسيرا قبل ان يفتح عينيه واذا عرضت له غيبة لا يتعمد قطعها وأما الذكر الثاني الوارد عندهم بمعنى الخفي القلبي أيضا فهو بالنفي والاثبات بكلمة لا اله الا الله قلبا الملقن للمريد بعد اللطائف وكيفية آدابه ان يلصق اللسان كالاول ويحبس النفس تحت السرة ويتخيل منها الا الى منتهى الدماغ ومنه اله الى كتفه الايمن ومنه الا الله الى القلب الصنوبري الشكل وهو المضغة في الجانب الايسر تحت أصغر عظم من عظام الجنب ضاربا عليه منفذا الى قعره بقوة يتاثر بحرارتها جميع البدن وينفي بشق النفي وجود جميع المحدثات وينظر بنظر الفناء ويثبت بشق الاثبات ذات الحق تعالى ناظرا بنظر البقاء فيحيط على محال

ان سرى البرق من حما كم سحيرا *	ساير البرق طرفه السحاح
ملأ الصدر منه أنات وجد *	ملأ الخافقين منها النواح
بالقلب أحيوه بالشوق منهم *	وأساموا فيه الهوى وأراحوا
كرفيه من شوقهم عاديات *	اسقمته وهن فيه صحاح
فهو سكران من هوى غير صاح *	أو يصحو من سكره هم أباحوا
هل له منهم تعود ليال *	رق فيها السكرى ورق المزاح
حيث ماء الصبا طرى غريض *	وسقاة الهوى له النصاح
ما أحيلى لييليات مضت فيه *	قصارا والانس فيها الراح
أعقبتها منهم ليالى بعاد *	ما لهاقط مذ تنأوا صباح
أسرع الله بانقلاب الليالى *	لصلاح وأين منها الصلاح
فالليالى من طبعها كل جور *	أصلاح من كفها يستماح
ان هذا من المحال ولكن *	قد يود السماح يوما شحاح
يا أهيل النقى وأهل المصلى *	أنتم فى الحشا لى الافراح
أرسلوا لى تحية فلروحى *	ان بعثتم بها يدوم ارتياح
أنا فيكم ذاك الكئيب المعنى *	والعميد الذى عراه افتضاح
فضحته دموعه وحنين *	كلما جد بالركاب الرزاح
وقواف موصولة بقواف *	مبكيات ما قيل لى الركب راحوا
وتنوا بالبرى الركاب لحى *	راق منهم من العذيب البطاح
والهضاب التى بها ركز العز *	وشيد الهدى وقام الصلاح
وجرى الوحى فى رباها وأمسى *	من صباها عرف النبى يراح
ان وجدى لمن ثواها لوجد *	منه أقصى الحشا سوام مراح
وافال متلوة بافال *	روضها مهنى وصدرى مراح
يا لها الله من افال غرام *	كلها مذ فنيت فيهم لقاح
أبر وم العذال صرف وداد *	عن فؤاد قد أثخنته الجراح
ضاع منى فظلت أسأل عنه *	سادة لى سلب الفؤاد أباحوا
ضاع فى قبضهم وما ضمنوه *	أهو الراح غرمها لا يباح
ان يقولوا ماضاع لى فعليه *	ناظرى شاهد وتوق طلاح
يا لحى الله عاذلى كيف لاحى *	وادعى أن جد شوقى مزاح
لو درى من هويت أيقن أن الـ *	ـعب لى فيه واجب لا مباح

اللطائف كلها ويلاحظ الحظ الحاصل من الانتقالات ومعناها بان لا مقصود الا ذات الله البحت بلا مثل فان نفى المقصودية أبلغ من نفى المعبودية لان كل معبود مقصود ولا عكس ويقول فى آخرها بالقلب محمد رسول الله ويريد التقيد بالاتباع ويكررها على قدر قوة النفس ويطلقه من الفم على الوتر المعروف عندهم بالوقوف العددي ويقول بقلبه أيضا

قبل الطلاق كل نفس اللهم أنت مقصودي ورضاك مطلوبي فاذا استراح يشرع في نفس آخر لكن يراعي ما بين النفسين بان
لا يغفل بل يبقى التخيل على حاله لئلا يختل الاستمرار فان انتهى العدد الى احدى وعشرين تظهر النتيجة وهي نسبتهم المعهودة
من الذهول والاستهلاك وان لم تظهر
الذكر عملا واعتقادا واتباعا فان
المقصودية فيما سواه اذا كانت
باقية أو خلاف الاتباع في شئ
كان ثابتا في الواقع لزم الكذب
فليس بصادق ولا حصر في العدد
فمن يستعد لتقدم الجذب فله الذكر
الاول ومن يستعد لتقدم السلوك
فله الذكر الثاني وكلاهما بالقلب
فاذا جاهد فيه حق الجهاد وانتفى
المنفي وثبت المثبت وظهرت
النتيجة تصح له المراقبة حينئذ
(الطريقة الرابعة) التوجه
والمراقبة وهي ان يلازم القلب
معنى اسم الذات على مفهوم
الايمان على طريق الاستغراق
والاستهلاك بحيث لا ينفك
عنه في أي حال كان فان انتهى
أمره الى انتفاء العلم مطلقا حصل
مبادي الفناء والمراقبة (١)

فيما وقع من الخلاف في الآداب فليستأنق وليطابق الفعل والقول مضمون

* أتراني يا عاذلي أتراءى * لوجوه جميعهن صباح
وقروم الى معد تساموا * وشموس منها الفتى الوضاح
ابلج الوجه غمر فيض الايادي * حين لا مزن منه يرجى السماح
في الهدى زين العابدين ولكن * فضله جعفر الندى السفاح
كم صلات من كفه قد روينا * هي في السير مرسلات صحاح
وقضايا سجالهن ليال * فجلاها من فكره الاصباح
مالك في الحديث وهو له ابن * حين يرجى من نحوه الايضاح
وخطيب البيان ان قيل من ذا * لرتاج المطول المفتاح
واذا ما اللغات عاصت علينا * فهو فيناقا موسها والصحاح
وبفقه يحيا بمنهاج يحيى * منهج منه للهدى مصباح
عسقلاني عصره قد وجدنا * ه فغر الحسان منه صحاح
أطربتنا أوصافه اذ وجدنا * ها العطر العلى بانف تراح
يا لما ماله العلوم تناهت * فهو في حلها عطا او رباح
وهماماهو البخاري لكن * أحمد اذ يقال هل ذا مباح
أناذاك الذي عهدت هواه * عزتي في الورى اليك اطراح
أقعدتني عن أن أراك شؤن * وصروف من الزمان تتاح
بدع أظلمت وأهواء قوم * يستوي الليل عندهم والصباح
ففقري من بلدتي خافق بي * كجناح وما يطير الجناح
أتراني أطير عنه اليكم * وللحظ السعود نحوي انفتاح
وأجر الذيول فوق هضاب * جادها منكم ندى وسماح
ويعود الزمان ألطف ما كا * ن وينضى عني العناء المتاح
وترى العين منك أبيض وجه * لمياه الحيا عليه انسفاح
وأشا كيك ما وجدت من البيـ * ـن وطرف الهناء فيه مراح
ان ذاك الزمان لو صح وقت * فيه للصدر من أساه انشراح
وهواك الذي هو الشهد للقلـ * ـب ولوانه السموم الذباح
ما صفا لي من بعد بعدك يوم * أو عرا القلب عن هواك طماح
أو مثلي يخون عهدا تصا * عقدته ما بيننا أرواح
هل رأيت الارواح تسلو ودادا * ألفته لما نأت أشباح
ان أشباحنا كؤس وأرواح * ح هوانا من الكؤس الراح

(١) قوله المراقبة الخ قلت هي الاستدامة على العبد باطلاع الرب عليه في جميع أحواله وقيل هي اجتماع القلب لاطلاع الرب وقيل هي اطراق السريرة والحيا من ارتكاب الجريرة وقيل هي محافظة الاوقات بملاحظة الصفات وقيل هي محامات السرائر بمراعات الخواطر وعلى كل حال فهي من الاحسان الذي بنيت طريقة النقشبندية على التحقق بكماله فان حضرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما سأله سيدنا جبريل عليه السلام في الحديث المشهور عن الاحسان أجاب بالمراقبة بقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فاشار صلى الله عليه وسلم الى أن من مراقبة الله تعالى واستحضار عظمته وجلاله أحد قسمين اما ان يغلب مشاهدة الحق وهو القسم الاول واما ان يغلب عليه ان الحق مطلع عليه ومشاهد له وهو القسم الثاني لان الله تعالى مطلع عليه في الحالين اذ هو قد قائم على كل نفس بما كسبت مشاهد لكل أحد من خلقه في حركته وسكونه فكما أنه لا يقدم على تقصير في الحال الاول كذلك لا ينبغي له ان يقدم عليه في الحال الثاني لما علم من استوائهما بالنسبة الى اطلاع الله تعالى وعلمه وشهوده عظيم كماله وباهر جلاله فالمراقبة أصل لكل خير وتمام كيفية الطريق الموصل للسالك الى المراقبة الموصلة الى الكشف والمشاهدة مبسوطة باوفى من هذا في شرح السير والسلوك الى ملك الملوك للعلامة محمد أمين أفندي السويدي اهـ أسعد صاحب

قد تضاهت أرواحنا فائتلفنا * مثلما يألف السلاف القراح

أترانى أنسى ليالى فيها * قد أديرت من الصفا اقدح

لا رقيبا نخشى اذا ما سمرنا * سمرا منه تذهب الاتراح

أتسلى عن أن أراك بشعر * رق فيه من مدحك الارواح

وعجيب هذا التسلى ولكن * ذا التسلى به لعذرى اتضاح

ربما أسعد الكئيب ادكار * لحبيب للدار منه انتزاح

وعن الماء قد ينوب تراب * ولذى الغصة السلاف تباح

فالى دارك التحية تترى * من مشوق أضناه منك انضراح

لم يطق غير ما سمعت من المد * ح وأولى ما للكريم امتداح

ومنها

وانى لحسان اذا ما مدحتكم * فشعر جرير من قريضى متمم

فياز برقان احضر لدى فاننى * مدحت بنى الزهراء والقوم هم هم

شموس علوم فى سماء مكارم * وجدناهم فالفضل فيهم ومنهم

اذا مدح القرآن قوما فما عسى * يقول بشعر فيهم المتكلم

هذا وكل ما ذكرته فى هذا السرى فهو به خليق وحرى أقر الله برؤيته الطرف وسر به القلب قبل الحتف ولكون أبى روحه كردى النسبه ناسب أن يذكر فى هذه النخبه لان أباء الارواح أولى بالابناء من آباء الاشباح * ومن علماء الكرد الامام الذى فتح من البحث ما سدوا الهمام الذى فى طبقات الاولياء عد * سيدى صبغة الله بن ابراهيم بن حيدر * العالم الذى نور به روض الدقائق وازهر والفرد الذى أقر بفضله الاكبر والاصغر والسيد الذى سيادته الشمس او أظهر والمحرر الذى كاد يضاهى بتحريره المحرر والمقرر الذى مصابيح مشكاة تقريره لامعة بالاصابة واخبار رفعته وتصديره سالمة من الغرابه قرأ على ابيه ابراهيم فصار بدر ذلك الاقليم ودأب فى التحصيل الان تقبا ظله الظليل ولا غروان تحذ والاباء الابنا وتحن الى اقتفاء آثارهم حنين قيس الى لبنى اذ هو من بيت سما منارا وتألق فى كل عصر أقمارا

بيت اذا قلت سامى النجم قال الا * لا نجم الاولى من فوقه شرف

وكلما رمت وصفى بالقريض له * يقول حسبى أن الوحى لى يصف

انى لبيت رسول ضاء سؤدده * فروض مجدى به عن غيره انف

فى كل افق ارى لى انجما طلعت * وابحار درها ما كنه صدف

فما مضى زمن الا له قمر * منى به ظلمات الجهل تنكشف

كصبغة الله بدر العصر نيره الـ * ـتقا فى لما قد قفاه قبله السلف

من باب المفاعلة طريق مستقل للوصول فينبغى للطالب أن يكون عالما باطلاع الله تعالى عليه والتوجه والمراقبة أعلى وأفضل من النفى والاثبات واقرب الى الجذبة وبمداومة المراقبة والتوجه تترتب مرتبة الوزارة ويتيسر تصرف الملك والملكوت والاشراف على الخواطر ويمكن أن ينور البواطن بنور الهداية ومن دوام المراقبة يحصل له دوام جمعية الخاطر ودوام قبول القلوب ويقولون له فى اصطلاح الصوفية الجمع والقبول ونقل عن الجنيد قدس سره قال استاذى فى طريق المراقبة الهرة لانى يوم من الايام كنت ذاهبا فى الطريق فرأيت الهرة جالسة مراقبة الى جحر الفارة وكانت مستغرقة الى جحرها حتى لا يتحرك منها شعرة فحصل لى الحيرة من توجهها ومراقبتها فنوديت فى سرى يا دنى الهمة لا تخيلنى فى مقصودك أقل من الفارة وانت لا تكن فى الطلب أقل من السنور فانتبهت فلزمت طريق المراقبة فحصل لى ما حصل وفسر الخواجه عبد الله الانصارى هذه الآية الكريمة واذكر ربك اذا نسيت أى اذا نسيت غيره ثم نسيت ذكرك فى ذكرك ثم نسيت فى ذكر الحق اياك كل ذكر فاذا نسى السالك نفسه وغيبته فهو فناء الفناء وقيل الفانى لا يرد الى أوصاف البشرية وقال ذو النون المصرى قدس سره العزيز ما رجع من رجع الا من الطريق واذا حصل مبادى الفناء يليق له ذكر اللسان بلا اله الا الله مع التدبر الحقيقى وأقله خمسة آلاف فى الملوين وبحصول الفناء التام يحصل له أول درجة الولاية الصغرى وبمحض فضل الله تعالى وكرمه يتشرف بالكبرى اذ يبقى بالله تعالى فحينئذ يحسن له الاشتغال بنوافل الصلوات وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولا يظن الظان بسهولة الامر فان قطع أدنى درجة مقدار خمسين ألف سنه كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن حتوف الرجل حافية ومالى مركب * والكف صفر والطريق مخوف وهذه اشارة الى اجمال

هـذا الشان العظيم للتذكار وأين الاجمال من التفصيل فانه لا تسعه الاسفار ولا يحمل عطايا الملك الا مطاياه ولمثل هذا فليعمل العاملون * ونشيد الذكر القلبي بنصوص من الكتاب والسنة ونقول العلماء فنقول قال الله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة وقال تعالى ادعوا ربك تضرعا وخفية وفى الصحاح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى انا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه رواه البخارى وغيره وعن عائشة رضى الله عنها وعن أبيها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل الذكر على الذكر بسبعين ضعفا اذا كان يوم القيامة رجع الله الخلائق الى حسابه وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال الله تعالى انظروا هل بقى من شئ فيقولون ماتركنا شيأ مما علمناه وحفظناه الا وقد أحصيناه وكتبناه فيقول الله تعالى ان لك عندى خبأ وأنا أجزيك به وهو الذكر الخفى ومعنى قوله الذكر أى الخفى الذى لا تسمعه الحفظه وقوله على الذكر أى الذى تسمعه الحفظة وفى الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفى وخير الرزق ما يكفى والاحاديث فى فضائل الذكر الخفى كثيرة قال القاضى عياض رحمه الله تعالى ذكر الله تعالى ضربان ذكر بالقلب وذكر باللسان وذكر القلب نوعان أحدهما وهو أرفع الاذكار وأجلها الفكر فى عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته وآياته فى أرضه وسماواته وفى كتاب الاذكار للامام النووى الذكر يكون بالقلب وباللسان والافضل ما كان بهما فان اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل انتهى وفى كتاب بغية أولى النهى شرح غاية المنتهى من فقه الحنابلة تأليف الشيخ الامام والحبر الهمام عبد الحى الصالحى الشهير بابن العماد الحنبلى عند قول الماتن صلاة التطوع أفضل تطوع بدن لا قلب وقوله لا قلب اشارة الى

ولد فى الاكراد فى قصبة ماوران ولما سأل جده أباه ذا الاتقان عن اسمه وقال صبغة الله قال جده الفاضل الاواه (وهو صبغه) فكان ما به فاه تاريخ مولده وبروز شمس سؤدده نشأ فى ماوران وعنى بدراية العلم عن أبيه العلى الشان فملك من الدراية الناصية وبحث فلم يغادر للدقائق خافيه مع زهد عن الاطماع واقبال بشراشره على الاتباع وحصلت له الابهة عند ملوك عصره اذ كان غرة فى وجوه مصره ألقت اليه المشكلات الازمة ورباه على الهمة الى مطامح أبصار بصائر الكمل وصرف أوقاته فى التعليم وأعمل وصار للعلوم فى أيامه النفاق وانكسرت به شوكة كل ابتداع ونفاق ونشر من التاليف ما يضيق عنه نطاق التوصيف

يا بحر علومه لا تناهى * واما يؤم فى المشكلات
وتقى اذا وصفت تقاه * بقريض اضحى من المرسلات
وسمير العلوم ان يدج ليل * يعن فكرا فى فتحه المقفلات

جهبذ كلماته فى أعناق البيان المراسل وتقريراته الدرر تزهو بها النوازل وفطنته تقول لاياس هل من مساجل وفكرته فى الابحاث المفتاح وتحقيقه المنهاج الى الايضاح انتقل من ماوران فتدير بغدان فانفرد فيها بالرياسة العلميه وحصلت له الابهة الكليه عند وزيرها ومالك أزمة تدبيرها أحمد باشا ابن حسن باشا حتى برز عنده على كل من ماشى ومد بحر فوائده وعظمت صلات عوائده وفقئت عيون حواسده حبر المعقول والمنقول وهفت له فيهما بحاشمأل وقبول فأحيا رسوم السنة ولقد كانت رفاتا وغذى بالعلوم أناسا حيوا بعدما كانوا أمواتا وطار صيته فى الخافقين وشهد له بزكاء العمل لسانا الملوين واشتهر عند سلطان عصره فافاض عليه وظائف لائقة بقدره وراسلته الوزراء من أم ودعاه الخواص معلم الامم

تسامى الى بغدان والعلم ميت * فاحيته فيها بعد موت دروسه
أفاض على طلابها فيض علمه * فجدد علما لا يظن دروسه
وخلد فى سكانها كل حكمة * وفضلا بدت فى كل آن شموسه
اذا شمس الاشكال عن فهم باحث * وامعن فيه الفكر زال شموسه
له فكرة حلالة كل مشكل * جموح على الشهم الذكى شموسه
وكم قلم اجرى لتقييد آبد * من العلم ضحاك بهن طروسه
له الله اذ أضحى من العلم مالكا * تشير اليه بالبنان رؤسه
سقى بتقارير له فكر طالب * فرق بما أرواه منهن سوسه

كفاه علما أن حساده يستخيلون بالافكار عهاده فمن زعم محاكاته فى العلم ومباراته أقرانه سابق الحلبه وأن ما فى فؤاده أضاق كتبه مع اعتقاده والزهر المطلول وامداده

نسيم

ان عمل القلب أفضل قال الشيخ تقي الدين الذكر بالقلب أفضل من القراءة بلا قلب وهو معنى كلام ابن الجوزي فانه قال اصوب
الامور ان تنظر الى ما يطهر القلب و يصفيه للذكر والانس فتلازمه ونقل ههنا الفكر أفضل من الصلوات والصوم انتهى وكان
الشبلي رحمه الله تعالى ينشد في مجالسه ذكرتك لا انى نسيتك لمحة * وايسر ما في الذكر ذكر لساني

فلما أراني الوجد انك حاضري
شهدتك موجودا بكل مكاني
فخاطبت موجودا بغير تكلم
ولاحظت معلوما بغير عيان
وكان الاستاذ أبو علي الدقاق
رحمه الله تعالى ينشد لبعضهم
ما ان ذكرتك الاهم يغلبني
قلبي وسري وروحي عند ذكراكا
حتى كان رقيبا منك يهتف بي
اياك ويحك والتذكار اياكا
هذا والذكر ريحانة القلوب وبه
يحصل الانس بالمحبوب قال الله
تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب
وتطمئن قلوبهم بذكر الله وبه
تنتفي غفلة القلب عن علام
الغيوب ولما اختص القلب بهذه
الخصائص الفائقة وتضاعف
الذكر فيه بتلك المضاعفة السابقة
كان حقيقا بالاعتناء بشأنه
واصلاحه بالتجرد عن الاغيار
وصقله بكثرة الاذكار لانه محل
نظر الله الغفار وموضع الايمان
ومعدن الاسرار ومنبع الانوار
و بصلاحه يصلح الجسد كله كما بينه
لنا النبي المختار صلى الله عليه وسلم
كيف وعليه في صحة العبادات
الاعتقادية والعملية المدار فلا
يكون العبد مؤمنا الا بعقد
القلب على ما يجب الايمان به
ولا تصح عبادته مقصودة الا بنية

فيه سواء كانت العبادة بدنية كالصوم والصلاة اومالية كالزكاة اومركبة منهما كالحج لتتميز العبادة عن العادة فصار القلب محظا
لجميع العبادات وقد جاء في تخصيص القلب بالايمان والخشية والانابة والذكرى والتقوى والسلامة آيات كريمات قال الله
تعالى كتب في قلوبهم الايمان وحبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وقال الله تعالى من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب

نسيم القبول وارشاد مستمد من علي والبتول

امام على الاطلاق فاسأل مباحثا * بهن لابرار الصواب يجول
هو الشمس في أفق العلوم وجدته * ولو انه لا يعتريه افول *
يصول على الاضداد بالصارم الذي * به كل من عادى الاله ذلول
يكر اذا ما عاص في الدين مشكل * بذهن اعارته الذكاء بتول
اذا ما جهول غض منه فقل له * كفاه علوا ان يغض جهول
بانفاسه تحيا العلوم كأنها * هي الروض والانفاس منه سيول
فيا روضة التقرير هذا مدرس * به زال عن وصف العلوم نزول
اذا جال في بحث رأيت به فتى * لافكاره في المشكلات نصول
و يا حاسديه دونكم منه همة * تناوش أعلام السما فتطول
باي لسان يا حواسد فضله * نطقتم وفي عد المحامد طول
كذبتم و بيت الله في حق مفرد * يفوه اذا لم تنطقوا و يقول
معاليه ثم غير أني وجدتها * لهن على هام السماك ذيول
لك الفضل فينا يا ابن فاطمة التي * لها كل فضل في النساء يؤول
ليهنك علم لا يجاري ومحتد * عريق به أسمى الفصول أصول
فها كل من وافاك يطلب سائلا * جواهر كنز زانت بهن عقول
سموت الى المحصول بالفكرة التي * لها النهايات الاصول وصول
وحققت ابحاثا تقول لناظر * لمثلي يعني طالب وسؤول
وجدت بتقرير هو الاري ماجري * لتحيا ربوع للهدى وطلول
وكم قائل من صبغة الله ذي الحجا * أرى صبغ أرباب الضلال يحول
أقول له هذا ابن فاطمة الذي * له من علي في القلوب قبول
تسامى باوصاف اذا ما نشرتها * تضوع منها شمال وقبول
فها مسند الافضال عنه مسلسل * وها كل عصر فيه منه نقول
تخبرنا منه المكارم انه * أبوها اذا مس العراء محول
عزائمه ما زلن طامحة الى * مراتب عنها حاسدوه نزول
طوالع في برج الفضائل لم تزل * ولو ان اعيان الحواسد حول
فضائل لو انا اعتنينا بعدها * عيينا ولم يبلغ لذاك وصول
فتى منه راقت للعلوم مجامع * بهن لارباب الكمال حفول
محافل هدى لا يزال ينيرها * تقارير كم منها استقام ضلول

تقار براما لطفها فهو شمأل * بليل وأمارقة فشمول

روت عنه آثار النبى جهابذ * بالسنة الحق المبين تقول

فما جهبذ الاروى عنه ماروى * صحاحا رأتهن الحسان عقول

وما نظرت بغداد الا بعينه * بحوثا بها شام الصواب عقول

وما نشقت الا بعطس علمه * شذى ضاع منه للزمان ذيول

اذا قر رالمعقول أبصر سعده * وكاد به زند الشريف يطول

ومازال فى بغداد ذا امداد وارشاد ملقيا من الدروس ما فتح الجواد أيام الوزير أحمد باشا ثم حن الوطن فرجع الى قطره رجوعا حسن فصار من عيون سكانه كالانسان ملقاة اليه أزمة التدريس وسمو الشان لا يرد سؤال الا فى عبابه ولا يقف طالب الاعلى شريف بابه مع أن أفقه نير بالكواكب ولكن نجمه من بينها النجم الثاقب

بدت شمسه فى ذلك الافق فاختفت * كواكب فيه أشرقت وتدلت

وفاض علوما فى الانام فأصبحت * جداولها تروى لهم كل غلة

علوم اذا فاضت جداول لم تدع * ذكاء امرئ الالك الله حلت

وان حير الافكار يوما قضية * واعمل فيها ثاقب الفكر حلت

فيا معهد الاكراد بحك الحيا * فانت محل للاسود الاجلة

تساميت فاشكر كل حبر علومه * صوارم عن احكام أحمد سلت

وكم لابتداع من يد خيف بطشها * فقدت بما قد أصلتوه وشلت

كواكب علم لاتزال طوالعا * سماء على زهر السماء تعلت

سما لابن ابراهيم فيك معارف * نجوم على هام المعادين صلت

ورواك منه كل مثعنجر حيا * اذا سال فى أرض من الكفر صلت

فقد كان بحر الايجارى ومفردا * بما فيه أرباب العلوم أجلت

فلا متن الا عاد كشاف لبه * بشرح شفى للبحث معضل علة

ثم بعد موت الوزير المشار اليه عاد الى بغداد وأوصاف الكمال مشرقة عليه فدرس فيها حتى دعى فى أهليها خطيبها أو امام الحرمين ورحل اليه علماء الامصار من كل وجه وعين لاستمداد علومه الزاخره ومعاينة بهجته السافره الهادية مشاهدها الى معالم الآخره فعظمت رتبته دينا ودنيا وشمخ معطس همته الى العليا وناداه لسان الاقبال هذا ما كنا نهوى والايام يا حيدرى العلوم والآباء وصلت الغاية القصوى ففز بما أعطيت من نعم بها الجد افتر وابتسم فانت مجدد عصرك وسيد قطرك ومصرك فما زال وارف الظل قرة طرف الحلم والحل الى أن دعته المنية حميدا مهنئة له فى الفردوس خلودا فغسل بالغفران وكفن

ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم قال الحارث رحمه الله تعالى بلية العبد تعطيل القلب عن الله تعالى فحينئذ تحدث الغفلة فى القلب وقد قال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وقد كان السلف يجتهدون فى قطع العلائق ودفع الشواغل والعوائق عن القلوب ومتى تفرغ القلب عن عوائقه ينتهى بفطرته الى محبة خالقه قالت رابعة العدوية رحمها الله تعالى شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله تعالى ولو تركوها لجالت فى الملكوت ثم رجعت اليهم بطرائف الفوائد وعن خالد بن معدان قال ما من عبد الا وله عينان فى وجهه يبصر بهما أمر الدنيا وعينان فى قلبه يبصر بهما أمر الآخرة فاذا أراد الله بعبد خيرا فتح الله عينيه اللتين فى قلبه فابصر بهما ما وعد الله بالغيب وان أراد الله به غير ذلك تركه على ما فيه ثم قرأ أم على قلوب اقفالها وعن أحمد بن حضرويه انه قال القلوب اوعية فاذا امتلأت من الحق أظهرت زيادة انوارها على الجوارح واذا امتلأت من الباطل أظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح وقال أبو تراب ليس من العبادات شئ انفع من اصلاح خواطر القلوب وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب يدخله النور وفيه شئ مما يكرهه الله تعالى وقال ذو النون المصرى قدس سره صلاح القلب ساعة أفضل من عبادة الثقلين فاذا كان الملك لا يدخل بيتا فيه صورة أو تمثال فكيف تدخل شواهد الحق قلبا فيه أوصاف غيره تعالى وروى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه باع جملا له فقيل له لو امسكت فقال لقد كان موافقا ولكنه أذهب شعبة من قلبى فكرهت أن اشغل قلبى بشئ * ومن آداب المريد خارج الذكر الاهتمام بدوام الوضوء وصلاة سنته والاشراق والضحى والاوابين والرواتب والتهجد وملازمة الجماعة واحياء ما بين العشاءين بالنوافل والذكر واحياء ما بين الطلوعين أعنى الفجر

وكفن بالرضون وشهد جنازته الابرار وندبت بغر رالمراثى له الآثار و بكته المدارس والاسراز وأصبحت عليه باكية عيون السنه وان زفت روحه الى اعلى الجنه حزنا على ما يلقيه من الجواهر وتقريراته التى هى لعيون المسائل نواظر فبكيته فى الباكين ونسجت له حبر التابين

بنى السادة الاطهار والسلف الشم * اذا لم أؤبن جدكم خاننى نظمى
ندبت وكم للندب فرضا بمهجتى * فتى البحث والخواض فى لجج العلم
قضى فمن الابرار لم يبق ساكب * من الطرف الاظل من حزن يهمى
على السيد البهلول والعالم الذى * لدن مات أضحى العلم منطمس الرسم
وغاض من التحقيق بحر وفاض للـ * ـاسى أبحر وارتجت الارض بالخطم
فويح القضايا ان حلا لها قضى * فاحر بان ترتد من بعد للعقم
وويح المنايا كيف أردت بسهمها * فتى رزؤه أبقى الهدى داثم اليتم
وأبقى الأسى فى قلب كل موحد * تقى بتقريراته نير الفهم
فسل نعشه اذ أحدقوا يحملونه * أبدر سماء فيه ام زاخر اليم
ويا جدثا واراه حل بك امرؤ * يضيق بسيط الارض عن علمه الجم
فبشراك اذ أصبحت رجا الكوكب * يفوز به الرجم المنادم بالرحم
فبشره بالفردوس اذ حل انها * منازله اللاتى بها نشأة الام
وبشر به الحور الحسان فانه * هو البر لم يثن اللحاظ الى الاثم
ولكنه للعلم والزهد طامح * بفكر الى طرق التقى صادق العزم
بكيت له عصرا مضى بنفائس * اذا ما سرت للاخشم ارتد ذا شم
وفضلا اذا مارمت نشر بروده * براحة نظم عطرت راحة النظم
وقائلة لولا تعزيت بالأسى * مضوا لسبيل الموت من سادة شم
أقول لها أين التعزى وبالأسى * صحارى اصطبارى عدن اضيق من سم
ألا يا بما ناح فى فرع أيكة * أسلت من الاجفان ماء على يم
بكيت فذكرت البكا اذ احشاشة * وذا مهجة حراء مسعرة الجم
بكيت وأكثرت النواح لطائر * قضى من قديم لا بجود ولا حزم
فهجت أشجانا الصب بكى فتى * غدا والتقى روحين غيبن فى جسم
أبا الفضل فياض الايادى ونير * الدآدئ والنهاض فى فادح الازم
نعيناه حتى للكواكب انه * لنيرها وافاه سهم من الزأم
فاصبح وجه الدين أرمد ناظر * سهوم الحيادامى الخد بالدم

والشمس قدر رمح او رمحين بالذكر الملقن به وحفظ ما بين العصر والمغرب من أهم المهمات عند القوم وأكثر المشايخ قالوا ينبغى ان يكون المريد متوجها الى محاسبة أفعاله فما وقع من سيآته يستغفر ويتوب منه وما وقع من حسناته يشكره ويحسبه سيئة وهذه المحاسبة تسمى عند السادة النقشبنديه الوقوف الزمانى ولا يتحدث بعد صلاة العشاء الا لامر شرعى ويقرأ وقت النوم سورة الملك واذا نام ينام مع الذكر لا بالغفلة وهو على وضوء والتهجد يكون بعد النوم اثنى عشر ركعة فى القول الاصح والقراءة فيه عند النقشبنديه قدس اسرارهم العلية بعد الفاتحة بسورة يس فى كل ركعة وان لم يقدر يختمها فى ثمان ركعات يقرأ فى الركعة الاولى الى وأجر كريم وفى الثانية الى وهم مهتدون وفى الثالثة الى جميع لدينا محضرون وفى الرابعة الى وكل فى فلك يسبحون وفى الخامسة الى ولا الى أهلهم يرجعون وفى السادسة الى هذا صراط مستقيم وفى السابعة الى فهم لها مالكون وفى الثامنة الى آخر السورة وفيما بقى قل يا أيها الكافرون والاخلاص وأقل التهجد أربع ركعات ويدعو بعده بالدعاء المشهور وهو اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى بصرى نورا وفى سمعى نورا وعن يمينى نورا وعن يسارى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا وامامى نورا وخلفى نورا واجعل لى نورا هذه أعمالهم فى الظاهر وهم على الدوام مستغرقون مستهلكون فى الذكر والشهود فانون فى الله على حسب الاحوال والاوقات مجتنبون عن المعاصى والبدع متبعون فى العبادات والعادات للسنن ومنهم من يستعمل الورد النبوى المأثور فى الصباح والمساء وحزب البحر للشيخ الشاذلى قدس سره كذلك وقد أمر شيخنا أمدنا الله تعالى بمدده وبارك لنا فى مدده المريدين بقراءة صيغة جامعة من الصلوات دبر الصلوات وهى هذه اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته وصحبه كما صليت على

سيدنا ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى
الامى وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته وصحبه كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى
العالمين انك حميد مجيد وكما يليق بعظيم شأنه وشرفه وكماله ورضاك عنه وما تحب وترضى له دائما أبدا عدد معلوماتك
ومداد كلماتك ورضا نفسك
وزينة عرشك أفضل صلاة
وأكملها وأتمها كلما ذكرك وذكره
الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك
وذكره الغافلون وسلم تسليما
كثيرا كذلك وعلى جميع الانبياء
والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم
والتابعين وعلى أهل طاعتك
اجمعين من اهل السموات والارضين
وعلينا معهم برحمتك يا أرحم
الراحمين وأمرهم بعشر صباحا
وعشر مساء من قول اللهم صل
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أفضل صلواتك عدد معلوماتك
وبارك وسلم كذلك ولم يزل يحث
المريدين على تصحيح العقائد
الاسلامية بمقتضى آراء الفرقة
الناجية أهل السنة والجماعة
من الاشعرية والماتريدية
للشافعية والحنفية وتعلم فروع
الفقه والاكثار من الاشتغال
بالاستفادة والافادة للعلوم
والاخلاص وترك الجدال والمراء
وتعظيم العلماء وتطييب الكسب
للفقراء والتعفف والقناعة والزهد
والاعراض عما سوى الله تعالى
بحسن الاخلاق والادب وغير
ذلك من الامور الحسنة وينهاهم
عن اضدادها جزاه الله عنا وعنهم
خير الجزاء ورضى الله عنه يوم
اللقاء آمين

مدارسه نوحى فأحر بأن ترى * حمائم نواحات سؤدده الضخم
ويا بهجة الايام لم لم تغيرى * وشمسك أخفى ضوءها ظلمة الغم
ويا مقلة الاسلام جودى بساكب * على المفضل المنهال ذى النائل الجم
من النفر القوم الذين غذتهم * لبان المعالى كل طاهرة الرحم
بنى البضعة الزهراء والعائذ التى * بنوها النا الاقمار فى أفق العلم
منار الهدى أعلوا ومصباحه أروا * وأرواحه أحيوا بها ميت الفهم
ولكن اذا هبت نفائس جهبذ * وشم شذاها فكر منتدب شهم
أتاحت له الاقدار سهما مفوقا * فأصمته والاقدار نافذة السهم
فيا مهجتى ذوبى عليهم من الاسى * ويا زفرتى شبى ويا عبرتى فاهمى
ويا أرقى أصبحت للجفن فاتحا * فكسراله ان مال يوما الى الضم
ويا فرحى فانأى ويا ترحى اقربى * ويا محنى بينى ويا كربى أمى
فقد فاطمتهم حيدرى جرت به * بحور أسى فى كل ناحية تطمى
فلا عين الاوهى تنثر أدمعا * ولا خد الاوهو يكرم باللطم
ولا هم الا جاش أمواج بحره * ولا صدر الا صدره طائش الحلم
ألا ثمتى أن شق صبرى جيبه * وشق عزائى واستشاطت لظى همى
جهلت فلو كان امرؤ أنا نادب * فقدت لحلت الندب بالنظم كالحتم
ألحى ودمعى كلما رمت كفه * أرانى ذباب الطرف فى لجة اليم
فتى بعلوم الشرع أعمل فكره * ففاز بسالم يحص بالعد والرقم
قضى وهو ضحاك المحيا فروحه * ترف بريحان الى الجد والام
يقر بابراهيم عينا وأحمد * لك مبشر فى الجنات بالغرف الشم
عجبت له ضحاك ثغر بأحمد * لك مقفى وكم أبكى نواظر من خلم
سأبكى عليه بالعشى وبالضحى * وأشفى بندبيه الفؤاد من السقم
دعانى أرثى صبغة الله انسى * رثيت امرأ صعب البحوث به أرمى
دعانى ارثى هاشميا رثاؤه * يروق به مدحى ويمحى به ذمى
ويسموبه كعبى وتثرى به يدى * ويصفو به فكرى ويحلو به نظمى
فلولا تعزى القلب فى رزء جده * لصيرت فيه الحزن للقلب كالوسم
ترانى أمحو حزنه بنظيره * وهاهو لا منسوخ حكم ولا رسم
فعز به عصرا مضى فيه انه * أحق معزى فيه بالنثر والنظم
وعز القضايا انها لم تجد له * نظيرا اذا ما قيل حى على العلم

(تتمه) نذكر فيها نبذة من آداب المريد مع اخوانه لمسيس الحاجة اليها فمنها أن لا ينظر
لهم قط الى عورة ظهرت ولا عثرة سبقت فانه معرض للوقوع فيها أو فى مثلها كما وقعوا وقد قال العارفون كل فقير كشف له عن شئ من
عيوب الناس فهو صاحب كشف شيطانى لا يعبأ الله به ومن نظر الى عورات الناس وحملهم على المحامل السيئة قل نفعه وخرب سره

وعدم الانتفاع بشيخه ومنها ان ينفق على اخوانه وعلى نفسه كلما فتح الله عليه به اولا فاولا ولو كانت قليلة او خيارة ومنها ان لا يزاحم
على الامامة قط فى الزاوية وغيرها ومنها ان ينبه اخوانه فى أوقات الخيرات والمواسم كالاسحار وليالى الجمع والاعياد والقدر ثم
ينبغى للفقير اذا انتبه قبل اخوانه ورأى نفسه أكثر عبادة منهم أن لا يرى نفسه عليهم بل يرى نومهم أخلص من عبادته
هو لان النائم لا يكتب عليه قلم
ومنها أن لا يكون مقداما
لاخوانه قط فى سوء الادب مع
الشيخ أو مع أحد من اخوانه كان
يخرج من تحت يد شيخه وتربيته
و يطلب وظائف الدنيا و يجمع
معلومها و يوسع على نفسه فى
المأكل والملبس فيسىء فى حق
الشيخ أو فى حق اخوانه و يصير
كل من تبعه فى ذلك يحتج بفعله
فتتلف ضعفاء المريدين بالكلية
ومنها أن لا يرمى بنفسه الى
الكسل والخمول و يمتنع من
مساعدة الفقراء فى قضاء حوائج
الزاوية ومنها أن يكون مقداما
لاخوانه فى كل عمل شاق ومنها
أن لا يغفل عن خدمة من مرض
فى الزاوية من اخوانه الذين
لا أهل لهم ولا قرابة ولا أصحاب
يخدمونه ومنها أن يحسن لاخوانه
اذا بغى بعضهم على بعض بالاخذ
على يد الظالم ونصر المظلوم ومنها
ان يراقب قلبه من جهة اخوانه
فمهما حدث له تغير فى قلبه فى
أحد من المسلمين فليسع فى ازالته
وليظن باخيه خيرا ومنها أن
لا يغفل عمن حضرته الوفاة
من اخوانه وليسهر عنده الى
الصباح ليودعه على وفاء الحقوق
التى له عليه ومنها أن لا ينسى
اخوانه من الدعاء لهم بالمغفرة والمسامحة كلما قام من الليل وفى سجوده ليقول الملك ولك
مثل ذلك ومنها أن لا يذكر الفقير أخاه قط الا بخير لا سيما أيام غيظه عليه ولا يتوقف على مواطاة قلبه للسانه ومنها أن يقدم خدمة
اخوانه وقضاء الحوائج فى مهماتهم على جميع نوافله ومنها مبادرة الفقير لتنظيف المستراحات من القذر والاذى لا سيما ان أمره

سقاه من الرضوان وبل وديمة * بسحائب ما ان دبت الروح فى الجسم

ومنهم ولده المحلى بدرر فوائده كل عاطل والمجلى فى مضمار العلوم كل مساجل مادة المعارف الشرعيه وقرة عيون السادة الشافعيه (مولانا عبيد الله بن صبغة الله المتقدم) التقى الذى هو على دين من ربه قيم شفاء معضلات الاشكالات والبدر الذى مطالعه الكمالات والمسند العمدة فيما يرويه والعمدة فى كشف أسرار ما يدريه أخذ عن والده صبغة الله وأدرك من الفنون ما لا نظائر له ولا أشباه عرفت له المعارف المكانه وراجت به أسواق الديانه و برز على مجاريه وعز فى الاقطار مباريه سرت نفحات علومه فأبرأت للدين معضل كلومه صبغ به من الفضل الاديم ونودى ان ليس الا له التقديم فصار ريحانة المجالس وغنية النديم بل روض الفوائد للرائد وعين الناظر والشاهد ونقابة أرباب الآداب ومنهاج العابدين من أولى الالباب وتحفة من بها الكريم الوهاب جنى من روض الفروع فسلم له صعب الممنوع وفتح من منهج زكريا عيون الهداية والاحياء وأبرز من روضة يحيى ورداية الذكاء يحيا زان المحافل انتصابه وفنى فى الله والعلم شبابه حليت به من كل اشكال رقابه وارتفع به من الدين رايته وعقابه ملئ حكمة وايمانا ونظر فبهر ضبطا واتقانا وسعى لادراك الخلال الكريمه ودعى فى عصره الدرة اليتيمة كمل المادة على ابيه فادرك غاية الايقاظ والتنبيه ونظر فى ابحاث المعقول فكان فيها حذام القول ما يقول وفى اخبار جده افضل رسول فكان الحافظ ابن حجر وقفا والده فقرت به عيون الاثر وناداه الاعلام انت فى عصرك الامام ثابر على مآثر والده اذ قفاها وارتشف من اقداح أترعها وصفاها طلب العلم فى الاكراد فادرك من التحقيق ما تبذل فيه الاكباد وخلف آباءه وأجداده وجدد شرخ التدقيق واعاده وصار أعجوبة عصره حفظا والسيوطى فى الاتقان معنى ولفظا أفضت اليه رياسة التدريس وهو شاب وقام على قدم الاخلاص والقذال ما شاب وجاد روض التدقيق من فكره سحاب وتجملت اعناق التحقيق من تقريره بسخاب وحل من مشكلات العلوم ما أحجمت عنه أفكار وفهوم وابرز فى تحريره رموزا أبدت من جواهر الاحكام كنوزا

قد بدا والعلوم عطل رقابا * فارانا التحقيق منها السخابا
وتسامى الى وجوه حسان * كاشفا بالذكاء عنها النقابا
فاض علما على البرية حتى * فاق ما فكره افاض العبابا
فهو كشاف معضلات بذهن * والج للبحوث غابا فغابا
يا تقى الفؤاد أنت تقى * أبد انحوه الكمال تصابى *
شبت فى العلم طالبا دار خلد * فلك الله قد دعا وأجابا

الشيخ بذلك ومنها ان يتخذ عنده الموسى والمقص والسكين والابرة والمخرز ونحو ذلك برفع مؤنته عن اخوانه لئلا يحتاج الى أحد
منهم فيمنعه فيقع فى عرضه ومنها انه اذا وقع فى سوء أدب مع أحد من اخوانه أو غيرهم أو فى حق شيخه والعياذ بالله ان يكون
استغفاره بكشف الرأس والوقوف فى صف النعال واضعا يده اليمنى على اليسرى نادما على ماوقع فى حق أخيه أو شيخه

فان لم يقبل استغفاره فالادب أن
لا يقعد بل يبقى قائما الى ان يرجوه
ويقول أنا ظالم ومنها ان يحث
اخوانه كلهم على الادب ومنها أن
لا يأكلوا فرادى قط الا لعذر هذا
اجمال من تفصيل والموفق يكفيه
القليل والممقوت والعياذ بالله
لا يفيده التطويل والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل
(الخاتمة) نسأل الله حسنها فنقول
ان الانكار على السادة الصوفية
المتبعين للسنة السنية القامعين
للبدع الردية أهل العلم النافع
والعمل الرافع والمعارف والاسرار
والكشف الصحيح والانوار سم قاتل
قد ورد به الوعيد الشديد وهو
علامة اعراض القلب عن الله
تعالى وحشوه بالامراض ويخشى
على فاعله سوء الخاتمة والعياذ بالله
تعالى وهو لا يصدر غالبا الا من
بعض المتفقهة القاصرين كما قال
العالم الفقيه العارف المحقق قطب
زمانه فى الشريعة والحقيقة
الشيخ عبد الغنى النابلسى الحنفى
القادرى النقشبندى قدس سره
العزيز فى شرح عنوان الديوان
وقد اعتاد المتفقهة فى كل زمان
على التفتيش عن عيوب الناس
الشرعية بحيث لا يؤولون ما يجدونه
مخالفا لعلمهم وان كان له ألف
تأويل بل ينكرون بمقتضى علمهم ما يكون محتملا للخطأ ولو بوجه ضعيف وان كان صوابه ظاهرا بل ربما والمشار
بعضهم يجهل مذهب الآخر فينكر عليه ما خالف مذهبه كما حكى رجل حنفى المذهب صلى ركعتين فى الجامع الاموى فوضع يديه
تحت سرته ثم لما فرغ من صلاته أقام عليه النكير رجل شافعى المذهب وقال له ضع يديك على صدرك هذا الذى فعلته مكروه

وشباب أفنيته بعلوم * شكر الله منك ذاك الشبابا
كن من الخالد فى أعز محل * أحمد الصالحون فيه المثابا

جل اقامته فى بغداد معتنيا بعلوم ليس له فيها من أنداد

ماجال فى البحث الا عاد منجليا * كانما فكره للبحث مفتاح
عن المطول يغنى منه مختصر * من لفظه فيه للاشكال ايضاح
كم فاضل لم تزل مشكاة خاطره * فيها لتنويره السنى مصباح
ياطالب العلم هذا البحر فاغترفا * من مده انه بالدرس فاح

(روى عنه) من أهلها الاجلاء وتخرج عنه جهابذ أدلاء وصار من وجه الابهة طرفا
خير من شبهه ومن الصدارة الصدر ومن بلدة الاجلال البدر ومن عيون الوجوه
الانسان ومن المناظر ابن شافعى الاوان

علماء العراق هم وافهذا * بعد نعمانكم هو النعمان
الدعى كم قد أراكم وجوها * فكره من عيونها الانسان
حيدرى من الحسين تسامى * شرفات من دونها كيوان

اتصل بالملوك فعظم وعشقته المراتب فقدم ونزل من ملوك بغداد منزلة العلم من فؤاده
وخضعت له أرباب العلوم والقيت اليه أزمة المنثور والمنظوم سائرا على سيرة آبائه
جاعلا الدنيا مع اقبالها من ورائه

شرف الابوة فوق غرة وجهه * يدعو الى ما فيه من الاخلاق
فاذا نظرت جبينه أيقنت أن * جبينه شمس من الاشراق
قل لامرئ قد جاء وارد نهره * بشرى بسلسل جعفر دفاق
من درسه عادت مواهبه شفا * لكليم فكر ماله من راق

مع سير على منهاج ماله من أمت واتصاف بانصاف وهدى وسمت قد عد فى عصره صفوة
الصفوه ومن مصره الامام والقدوه لطيف الاشارات مبارك الانفاس مجاب الدعوة نير
النبراس عاضا على الاتباع بالنواجذ قاهر الابتداع بالحجج النوافذ صارفا عن الاطماع
همته مجمعا فى اعزاز الدين كلمته مدح جنابه العالى بالجوهر المنظم واللآلى ناصرا
للاشاعره بالادلة الساطعة الباهره قامعا بصحيح أدلته من الباطل مدلهم ظلمته صاهره
اكابر بغداد فنما مجدهم به وزاد ولا غرو اذ هو من العترة الكائن شرفهم من كل شرف
غرة ومن أقوام طهروا من الذام

بنى السبرة الزهراء والبضعة التى * لها السؤدد العود الذى قد سما النجما
أفاضت على ابنائها الشرف الذى * تراه بنحر الدهر كالدرة العصما

وانت جاهل باحكام الصلاة وهذه الامور كلها طريقة المتفقهة فى المذاهب لا الفقهاء فان المتفقهة قاصرون ومرادهم ان يعرفوا
بين الناس بالعلم والفقه لاجل اغراض شيطانية يريدون انفاذها وشهوات نفسانية يحاولون ايجادها فيضطر بهم الامر الى
التفتيش عن عيوب الناس فكيف يؤولون شيأ مقصودهم التفتيش عليه ومتى ظفر وابوجه فاسد فى حال انسان فكانهم

ظفروا باعلات الدنيا ففى قلوبهم الفرح الشديد فمن المحال ان يقبلوا عثرة مؤمن او يتغافلوا عن زلة مسلم لانهم فى زعمهم لا يرتقون ويرتفعون الا بانكار المنا كر خصوصا على الكامل الخاشع والعابد الذاكر وأما الفقهاء أصحاب القدم الراسخ فى العلوم على حسب المذاهب الاربعة فان قلوبهم أولا متجانبة عن الدنيا مقبلة على الآخرة وبسبب ذلك لا حسد عندهم ولا تكبر ولا حقد ولا عداوة ولا رياء ولا سمعة يعلمون احكام الله تعالى على وجه التحقيق أصولا وفروعا ومن شدة شفقتهم على عباد الله تعالى لا يكادون يجدون فى الناس منكرا أصلا ومن كمال اشتغالهم بعيوب انفسهم عن عيوب الناس لا يجدون فى الغير مفسدة حتى يجدوا فى انفسهم مائة مفسدة يعدونها على انفسهم فلا تخفى عليهم دسائس النفوس فهم فى صدد كمال نفوسهم وتطهيرها فهم فى شغل شاغل عن انكار المنا كر على الغير واذا رأوا أمرا لا ينظرون منه الا الوجه الحسن فى حق الغير احتياطا وورعا وعندهم احكام الشريعة امور كليات يقررونها للناس فى الدروس وعلى الكرسى
وفوق المنابر وليس فى قلوبهم وجود شئ منها فى أحد من الناس على التعيين أصلا كما ان الله تعالى انكر المنكر فى القرآن بلا تعيين
أحد مع علمه تعالى بالمنا كر وأهلها فى كل زمان وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ما بال اقوام يفعلون كذا ولا يذكر
أحدا بسوء فهؤلاء هم الناس الذين يليق فى حقهم ان يقال عنهم انهم علماء فقهاء امناء على احكام دين الله تعالى قال النجم الغزى

والمشار اليه بانه صاهره فعادت عليه بركة المصاهره عبد الله بك بن شاوى الحميرى زوجه
بنته لينال من الشرف الحيدرى فاتت له باولاد كلهم سرى وسأترجم لهم بعده وأنشر من
ثنائهم المطرف والبرده وممن غرف من بحره والتقط من دره الامام الورع العلامة والزاهد
الذى من رآه أكبر مقامه «سيدى الشيخ عبد الفتاح» الكائن من مشكاة الهداية المصباح
ومن آفاق الولاية الاصباح ومن روض العناية الورد الفواح توطن الكرخ من بغداد
واستفاد علوما ممن ذكرناه وأفاد قد تبرك الناس بانفاسه وتنوروا بلامع نبراسه أخبرنى
من أثق به أن كراماته لم تزل ظاهرة فى سائر أوقاته

أقول لسائل منى دليلا * على ما فيه من حسن الكرامه
دليل بروزها منه عيون * يقلن لدى الدياجى للكرامه

وممن اغترف من يمه وافاضت عليه أنوار علمه (الشيخ موسى بن سميكة البغدادى) ذو العلوم
التى هى ريحانة النادى عنى بالعلوم سمعا فاستماعا فقرط بلآلئها آذانا واسماعا وقرأ
بالسبع وأقرأ بها وأقبل على الله متمسكا بسببها ولم يزل ملقيا جواهر التقرير فى جامع
المرجانية بالضبط والتحرير وهو كآبائه من السادة الحنابلة من شاهده وقابله عرف
فضائله لقيته سنة أربع عشرة بعد المائتين والالف فوجدته معملا فى الافادة الفكر
والطرف فقرأت عليه برواية حفص وشعبه فالله يثيبه على كل قربه ولم يزل فى جامع
المرجانية تاليا للقرآن بكرة وعشيه مثابرا على صلاة الجماعه عاضا على عزائم الطاعه
مدعا فى القرآن انقطاعه الى ان درج الى رحمة المنان محمود السيره غير مبق فيما كان عليه
نظيره وذلك بعد الالف والمائتين وثلاثة وثلاثين من هجرة أفضل المرسلين

سقى ثراه غمام الرحمة السارى * فكم سقى سامع القرآن من قارى
مضى الى القبر والرضوان يقدمه * يقول بشراك بالرحمى من البارى

وممن أخذ عن سيدى عبيد الله واقتبس من مصباح مشكاة ذكاه (السيد ابراهيم البرزنجى)
الكردى المعمل نفسه فيما ينفع ويجدى الطاوى الكشح عن الامور التى لا تعنى المدنى
الجنى الدانى بتقريره المغنى بغية أبناء السؤال ونهاية السول لمعانى علوم المعقول وهو
الآن فى قيد الحياه صارفا همته فيما تحمد عقباه ولا غرو فالمرء على سر أبيه وأبوه فى العلم
من سبق الكلام فيه وأما أبوه نسبا فهو من أشرف الناس حسبا

من أناس سموا على ذروة النجـ * ـم فخارا بأحمد وعلى
ورثوا المصطفى فخارا فهل من * شرف مثل ما سموه على

روى عنه من أبناء عصرنا الجم وكمل به فن المعقول وتم وممن خاض فى عباب عبيد الله
فشكر العلم له مسعاه سيدى وقدوتى شيخى الامام وأستاذى الذى فتح به من العلم الاكمام

ابنه (محمد أسعد الحيدري الماوراني) مغيث اللهفان مطلق الاسير العاني العالم الذي ورث
آباءه وأجداده والفاضل الذي جدد الفضل وأعاده والكامل الذي كان من الكمال فؤاده
والمحقق الذي عطف الى كل بحث زمامه والمدقق الذي لم يبق بحرا من التدقيق الا عامه
ولا معضلا الا شفى بفكره سقامه علامة المنقول والمعقول والحافظ الذي بعض محفوظاته
المحصول والمقر والذي هو في التقرير نهاية السول والاصولي الذي أبرز لباب الابحاث
وجادر وضها بازهاره وغاث والكشاف الذي فسر عن وجوه المعاني النقاب والفقيه
الذي هو الامداد والعباب والمحدث الذي أسانيده بالصحة تعاب والمناظر الذي سند
مقدماته السنة والكتاب

لعمري لو ناظرته لوجدته * أخا الفهم نظارا اذا غمض البحث
له فكرة دراكة كل غامض * وطبع كأنفاس القبول له النفث

البياني الذي هو دلائل الاعجاز والبديعي الذي أسكت البديع بالايجاز عني بالعلم احياء
لمآثر أسلافه فاستخرج درره من شغاف أصدافه وروى عن والده وبه تخرج واقتفى
آثاره والبهاء رج وكمل المسادة على أبيه واستحق التصدير والتنويه أيام والده وما
خط عذاره وانتهت اليه الرياسة وشبابه ذيال ازاره وروض صباه ماصوح باعصار
المشيب أزهاره ولمدارس تتلمذ له الاكابر وعدل كل ما أشكل الحسام الباتر وأشير
اليه من عيون العصر بالخناصر

بدا فأضاءت من سناه الدياجر * امام على ما فيه تثنى الخناصر
وأبرز بالتقرير غر جواهر * تروق بها للطالبين الضمائر
فلا منهج التحقيق هل ثم مثله * لبحث اذا ما قيل من ذا يناظر

دعي في دار السلام الصدر وسما الى سودد وسموقدر ونظر في بلدته الشمس وبودر
لاستماعه مبادرة الخمس توفي والده على رأس المائتين بعد الالف فقرت به للدرس العين
ثم حج على الشام ولقي اجلاءها وطلع بدرا فاحلته سماءها وانثال الى الاغتراف من زخاره
والاقتطاف من رياض أسراره الكهل منهم والشاب وعدوا يوم وروده يوم جود وسحاب
فراق به فرحهم وطاب وانقشع ترحهم وانجاب ونودي في تلك المدينة هلموا الى العلوم
بوقار وسكينة فقد ورد خليفة الاوزاعي والامام المنادي الى الله والداعي فما زال في رحابهم
معظما وفي طلابهم كالسلسال للظما يبتدر أمره الصغير والكبير ويلاحظ بطرف الاعظام
أين يسير عيون تعظيماتهم اليه مشيرة وغصون آمالهم بجود جوده غضيرة التقطوا من
أبابه الدرر والجواهر ونزلوه من الصدور منزلة الانسان من النواظر

يا اماما وافى دمشق فابدا * من وجوه العلوم أنور وجه

رحمه الله تعالى في كتابه منبر التوحيد ولقد روى عن أبي حنيفة والشافعي رضي الله تعالى عنهما انهما قالا ان لم تكن العلماء أولياء
فليس لله ولي والمراد بهم العاملون بلا شك كما روى الشبيه بذلك عن الشافعي أيضا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يكون العالم عالما حتى
يكون بعلمه عاملا كذلك ذكره بعضهم (١٠٠) مرفوعا وانما هو موقوف على أبي الدرداء رضي الله عنه كما رواه ابن حبان في روضة
العقلاء والبيهقي في المدخل وذكر
النجم أيضا في كتابه المذكور
عن الامام الشافعي رضي الله عنه
انه قال من أحب ان يفتح الله على
قلبه نور الحكمة فعليه بالخلوة وقلة
الاكل وترك مخالطة السفهاء
وبعض العلماء الذين ليس معهم
انصاف ولا أدب انتهى كلامه
وهؤلاء العلماء الذين ترك مخالطة
بعضهم موجب للفتح على القلب
في طريق الله تعالى هم المتفيهقة
الذين قدمنا ذكرهم قبل ذكر
الفقهاء وهم موجودون في كل
زمان من عصر الامام الشافعي بل
من قبله الى يوم القيامة خذلهم
الله تعالى وأذلهم ان لم يكن لهم
نصيب في الهداية والتوفيق
والتوبة قلت وهو بحث نفيس
تعرف به الفرق بين أحوال
المتفقهة والفقهاء وكان شيخ
الاسلام المخزومي رحمه الله تعالى
يقول لا يجوز لاحد من العلماء
الانكار على الصوفية الا ان سلك
طريقهم ورأى أفعالهم وأقوالهم
مخالفة للكتاب والسنة واما
بالاشاعة عنهم فلا يجوز الانكار
عليهم ولا سبهم وأطال في ذلك ثم
قال وبالجملة فاقل ما يحق على
المنكر حتى يسوغ له الانكار
على أقوالهم أو على أفعالهم أو على
أحوالهم ان يعرف سبعين أمرا ثم بعد ذلك يسوغ له الانكار منها غوصه في معرفة معجزات الرسل عليهم الصلاة أنت
والسلام على اختلاف طبقاتهم وكرامات الاولياء على اختلاف طبقاتهم ويؤمن بها ويعتقد ان الاولياء يرثون الانبياء في جميع
معجزاتهم الا ما استثني منها ومنها اطلاع المنكر على كتاب تفسير القرآن سلفا وخلفا ليعرف اسرار الكتاب والسنة ومنازعة الائمة

المجتهدين ويعرف التفسير والتأويل وشرائطه ويتبحر فى لغات العرب فى مجازاتها واستعاراتها حتى يبلغ الغاية ومنها كثرة الاطلاع
على مقامات السلف والخلف فى معنى آيات الصفات وأخبارها ومن أخذ بالظاهر ومن أول ومن دليله أرجح من الآخر ومنها
تبحره فى علم الاصوليين ومعرفة منازع أئمة الكلام ومنها وهو أهمها معرفة اصطلاح القوم فيما عبر واعنه من التجلى
الذاتى والصورى وماهو الذات وذوات الذات ومعرفة حضرة الاسماء والصفات والفرق بين الحضرات والفرق بين الاحدية والواحدية ومعرفة الظهور والبطون والازل والابد وعالم الغيب والكون والشهادة والشؤن وعالم الماهية والهوية والسكر والمحبة ومن هو الصادق فى السكر حتى يسامح ومن هو الكاذب حتى يؤاخذ وغير ذلك فن لم يعرف مرادهم كيف يحمل كلامهم أو ينكر عليهم عما ليس هو مرادهم اه قال الشيخ المحقق العلامة المتبحر الشهاب ابن حجر المكى الهيتمى رحمه الله تعالى فى تحفة المحتاج فى شرح المنهاج من كتاب الردة هى قطع الاسلام بنية اوقول كفر عن قصد وروية فلا اثر لسبق لسان أو اكراه أو اجتهاد اوحكاية كفر وشطح ولى حال غيبته أو تأويله بما هو مصطلح عليه بينهم وان جهله غيرهم اذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة عند أهله فلا يعترض عليهم بمخالفته باصطلاح غيرهم كما حققه ائمة الكلام وغيرهم ومن ثم ذل كثيرون فى التهويل على محققى الصوفية بما هم بريئون عنه انتهى وفى شرح الجامع

أنت بحر العلوم فى كل فن * فاسم فى العصر عن نظير وشبه

ثم لما آن الى الحج ارتحاله ودعه من ذلك القطر امثاله وسألوه الاتحاف بدعواته والاسعاف بفيض نفحاته فساروا الالطاف به حافه وطيور الامانى عليه رافه معظما فى الركب الشامى منادى بأشرف الاسامى منظورا بعيون التوقير مشاورا فى الاقامة والمسير الى أن بدت أعلام طابه وأناخ فى بطحا مهار كابه فزار قبل كل شئ جده وتبرك ساحبا على آثاره برده فكملت له الامنية من تلك الزيارة وانقلب ملحوظا بعيون الصداره وحفت به من تلك الارض عالموها وأحدقت به من رؤسائها أكرموها وسألوه السماع عليه والجلوس للرواية بين يديه فما اتفق لقصر الزمان وفوات الحج لو أقام فى ذلك المكان فرحل عنهم وهم باكون وودعوه وهم من عدم السماع شاكون قائلين له اذا قضيت المناسك فليكن عودك على هذه المسالك ولما سما الى الدوانى المكيه وطاف باشرف بنيه وتعرف فى عرفه لم يبق عالم الازاره وعرفه فعكف عليه فى المسجد الحرام جم من السادة الاعلام وقالوا كن فى الحرمين الامام فلم تسعف الاقدار بالاقامه فثنى من عوده الى الوطن زمامه ورجع من طريق البصره ولما وصلها أجل قدره أكابرها وأشاعوا فى كل ناد ذكره وتبركوا بآثاره تبركا دالا على رفعة مقداره وزاره على الاقدام رؤساؤها الكرام وأحله الشيخ أحمد بن درويش بحبوبة اجلاله ولاحظه ملاحظة لائقة بكماله

أبدا يلاحظه بطرف ناظر * لكماله السامى بحسن فعاله
لاتنكروا اكرامه لمهذب * فالمرء منجذب الى امثاله

وكان فى صحبته فى سفر حجته وانقلابه لبلدته (على بن محمد سعيد السويدى البغدادى) ذو العلوم التى سلم لها الحاسد والمعادى الشافعى الذى أبان للتحقيق المنهاج والمحدث الذى هو فى علم الاثر السراج الوهاج أخذ عن أبيه وعمه غالب فنون علمه وأجازله جم غفير من أولى الاتقان والتحرير أجلهم شارح القاموس ذو التآليف التى هى بهجة النفوس وقد نورت كتابى الغرر بمآثره التى هى فى نحر الزمان الدرر

كم لابناء النبى المصطفى * من أفاعيل صباح كالغرر
عز للقاموس كشف فارى * ألمعى منهم منه الدرر
شكر الله له المسعى فقد * قرب الاقصى بلفظ مختصر
قل لمصر هل رأت مقلتها * شبهه فى عصره ممن نظر

وأما مجازه على بن محمد فحدث فى بغداد وأسند وحضرته فى مجامع عديده ينظم فى أجياد التقرير كل فريده ذا ذكاء وفطنه وفصاحة لم تشب بلكنه قرأت عليه مختصر المطول ومن الحديث ماينيف على أربعين مسلسل وكتب لى اجازتين هما من الاسناد قرة العين

الصغير للمناوى فى قوله صلى الله عليه وسلم من أحب قوما حشره الله فى زمرتهم قال من أحب أولياء الرحمن فهو معهم فى الجنان ومن
أحب حزب الشيطان فهو معهم فى النيران وفيه بشارة عظيمة لمن أحب الصوفية ومن تشبه بهم انما فعل ذلك لمحبته اياهم ومحبته
لهم لا تكون الالتنبه روحه كما تنبهت له أرواحهم لان محبة الله تعالى محبة أمره وما يقرب اليه ومن تقرب منهم يكون بجاذب

الروح لكن المتشبه تعوق بظلمة النفس والصوفى خاص من ذلك انتهى قال خير الدين الرملى الحنفى فى الفتاوى الخيرية بعد نقله
لكلام المناوى وحقيقة ما عليه الصوفية لا ينكرها الا كل نفس جاهلة غبية انتهى وقال سيد العارفين المحقق الشيخ احمد زروق
المالكى الشاذلى قدس سره فى النصيحة (١٠٢) الكافية لمن خصه الله بالعافية وأما الفقراء فيسلم لهم فى كل ما لا يقتضى العلم انكاره
وما وجب انكاره فانكر عليهم مع
اعتقاد كمالهم اذ لا يبعد ان يكون
للولى الهفوة والهفوات والزلة
والزلات اذ الاولياء محفوظون
والحفظ يجوز معه الوقوع فى
المعصية الا انه لا يجوز معه الاصرار
عليها وقد سئل الجنيد قدس سره
أيزنى العارف فقال وكان أمر الله
قدرا مقدورا قال ابن عطاء رحمه
الله تعالى ليت شعرى لو قيل له
انتعلق همة العارف بغير الله
تعالى لقال لا ولا ينكر على الفقراء
الا امر مجمع على تحريمه انتهى
فمن شبه المنكرين على شيخنا
قدس سره الشهرة بالولاية
والظهور بالارشاد لطالب الهداية
زعما منهم ان الاولياء اخفياء
والشهرة آفة تؤذن بحب الرياسة
فنقول ان حب الرياسة أمر قلبى
لا يحكم عليه بالظنون وقد قال الله
تعالى ان بعض الظن اثم وقال صلى
الله عليه وسلم ما أمرت ان اشق عن
قلوبكم والمرشد بعد تاهله
للارشاد وتبحره فى علوم الشريعة
والحقيقة وامر اشياخه له بنشر
فوائد الطريقة ودعوة الخلق الى
الحق على بصيرة باتباع سبيل
المبعوث رحمة للخليقة يحرم عليه
الاخفاء وكتم ما عنده من الفوائد
والآلاء اذ قال صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا ظهرت البدع او الفتن فليظهر العالم علمه الحديث وقال من كتم علما الجم بلجام من نار يوم القيامة فالظهور الافكار
فى حق مثل هذا امتثال المأمور والاخفاء عين القصور فسبحان من جعل المحاسن مساوى والمساوى محاسن فى اعين المنكرين
أهل الغرور وقال الشيخ العلامة المتبحر الفهامة العارف المحقق الشيخ عبد الوهاب الشعرانى قدس سره النورانى فى الاجوبة

وقرأت عليه ثلاثيات البخارى وأوائل الكتب الستة بعدما كان لها قارى وناولنى
عشرة اثبات تلقاها عن أئمة اثبات وكنت قد رأيته فى البصره ولم تأذن بالسماع منه
القدره وذلك اذ وردها قافلا من حجه مع من أسعدها مولانا محمد أسعد أمد الله فى عمره
وأسعد وممن لقيه فى ذلك السفر فسر قلبه وطرفه أقر شيخنا عبد الله بن محمد الكردى
الجهبذ المفرد البيتوشى الآلانى الخانخلى سيبويه الثانى كان والله نادرة الزمان نشأ فى
بيتوش وقرأ فيها القرآن وحصل العلم على أجلاء علماء بلاد بابان فممن أخذ هو عنه
الامام ابن الحاج وعنى بالادب فنفق به وراج ثم رحل من بلاده الى بغداد ثم الشام فاستفاد
من العلوم المستجاد وكان فى أول أمره على أقدام التصوف ساعيا مثابرا على وظائفه
ولاربابه مراعيا ثم آثر الاشتغال بالعلوم الرسميه وخص عزيد اشتغال الفنون اللغويه
حتى ألقى اليه زمام الاساليب الادبيه له شعر يسحر الالباب برقته ويداوى الاعياء بلطيف
نفثته جمع مع الرقة الجزاله ونزل من البلاغة منزلة البدر من الهاله ألف المؤلفات الجمة
الفوائد وانفرد بابحاث هى الفرائد توطن فى هجر البحرين فدعى فى علمائه العين
ومدح ملوكه ببنات أفكار حيرت فى بداعتها مصادم هاتيك الاقطار ونظم أيام محاصرة
صادق خان للبصرة تراجم الزواجر نظما ضاهى عقود الجمان وشرحه شرحا حل من البيان
محل الروح من الجثمان ونظر الى لطائف المآخذ من أنوار انسان سمعت فى الاحساء
غالبه فخليت عاطل سمعى بالموجبة منه والسالبه وقرأت شرحه على نظمه حروف المعانى ومتن
الالفية وشرح السعد على الزنجانى وشاركته فى شرح الشافيه فى الصرف وسمعت شرح
سقط الزند عام ألف ومائتين وأربع من الهجره وشرح الفاكهى وحاشيته عليه مسودة
على الطره وشرح حسام كاتى وغير ذلك وكتبت من نظمه ما هو الشذرات والسبائك
وانتفعت بدعواته وتوجه نظراته كان كثير التلاوة للقرآن قرأت عليه فى أقصر زمان
برواية حفص عن عاصم فانه فى هاتيك المعالم جزريها وشاطبيها كما انه على الاطلاق
نحويها ولما خرج من الاحساء فارا بدينه توطن البصرة وكرع من جود ابن درويش فى
معينه فاتفق لقاؤه لمولانا محمد أسعد فتفاءل بمطالعته أن طالعه أسعد وشيخنا المذكور
معدود من تلامذة عبيد الله رحمه البر الودود وكنت أيضا ممن لقيه فى ذلك العام وتبرك
بمشاهدته فى ذلك المقام الا ان زيادة الاحترام منعتنى عن العرفان التام فبقيت متشوقا
الى ملاقاته حانا الى التحلى بافاداته الا ان عوائق الايام مانعتى عن بلوغ المرام لسان
شيخنا المار كثير الثناء عليه وعلى آبائه الابرار حتى انه أرسل الرسالة العراقية الى والده
ففقأ بها عيون حواسده رسالة نطقت منها المبانى بان منشئها البديع الثانى توفى فى عام
عشر ومائتين وألف فبقيت بعده باكى العين ورثيته بقصائد هى سلوان المطاع وسلافة

المرضية عن الفقهاء والصوفيه وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله تعالى يقول اياكم ان تنكروا على أحد ممن أشهره الله بالولاية فى بلادكم فان الله لا يشهر أحدا بالولاية الا لحكمة قال ومن جملة نعم الله تعالى انى من حين كنت صغيرا لم أنكر على أحد من القوم وأقول عن كل شئ لم أعرفه من أحوالهم لعل هذا من العلم الذى لم يطلعنى الله عليه انتهى وقال فى مدارج السالكين من باب آداب المريدين ومنها أى الآداب ان لا يطيع فى شيخه قولا ولا يصاحب له عدوا ولا يباعد له صديقا ولا يباغضه وكذلك لا يجالس من يخرج على شيخه ويقول انا ما عندى شيخ الا فلان الذى لم يتصدر لمشيخة قط لينفر ذلك المريد عن طريق شيخه وليعلم ان ملخص باب المشيخة هو نصح المسلمين ومحبة الخير لهم والترقى لهم لا غير فالتارك لهذه الامور عاص لله تعالى فكيف يمدح انما حق هذا الذم اذا كان عارفا بالطريق وأما اذا كان جاهلا فلا تفاضل بينه وبين الاشياخ الجهلة ولكن للاشياخ اسوة بالرسل عليهم الصلاة والسلام قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين فهى للاشياخ بحكم الارث انتهى ومنها وقوف بعض المريدين اتفاقا بغلو بنية الحب والادب والتواضع والاعظام له ولاستفادة العلوم منه من غير أمر ولا رضاء بذلك زاعمين الاستدلال على هذا الانكار بقوله صلى الله عليه وسلم من أحب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار فنقول وهذا الحب أيضا امر قلبى لا يحكم عليه بالظن مع وجود دلائل قطعية على ضده من نهيه مرارا عن ذلك وزجره وتوبيخه وكراهته لمن يتصف بما هنالك على انه قال العالم المحقق خاتمة المتأخرين السفيرى فى شرح البخارى قال اسحق بن ابراهيم الشهيدى كنت أرى يحيى القطان يصلى العصر ثم يستند الى اصل منارة مسجده فيقف بين يديه على بن المدينى وسليمان بن داود واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم يسألونه عن الحديث وهم قيام

الافكار والطباع ورومًا للاختصار لم أنظمها فى سلك هذا التقصار ثم حملتنى الاقدار على أجنحة الاسفار وذلك بعد مضى أربع من وفاة شيخنا فدخلت بغداد لالقاه لاقتطاف ماله من جنى فكان هو أجل من نظرته فى ذلك المحل نواظر المقل وفى ذلك العام يقرأ عليه المطول الهمام مولانا داود باشا وزير بغداد كمل المادة عليه مع الجد والاجتهاد بفكرة صائبة وذهن وقاد انتهت اليه الرياسة العلميه وغصون شبابه طريه ولما أتته الوزارة البغداديه وأفضت اليه التصرفات فى الممالك العراقيه كان خارجا من بغداد ولما انتظم أمره بالاقبال والاسعاد زحف اليها بما معه من الاجناد وحاصرها بجنده المنصور وصابرها والصبر يدرك به ما صعب من الامور ومعه الايالة السلطانيه والاوامر الخاقانيه ولم يناصره الا أمير الاكراد محمود باشا فقد شمر عن ساق الاجتهاد وكان سبب طول المحاصره امتناع وزيرها السابق لادراكات قاصره من قبول العزل السلطانى ومطاوعة من لم يكن للامور يعانى ولما رأى ما نال الفقرا من الجوع رجع القهقرى ولما رأى سعيد باشا أموره مختله وعساكره كل يوم فى قله عيل صبره وحار فكره فبان الخلل لرعيته فتقاعدوا عن نصرته انقيادا لامر السلطان وعلما أن الباطل دخان وحين أيقن أنهم تقاعدوا وائتمروا فى خذلانه وتواعدوا أرسل جنده لمقاتلة من رأى صده فما كان الا ريثما التقوا فر جنده وعلى الادبار سعوا فدخل من حينه قلعته وظنها من القدر منجيته ولما وصل الرسل بالبشاره لمن تأهل للوزاره رجع والنصر الربانى أمامه والسعادة قائلة ادخل بالسلامة فدخلها يوم الجمعه بجنوده الذين معه وقد تلقته قبل دخوله الاكابر وقر بالفرح به كل ناظر وعد يوم دخوله من الاعياد وتشرف به من الزوراء المنتدى والناد وأصبح الاقبال ناظرا بعيونه اليه ماشية عليه نواضر غصونه فقام بالاوامر السلطانية أتم قيام وأرضى السلطان باحكام زانها احكام ونظر فى الوظائف فقدم وأخر ودبر الملك أتم تدبير وحرر فدخل تحت أمره الحاضرون والاعراب وخلعوا رهبة منه الكبر والاعجاب ولما قامت أموره على أقدامها وأذنت الاقدار فى انتظامها هنأه أدباء عصره بقصائد ناطقة بحمده وشكره وقد كنت ممن ارتضع ثدى بذله فأرسلت اليه تهنئة لائقة بمثله منها قصيدة من البسيط

بشراك بشرى بما تهوى قضى الزمن * فالحمد منك على والرجا حسن
وروض بشرك حسان تبسمه * منجاده للسرور العارض الهتن
وطرف مدحك مكحول وبهجته * اسماء عائشة من طيبه الاذن
ووجه آلائك الضحاك من طرب * ووجه أعدائك العباس اذ جبنوا
مذ ضاء جدك والاقبال فى أفق * فر العناء وقر اليمن والامن

على أرجلهم الى أن تحين صلاة المغرب لا يقول لواحد منهم اجلس ولا يجلس أحد منهم هيبة واعظاما انتهى فليت شعرى ما يقول المنكر
فى وقوف هؤلاء المجتهدين بين يدى شيخهم (١٠٤) أكان يجب قلى منه لذلك فيصدق عليه الحديث ام لا كما تشهد به سيرتهم الحميده

ويؤيده حسن الظن بالسلف
الصالح المطلوب فى حق كل مسلم
فان اختار الشق الاول والعياذ بالله
فلا كلام لنا معه اذ جواب مثله
السكوت وان اختار الشق الثانى
قلنا له هلا سحبت هذا الحكم
على شيخنا المسلم العالم العامل
المتبع لسيرتهم ونهج سبيلهم
الواضح وتجنب التعسف
والقوادح ومنها تقبيل المريدين
يديه والتبرك به بحيث عده بعض
المنكرين سجودا ففرع عليه ما
يترتب على السجود لغير الله
تعالى فنقول سبحانك هذا بهتان
عظيم كيف يسوغ لمسلم التمكين
من سجود أحد له والرضا به وقد
تقرر ان الرضا بالكفر كفر فضلا
عن مثل شيخنا العالم العامل
الورع الكامل المتبع للسنن
المتباعد عن البدع بمراحل
وتقبيل يد العالم العامل الصالح
لا ينكر عليه الا الغبى الطائح قال
العالم العلامة خاتمة المتأخرين
الشيخ علاء الدين الحنفى فى الدر
المختار من كتاب الكراهية
والاستحسان ولا باس بتقبيل يد
الرجل العالم والمتورع على
سبيل التبرك والسلطان العادل
وقيل سنة وقال فيه طلب من عالم
أو زاهد ان يدفع اليه قدمه
و يمكنه من قدمه ليقبله اجابه
انتهى وقال العلامة المتبحر الشيخ الشهاب بن حجر الشافعى
الهتمى المكى رحمه الله تعالى فى تحفة المحتاج لشرح المنهاج من كتاب السير وأفتى المصنف بكراهة الانحناء بالرأس وتقبيل
نحو رأس أو يد أو رجل لاسيما لنحو غنى لحديث من تواضع لغنى ذهب ثلثا دينه و يندب ذلك لنحو صلاح أو علم أو شرف

يا عين ملك رأينا عين راحته * تجرى بعين بها قد أبصر الزمن
وافاك ريق صفو وأنت شاربه * على رياض سقاها جودها الغدن
قد آن أون الليالى فاصطبح شزنا * بالانس ذا شزن لما انقضى الشزن
أيقظت مقلة ليث غيله أسل * وطرف رأى لما تهوى هو الشفن
وصرت تضرب اكباد العزائم كى * يؤيد الملك منك الباسل الضنن
فطالت عزنيته لما ملكت له * عرانه وانزوى عنه بك العرن
وما ثناك عن العليا رفهنية * ولا الاعزان منك الاهل والوطن
طويت كشحا العز أنت آمله * وشاهداك المواضى والقنا اللدن
ربأت عن موبئ وخم الى قنن * لها هدى الهايادن الجد والفطن
وجوشن خضته والنيران به * سيف صقيل ووجه ضاحك حسن
روم المعالى وعين الضد هاجعة * حتى تساميت والاعداء ما شأنوا
من يخطب الملك يوقظ عين همته * ما نال ملكا شجاع عزمه وسن
لا يدرك الملك الاضيغم شرس * شثن البراثن لا الرهدنة العرن
ولا يشم شذى العلياء أنف فتى * يغلو لديه اذا ما رامها العرن
فليتركن العلى من ليس عسنك فى * سامى النهود ومن فى عزمه عرن
من ذا يجاكيك اقداما وأنت لنا * فى الحرب ليث له العسالة العرن
صعب المقادة دعاء لوردوغى * فى مأزق هو من وردا لظبى لزن
خطبت بكر المعالى بالظبى فعنت * لك الملوك وحنت نحوك المدن
أردت حقن دماء المارقين ولا * كن العصاة أراقوه وما حقنوا
عجبت للقوم اذ راموا مصاعك اذ * صبحتهم بأسود للقنا جننوا
هم أثقل الناس أحلاما وان جبنوا * على عداك وبالاعراض هم جننوا
تبا لقوم أرادوهم مماصعة * وهل يماصع آساد الشرى الجبن
لولا مطاوعة السلطان ما حشدت * أسود حتف اذا الاقواعدى رزن
أوردتهم مأزقا من كرهم حرجا * فعردت عنهم ممن بغوا أتن
لله فيلق سلطان حشدت به * لا طالبا غير أن الامر يحتتن
فلم يطعك أناس للشقار كنوا * ولو أطاعوك كانوا للتقى ركنوا
ولو أطاعوك فيما رمته سعدوا * فكل سعد بما قد رمت مقترن
لكنهم خالفوا أمرا وردت به * فخطهم عن دلاص أحكمت كفن
ظنوا الحصون عن الاقدار مانعة * أمانع من قضاء القاهر الحصن
رحى المنون اذا دارت فليس لها * غير الرجال اذا لم يطحنوا طحنوا

لان أباعبيدة(١) قبل يد عمر رضى الله تعالى عنه ومنها جذبات المريدين واطرابهم من قوة الواردات التى ترد عليهم فتغلبهم فى الصعق والصيحة طاعنين فيهم بانا رأينا منهم الاسراف على انفسهم سابقا ببعض الذنوب أو قد نراه لاحقا فى بعضهم زاعمين أن صدور بعض الذنوب يناقض خشوع القلوب فنقول الاسراف السابق لا ينافى الجذب اللاحق لان كثيرا من الاولياء الاكابر جذبتهم الواردات الالهيه وهم فى الاسراف والمعصية واما الاسراف اللاحق اذا لم يغلب على الخير بل كان الامر بالعكس فلا يحكم به على هلاك صاحبه جزما والطعن فى حاله فضلا عن شيخه الغير المكلف بوزره مع أن الخاتمة مجهولة والعبرة بخواتيمها وقد قال العالم العلامه والعارف الفهامه الشيخ عبد الغنى النابلسى الحنفى قدس سره فى شرح ديوان الشيخ عمر بن الفارض من بحث يتعلق بالجذبة وهى حالة شريفة وان أنكرها كثير من المتفقهة المقاصرين فى الزمان لبعدها عنهم من قسوة قلوبهم وهى من أثر الخشوع وقد قال صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك من قلب لا يخشع الحديث رواه الترمذى والنسائى عن ابن عمرو بن العاص وربما طعن بعضهم فى الفقراء بانهم مسرفون على أنفسهم فتراهم يطلبون فقراء فى طريق الله تعالى معصومين من

أدرتها بيد الاسياف مصلتة * والسمهريات والآساد تطعن
فأمنعوا هربا مذشاهدوك وهل * يبقى مع الليث أتن ما لها شطن
ولوا وأحشاؤهم مملوة حزنا * ورهبة منك لا يلوون ان طعنوا
ردوا بغيظهم فلاوما برئت * كلوم أحشاء منهم حشوها الدمن
كان الشفاء لهم أن يقتلوك ولا * كن البغاث عن البيزان قد جبنوا
وما نفوا عن سعيد ما تأنفه * اذ خال فيهم دفاعا رأيه الزمن
استودع الملك لا اهلا فساء به * رعيا أذئب على الاغنام يؤتمن
رمته عن قوسها الايام من كثب * فخر للنحر والاعداء ما شأنوا
ولم تشأه ولكن شاءه قدر * تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن
يا ويحه ما بكا أصبحت ناظره * فلم يطعك وأغراه بك الجبن
فساعدتك الليالى اذ نفوك بار * كاب المعالى وباءوا البغى فيك فنوا
مذ بلغ الملك المحمود همتك ال * عظمى وانك من بغداد لك الشفن
رنتك منه عيون العدل من أمم * تخولتك بملك ما به جبن
اشار نحوك بالالطاف أنت بما * قد رمت من نحونا من رتبة قمن
فكن مليكا على دار السلام فذا * منا السلام بما تهواه يقترن
فردبعسكرنا المنصور تقدمه * بكل ليث له من قلبه بدن
لا طالبا غير تقويم الشريعة فى * بغداد لا فاتها من عدلنا الامن
فجئت ثانى أطراف العنان لها * والعود أحمد شئ غبه حسن
بما اقتضى نظر السلطان عدت وقد * عادار تفاعك فى مصره والوطن
أغنتك عن نسج داود جراءة مقدا * م وقلب لاسرار التقى سكن
صحبتها فيلقا جما زمازمه * فيه السنور والعسالة اللدن
فملكتك زمام الامر طائعة * اذ بالمسرة ران نحوك الزمن
ونجم جدك فى الآفاق يسفر عن * وجه المكارم بالاقبال يقترن
وصبح سعدك فى بغداد أفجر من * أفق القبول فطر فى نحوه شفن
وبلدتى نظرت من طرف ذى مقة * صباله المدركان الطرف والاذن
الى فواصل من عدل ينظمها * فى نحرها الابيضان السيف والمنن
فطالما أخلقت بالظلم بردتها * وغشيت ليل ابداع بها السنن
تشكو اليك أمورا قد تأنفها * بشرها الطغيان البغى والدرن
هل أنت من نسج داود تجدلها * درعا لها أبدا بيض الظبى تضن

(١) قوله لان أبا عبيدة قبل يد عمر رضى الله عنهما الخ قلت فاذا علمت ذلك وتحققت ما هنالك تيقنت جواز تقبيل يد العالم و رجله والقيام بين يديه وعلى ذلك عمل المسلمين من عصر الصحابة الى الآن وقد ذكر العلامة ابن حجر فى ثبته عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يذهب الى بيت أبى بن كعب الانصارى احد الاربعة الذين حفظوا

القرآن فى حياة حضرة أشرف المخلوقات صلى الله تعالى عليه وسلم ليقرأ عليه القرآن فوقع له معه ان أبيا أراد الركوب فأخذ سيدنا ابن عباس بركابه حتى ركب فقال له ما هذا يا ابن عباس فقال هكذا أمرنا بتعظيم علمائنا ثم سار معه وأبى راكب وابن عباس ماش فلما نزل أبى قبل يد ابن عباس فقال له ما هذا فقال هكذا أمرنا بتعظيم أهل بيت نبينا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فتأمل هذه الواقعة وخذ منها احكم ما ذكر وحضرة مولانا خالد قدس سره مع جواز ذلك لم يركن اليه كما شاهدنا ذلك منه عيانا على ما حكاه العلامة الشيخ محمد أمين السويدى البغدادى فى كتابه السهم الصائب اه أسعد صاحب

الزلل والمعصية وهذا لايكون أبدا بل من غلب خيره على شره فهو الكامل بل فى الحديث الشريف النبوى ماهو أبلغ من ذلك وهو الاكتفاء بالعشر من الخير فضلا عن غلبته على الشر أو كونه نصفا أو ربعا قال صلى الله عليه وسلم انكم فى زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتى زمان من عمل منهم (١٠٦) بعشر ما أمر به نجى رواه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه وذكره الاسيوطى فى الجامع الصغير وقد حكم صلى الله عليه وسلم بالنجاة لمن عمل بالعشر وهى بشارة عظيمة لكل من سلم من الكفر والشرك الى آخر الزمان وقل من يسلم من ذلك فى زماننا هذا من كثرة التباس الحق بالباطل على غير أهل التوفيق والعناية فقد وجدنا من يعتقد الطاعة معصية والمعصية طاعة من كبار علماء زماننا فضلا عن العامة منهم ومن بقية الناس الامن حفظه الله تعالى وهداه ولهذا ورد فى حديث الطبرانى فى المعجم الكبير والحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الايمان ليخلق فى جوف احدكم كما يخلق الثوب فاسألوا الله تعالى ان يجدد الايمان فى قلوبكم انتهى وقال ايضا اعلم ان الجذب وحده من غير سلوك فى الطريق المستقيم بامتثال اوامر الحق تعالى والاجتناب عن نواهيه لانتيجة له اصلا غير الدخول فى حيز البله والمجانين فغايته السلامة من مواطن الهلاك لسقوط التكليف به على ماسناه فى كتابنا المطالب الوفية وكذلك السلوك بامتثال الاوامر واجتناب النواهى من غير جذب الهى لانتيجة له غير الدخول فى حيز العلماء والعباد من أهل الظاهر القانعين بما يظهر عليهم من العلم والعبادات أو فيراهم الناس فيحمدونهم على ذلك ويرعون اقدارهم ويكونون فى باطن الامر على رياء وعجب وحقد وكبر وحسد وغرور وغفلة وغير ذلك من أمراض القلب وأما السلوك أولا ثم الجذب ثانيا او بالعكس فهذان الرجلان هما أهل الله تعالى وخاصته فالسالك

لا تترك البصرة الفيحاء عاطلة * من حلى عدل به يزهو لها الحسن
فطالما انذرت ابعاد مبغضها * ان لاح سعدك فيها وانطوت محن
وقد رنا لحوك الاقبال من كثب * وهل عدلك فاستصبى به الزمن
فقل لها الا تخافى شر عادية * فسيف عدلى تستحمى به المدن
وقل لسكانها هبوا لمرحمة * قضى بها الفاصلان العلم والسنن
وقل لناظمها لا بل لعالمها * صفا لك الآمنان العصر والوطن
وقل له مسرعا وافتك مدرسة * بلا شريك ولا تعبأ بمن أحنوا
فطر فهم يزل فى دمعه غرقا * وقلبه من بعاد حشوه الشجن
يشكو اليك قضايا عن تصورها * قد ضاقت العين والاحشاء والاذن
يهدى اليك فتاتا من ثنائك لها * ثغر يدور فاه مياس بها الفنن
ملاءة الدرع من مدح به ضحكت * من المعانى وجوه كلها حسن
يصاغ من درع داود لها زرد * عن الاعادى اذا مامرة طعنوا
أبا سليمان خذ حسناء بهكنة * صبت اليك وابداعى لها بدن

ومما قلت فيه زيد رفعة وتنويه قولى متغزلا

عج بالركاب ففى الزوراء لى أرب * حيث الظبا بالظبى والسمر تحتجب
ودع لوجرة غزلانا برزن بها * ففى الرصافة أظب صانها الحجب
استودع الله فيها كل سافعة * لم يقضها واجبا قلب بها يجب
جيرانا باها ورواها بمنبعج * عهد ملث كدمع الصب منسكب
ما أهنأ العيش اذ كانت مواصلة * لبنى على كثب والمنزل الكثب
نزور والليل محلول الرواق وقد * شعت براحته من زهره قضب
تخفى وساوس حلى أن ينم بها * لسمع سمع بشنشنيع الدمى يزب
وتنثنى ونطاق الزهر منتظم * والليل بالفجر لم يكمل له عقب
فحبذا العيش اذ زارت ومنزلها * من ربع من أسهرت أجفانه سقب
يارب ليل أرته من تبسمها * برقا اذا شامه ذو السقم لا يصب
أما وأيامها اللاتى بدت غررا * فى أوجه الدهر فانجابت بها نوب
ماجنه الليل الاجن من شغف * وحن اذ حن من جرائه نحب
كانما طرفه يوم الفراق غدا * طرفا اذا مسح نوء القلب ينسكب
وقلبه قلب عذرى الصبابة ما * تذكر الجسر الاشفه وصب
ولا سرت شمأل الا تأوبه * شوق له فى مطاوى كشحه سرب

أونسمة الكرخ الاب منتحبا * اوالرصافة الاهزه طرب

تراه ينسى لماها اذتلم به * تسقيه من ثغرها مازانه شنب

اذعيشه بالتدانى عيش مغتبط * صفاله المغيتان الحب والقرب

يقضى لبانات اشواق بهاسفرت * بيض أياطلها جنت لها الحقب

لم يثنه عن جنى وصل حذارعدى * بل يقطف الوصل غضاوالعدى غيب

ويشرب الانس قاباغير ذى كدر * وكم له فى التصابى أحمد القرب

وكم سقاه بكاس من مراشفه * مهفهف دق منه الخصر والقرب

لم يأشب الحب ان يأشبه مؤتشب * ماذاق كاس عناق صرفها يجب

وكم قضيب ثناه من مهفهفه * ان أدبرت خيل من أردافها كثب

بهتانة العرف تغنى من يضاجعها * عن العبير اذاما مسها تعب

رقت طباعا فحاكى الطبع لطف صبا * والقد غصنا به نشر الصبا أرب

لاغر وان كان محسودا متيمها * وان رمته بنبل راشه الهدب

وكيف لا يغبط العانى بغانية * رضابها يعشق الصهباء والضرب

شاب القذال وقد شبت صبابته * وشب فى قلبه من هجرها لهب

كان أقصى حشاه من تصورها * كناسها ولا تراب لها سرب

لله قلب به اشواقها عبثت * وحرقة بلهاب البعد تلتهب

ومقلة لم تزل بالسفح سافحة * ان عن للكرخ برق وهو منتقب

تخيلا انه حاكى تبسمها * لقد حكاه ولكن فاته الشنب

الام يبعده عن ربعها زمن * وتنبرى دون لذات بها نوب

اذا رأته دنوا واقتضاه أبى * دهر لضد الذى يهواه مرتكب

من خال فى الدهر احسانا تأثفه * من دهره كرب فى اثرها كرب

لا يأمن الدهر ذو لب وان حسنت * منه ظواهره فالطبع مرتقب

ان اللبيب لبيب ليس يخدعه * ضحك الزمان ففى طياته غضب

والدهر مثل الغوانى وهى ليس لها * عهد أعهد لمن عناه تختضب

لكن اخواللب من يسمو بهمته * عن الغوانى ففى استهوائها عطب

فارأين وصالا قط ذامقة * الاأتى دون ماأملته الكذب

من شاب فوداحرى ان يكف به * جماح نفس اذا عن الهوى تثب

فاصرف هوى النفس بعد الشيب ملتفتا * لكل مامت بالتقوى له نسب

واداب لادراك ماتصفو مصادره * وان تسامى وخيلت دونه الشهب

المجذوب عالم عامل بعلمه فورثه الله تعالى علم مالم يعلم وكان فضل الله عليه عظيما او المجذوب السالك عامل عالم أخلص لله تعالى أربعين صباحا فتفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كما قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله واعلم بأن الشريعة المحمدية لمن تأمل جميع الاحكام المشروعة فيها على الوجه المشروع دون البدعة داعية الى تحصيل الجذب الالهى وأما العمل بها على طريق البدعة فهى مبعدة عن الجذب طاردة عنه ولهذا قبحت البدعة وزاد قبحها على فعل المعصية انتهى والآيات والاحاديث وسير الصحابة والتابعين والاولياء طافحة بذكر الجذب والصعق والخشية والبكاء قال الله تعالى وخر موسى صعقا وقال لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وقال تعالى مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك من قلب لا يخشع وقد صح من بعض الاخيار الصعق وكثرة التأوه والبكاء الشديد والاضطراب والضرب على الارض وأمثال ذلك مما يدل على كمال خشوع القلب قال الشيخ العارف المحقق المدقق الشيخ عبد الوهاب الشعرانى قدس سره النورانى فى كتابه تنبيه المغترين قرأ عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اذا الشمس كورت حتى بلغ واذا الصحف نشرت فخر مغشيا عليه وصار يضرب على الارض ساعة كبيرة وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما وكان وراءه حمران بن أعين فخر ميتا وكان ميمون بن مهران يقول سمع سلمان الفارسى قارئا يقرأ وان جهنم لموعدهم أجمعين فصاح ووضع يديه على رأسه وخرج هائما لا يدرى أين يتوجه مدة ثلاثة أيام فتأمل يا أخى فى أحوال سلفك فهل غشى عليك قط عند سماع كلام ربك خالصا لم يغش عليك لا خالصا ولا مرائيا القساوة قلبك فخذ حذرك وعليك بالجوع فانه يرق القلب والحمد لله رب

العالمين انتهى وقال الشيخ العالم العلامة المتبحر الفهامة الشهاب ابن حجر المكى الهيتمى رحمه الله تعالى فى شرح العباب من باب أسباب الحدث فى فصل مايحرم على المحدث قد بات جماعات من السلف يردد أحدهم الآية ليلة اومعظمها وصعق جماعات منهم عند القراءة ومات جماعة بسببها ولما حكى فى التبيان عن جمع انكار الصياح والصعق قال والصواب عدم الانكار الاعلى من اعترف انه يفعله تصنعا انتهى أقول والمنقول من هذا القبيل عن السلف الصالح كثير والموفق يكيفه القليل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ومنها ان الولى لاتصح له الولاية الاان ظهرت على يديه الكرامة ولو كان عالما عاملا متبع السنن مجتنب البدع ذا اخلاص ورسوخ وتمكن من اليقين والاستقامة فنقول هذه الشبهة لا تليق بالجواب لكن نذكر لك نقول الاكابر قال الامامان أبو حنيفة والشافعى رضى الله تعالى عنهما ان لم تكن العلماء اولياء فليس لله ولى والمراد بهم العاملون بلاشك كما روى التنبيه بذلك عن الشافعى أيضا لقوله صلى الله عليه وسلم لايكون العالم عالما حتى يكون بعلمه عاملا كذلك ذكره بعضهم مرفوعا وانما هو موقوف على أبى الدرداء رضى الله عنه كما رواه ابن حبان فى روضة العقلاء والبيهقى فى المدخل وقال الشيخ شهاب الدين السهروردى وقوف اصحاب الكرامات بسبب وبلاسبب أقوام ارتفعت الحجب عن قلوبهم فاستغنوا عن السبب وظهور الكرامات والخوارق ولهذا لم ينقل عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا القليل من ذلك لمباشرة صريح الايمان فى قلوبهم انتهى

قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى فى الاضواء البهجة فى شرح المنفرجة الكرامة أمر خارق للعادة على يدولى غير مقارن لدعوى النبوة منه وفيها تثبت له ولهذا ربما وجدها أهل البدايات فى بدايتهم وفقدها أهل النهايات فى نهاياتهم لان ماهم عليه من الرسوخ

واجعل كتابك للاعداء منصلتا * فالسيف أصدق مما ضمن الكتب
واختر يراعك عسالا تخال به * جنان كل شجاع منك يضطرب
وانهد على كل نهد ان خطبت علا * واخطب بصمصامة ان عنت الرتب
أولذ بصدر العلى داود فى رهج * تخافه فهو نعم الفارس الحرب
صدق اللقاء تهاب الاسد سطوته * فى مأزق من صليل البيض يلتهب
يلقى جناح الوغى فردا فيكسره * بصارم فى طلا فرسانها يلب
* يرى عليا به باغى المصاع له * وباسميا وغروب البيض تنتحب
يسمو على شيظم يزهو براحته * سيف اذا شامه اعداؤه هربوا
ان سل من امم شالت نعامتهم * أوسل من كتب لم تنجهم كتب
فهم عياهب عن تطلاب وترهم * فاسألهم كيف كان الرعب والهرب
من سيف داود مسلول عليه فما * ينقذ نسجه منه ولا اليلب
كانما كل قلب من حواسده * لكل رعب أراه عضبه سرب
لاقاهم وعقاب الموت خافقة * والموت يمطره من بيضه سحب
فغردوا عنه والاسياف حاكمة * والسمر تسهد والابطال تستلب
فاسألهم كيف كان البغى اذ جبنوا * فالعز بالبغى ذلا سوف ينقلب
من عز بز فهذا كل مجترح * فى قبض عزته مستأسر سلب
ان مات أعداؤه من سيفه فله * مآثر هى فى برج العلى شهب
مآثر لم تكن تخفى على نظر * وان تكن بمروط المدح تنتقب
راق الزمان بها وجها فغرته * بدر له فى سموات العلى رتب
لم يبق مأثرة الابنى وسما * مساعيا زان من تصويرها كتب
مخلدات فما يفنين ان فنيت * بعدهن اذا ماعددت حقب
كانما العدل عين وهو ناظرها * والبذل روض له من عينه سحب
ما البحر يشبهه جودا فجوهره * أعلى نداه وهذا بعض مايهب
لاينكر الدهر منه كل سائرة * من بعضها حكم فى طيها أدب
فكم زمان له أضحى يعطره * منه نوافل من افرادها القرب
يتلو اذا الليل ألقى ستره كتبا * ينزاح ان تليت من نورها الريب
لو كان تصغى الى قرآنه أذن * للشاطبى لافنى دهره العجب
لولا محاسنه ما كان يدرك ما * من المحاسن يبدو العاقل الارب

والتمكن لا يحتاجون معه الى تثبت ولذلك قل ظهورها على يد السلف من الصحابة والتابعين وصاحب الكرامة لا يستأنس بها بل يشتد خوفه مخافة ان يكون ذلك استدراجا والمستدرج يستأنس بما ظهر عليه وعند ذلك يستحقر غيره وينكر عليه ويحصل له الامن من مكر الله وعقابه فاذا ظهر شئ من هذه الاحوال على من ظهر عليه ذلك دل على انه استدراج لا كرامة ولذلك

آيات افضاله تتلى بالسنة * من عابها قال عرب ما تلت عرب
زان الدنا بصفات منه نيرة * لها الشوارد من مداحه تجب
فكم له من مديح راق منظره * بكل بيت له من مجده سبب
مهذب ظلت الايام ترفعه * الى مراتب عنها تنكص الرتب
لقد سما ذروة قعساء تخبرنا * أن التقاصر عن ادراكها أدب
علم اذا نعت المثنى جداوله * يقول بحر جرى بالدر يا كتب
اذا جرى فى حديث كان مالكه * أو ابنه ان نحا ما قالت العرب
يجال فى كل فن اذ يقرره * ما بين عينيه أو افكاره الكتب
كم حل من مشكل أعيى معاصره * حلا الى أن بدا ما قبل محتجب
أفنى الشباب بتحقيق العلوم فلا * تحقيق الا به أبداه مكتسب
فصار مفرد هذا العصر فابتغه * فى مشكل عنه أرباب النهى نكبوا
فمذ تكمل فيه الفضل أجمعه * شيدت له بالعوالى للعلى قبب
فسل لملك سيفا وارتقى شرفا * ما ان بغير الظبى والسمر يختطب
دعا اليه فصحت فيه بيعته * بكل عضب به قرن الشقا عضب
فصافحت راحة الزوراء راحته * فعوضت راحة لم يقفها تعب
فيا مليكا رأيت السعد يحرسه * بكل جفن به من جده رسب
جاءتك تسحب مرط المدح غانية * لها الوصول الى أوصافك النسب
فحسبها منك ان ترنو أساطرها * فذا قصارى الذى رامته لا النسب
وان يكن كل ما فى كف ناظمها * من الحطام له منك الندى سبب
فاسلم ودم واشرب الافراح مغتبطا * تحدى بمدحك اما أعيت النجب

ولى فى جنابه العالى غيرهما من عقود اللاآلى كما يطلع على ذلك من نظر فى مطالع السعود لشموس أخبار الوزير داود وكفى هذا الوزير فضلا أنه لما ملك وتولى رفع شيخه محمد أسعد محلا وصدره فى وظائف جمه وأفاض عليه كل احسان ونعمه وناسب ادراجه فى هذا الكتاب لان أباه علما كردى الانتساب وممن أخذ عن سيدى المترجم ومولاى الذى تفضل الله عليه بالولاية وأنعم (سيدى الشيخ عبيد الله بن عبيد الله بن صبغة الله بن ابراهيم) ذو الخلق الذى حاكى بلطافته النسيم ترك الدنيا وراءه وطوى على محبة القوم احشاءه اعمل نفسه فى المجاهدة والرياضه لينتجع من الوصول الى الله رياضه منع الطرف الكرى فحمد اذ سرى ببركة شيخه غب السرى وباع روحه فربح فى الشرا تعانى العلوم الرسمية والشارب ماطر والعقلية فاذال برد الفضل وجر ولما عرف من

قال المحققون أكثر ما تنفق من الانقطاع عن حضرة الرب سبحانه انما وقع فى مقامات الكرامات ولذلك كانوا يخافون منها ويعدونها من أشد البلاء اه ومنها ان شيخنا قدس سره كيف قطع منازل السلوك ووصل الى حد الارشاد والتسليك الى ملك الملوك برحلته الهندية الكاملة بثلاث سنين مع ان كثيرا من الاولياء لم يقطعها بستين فنقول ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولا حرج على الفضل الالهى الخارج عن حيطة عقول العقلاء فليت شعرى ما يقول هذا المنكر فى وصول من وصل الى الكمال باقل من يوم كما وقع لكثير من الرجال وقد قال الامام أبو منصور الماتريدى رحمه الله تعالى ان هذا الطريق ليس فى طوله وقصره مثل المساحات التى تسلكها الانفس فتقطعها بالاقدام على حسب قوة النفس وضعفها بل هو طريق روحانى تسلكه القلوب فتقطعه بالافكار على حسب العقائد والبصائر أصله نور سماوى ونظر الهى يقع فى قلب العبد فينظر به نظرة فيرى بها امر الدارين بالحقيقة ثم هذا النور ربما يطلبه العبد مائة سنة ويصرخ فيها ويبكى فلا يجده ولا أثر منه ومنهم من وفق فى ستين سنة ومنهم من وفق فى عشرين سنة ومنهم من وفق فى عشر سنين ومنهم من وفق فى سنة ومنهم من وفق فى شهر ومنهم من وفق فى جمعة ومنهم من وفق فى ساعة ومنهم من وفق فى لحظة بحسب قوة اليقين وضعفه انتهى فتأمل فى هذا الكلام الجزيل من هذا الامام الجليل ومنها تلقينه الذكر لبعض أهل الدنيا من ذوى المناصب

القاسي حتى ينصقل فيخشع وينيب الى دار الخلود ويتجافى عن دار الغرور فيترقى

العلوم القشر واللباب تاقت همته الى مقامات الانجاب فاقتحم العقبات الصعاب وصبر على مكابدة السير الى رب الارباب فقيل له قد وصلت الى المقام ونودي من سره أنت في حظيرة الاكرام

نوديت بالسر والارواح هادئة * غاب الرقيب وهذا الحب قد حضرا
فنق سرك منا اكداره فلمن * أحببت سر سري باللب حين سرى
جاهدت تطلبنا بالروح بائعها * انا اشترينا فخاذران تردورا

من أناس غذوا بالعلوم شيوخا وشبابا وسقوا من الفضل كؤسا واكوابا وطاروا الى ذرى المعالي باجنحة التقوى في معتكرات الليالي وثابروا على السنه واشرعوا على البدع الاسنه وأطلقوا اعنة الافكار في ميادين التحقيق واحرزوا قصب السبق في مضمار التدقيق ما ناظر والا كانوا عيون المناظره ولا سايروا في حل اشكال الا كانوا انوف المسايره قرأ القرآن وهو ابن ثمان أو سبع وتعانى العلوم حتى رق له الطبع قرأ النحو وعلوما جمه على اجلاء بلده مع سمو الهمه ولما لاح له من التصوف مناره أقبل بشراشره عليه والحب لا تخفى آثاره فلازم شيخه الموصوف بعلو الشان المتخلق باخلاق العرفان والاتقان فحمدت له السيره اذ صفت له السريره وجه اليه انظار مشيخته فتسامى وأراه بارق عرفانه فشاما

يا القوم دعاه أفضل شيخ * لهدى القوم فاستقام وهاما
وسقاه من السلوك شرابا * لذ رشفا من ذاق منه تسامى
عذلوه في شربه فتصابى * فيه حتى رأى الملام مداما
لا تلم مغرما فيارب لوم * أورث الصب لوعة وهياما
كم رأينا من عاشق زاد وجدا * كلما زاده عذول ملاما
بقيت لذة الغرام لصب * لم يذق مذ صبا العيون مناما
قد صفا سره فصار اماما * فنيت نفسه من الحب داما
همة تورث المتيم مجدا * نحوه أعين السراة ترامى
أيقظ الطرف يا محب سلوك * أترم السلوك والطرف ناما
فنا جاته الذ مذاقا * فارتشفها في الليل جاما فجاما
رامة في السلوك أضحت نقاء * وعذيبا ولي العميد المراما
ما عهد السلوك يوما بباق * في طريق الهوى وان ذاك راما
ما لمن يدعي السلوك بقاء * فعلام البقاء فيه علاما
فاقتحم سورة السلوك بشيخ * ذكره في الفؤاد يطفي الاواما

والاسراف والمكاسب على طريق التبرك والحسوبية لا بارادات السلوك والتربية قبل أمرهم برمي الدنيا والخروج من مناصبها مع تبسطهم في الملابس والمآكل والمفارش وتلبسهم بالمخالفات فنقول تلقين الذكر لبعض أهل المناصب والاسراف والمكاسب على طريق التبرك وطرد الغفلة عن القلب بالتدريج الى التوبة فما فوقها وليسارق الشيخ نفسه الامارة الابية بالتدريب والتوطين لئلا تنفر وتمل وتيأس من الاصلاح وتصر على المعاصي أمر حسن هو من سياسات الارشاد ولو قال له أول الامر اترك واخرج من كل المظالم وصحح التوبة والا فلا ألقنك الذكر ولا يكون لك قبول يدبر عن الهداية وينفر لاستصعاب كل ذلك ويحرم بعض الفائدة المغتنمة وربما يصل الى حد اليأس وهذه السياسة موروثة من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بعض الاعراب فان بعضهم قال أدخل الاسلام بشرط سقوط الصبح عني أو بعضهم بشرط غير ذلك فقبل منهم سر اليدرجهم على تمام الهداية فتدرجوا عليها كما هو مستفيض وأوحى الله الى داود عليه السلام لما أنف من مجالسة بعض الفساق ونحاهم عن مجلس وعظه ان ياداود المستقيم لا يحتاج اليك والمعوج لا تقيمه فلماذا أرسلت فادخلهم في سلك جلسائه وجماعة افادته فليت شعري هل من قائل بكفر الظالمة والفساق حتى يطردوا بالتأنيس من علاج أمراضهم القلبية وهل وضع الارشاد والسياسة الا لاضلال المعوج وهل يلزم ان يكون جميع الملقنين بالذكر أهل ترك للدنيا وتجريد ظاهر واستقامة أم منهم الواصل ومنهم السائر الخالط المتوسط ومنهم المتبرك المتخلف الساقط وهذه السياسة الحسنة مشى عليها كثير من المشايخ المرشدين لغلبة رأفتهم وتموج رحمتهم على عامة المسلمين كما بينه الامام العارف المحقق الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس

طهـر الطرف عن رنوسواه * فرنوا السوى اراه حراما

فعذارى السلوك من دون شيخ * عارف بالتقى يعدن ايامى

فاستشم قفوه متى لاح برقا * واستخل من نداهم غماما

يا يتامى السلوك هبوا فانتم * ان قفوتم تقواه غير يتامى

لا تطيعوا فى بغضه كل فدم * رام اطفاء نوره وتعامى *

وتفانوا فى صرف صهباء ذكر * كل من ذاقها يعود اماما

لا تواتوا عن رشفها والدياجى * معكرات والسكر لذ الندامى

يا ابن قوم الى على تساموا * كم تسامى فى خالد من تسامى

غير أنى أراك عين أناس * تبعوه وان يكونوا كراما

فق بزهد يعيد زهد فضيل * وسلوك أعى سواك مراما

أنت فى عصرك المنور بدر * مذ رأيناك للسلوك ترامى

كن على المقام مالاح برق * من هدى خالد فجلى القتاما

أدرك مع صغر سنه من فضل الله ومنه ما أعيا الا كابر ادراكه وغبطه به فى عصره نساكه وهو الآن خليفة شيخه فى زوراته عين وجوه أتباعه وأوليائه يدعو الى طريقته الخالديه واقتفاء آثاره المرضيه مع أبهة تليق بالمناصب الدينيه وهمة عن سفساف الامور رابيه وتجنب عن أبواب الملوك وعبادة هى اليتيمة فى عقد السلوك واعتقاده ولباب السنة ولطافة يتخذها المسافر لهنه وتواضع للمريد بنفس مطمئنة ولقد صدق من أنشد فيه من شوارد فيه

هذا ابن فاطمة الاواب فابتغه * فى كل ما حار أرباب النهى فيه

قد زانه الزهد والايام شاهدة * بزهده فاسأل النهاء عن محاكيه

ملازم صمته ما مال قط الى * لغو ولا رفث يوما وتمويه

دعا الى طرق الخيرات مجتهدا * فنال ما نال من عليا تساميه

اختاره خالد للرشد منتصبا * توسما أنه بالله يحييه

اجتمعت به فى ابان الشباب غيرانى عن معرفة القوم فى حجاب ولكن النجابة عليه لائحه وخزامى فضله لمن شم فائحه وأطيار الرشاد على افنان لسنه صادحه وشمأل الاقبال عليه غادية ورائحة ابقاه الله موضح منهج الطلاب غنية الامداد تحفة الانجاب عبابا لمن رام ارشادا امدادا لمن امل اسعادا وفى عام ثلاث وثلاثين بعد الالف والمائتين ارسلت اليه رسالة منها قصيدة تقربها للادب العين

أناس دعاهم للمعالى عليهم * وأخاصهم للعلم موسى وجعفر

سره فى منته الكبرى وقال الشيخ العلامة المتبحر الشهاب بن حجر الهيتمى المكى رحمه الله تعالى فى خاتمة الفتاوى من المسائل المنثورة والاخذ عن مشايخ متعددين يختلف الحال فيه بين من يريد التبرك ومن يريد التربية والسلوك فالاول يأخذ ممن شاء اذ لا حجر عليه وفى كتاب الاجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفيه للشيخ العارف الشعرانى المذكور قدس سره وقد كان الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه يقول ينبغى للشيخ ان لا يأمر المريد برمى الدنيا الا بعد ان يمهد له بساطا قبل ذلك يذكر له فيه ما يحصل له من انواع التقريبات الالهية واللطائف الربانية والعلوم اللدنية وهنالك يتنبه المريد لطلب ما يدعوه الشيخ اليه ويبادر لامتثال أمره وتهب عليه ريح التوفيق فلا يصير يقف مع شئ يحجبه عن حضرة ربه عز وجل انتهى قلت والبساط المذكور يختلف باختلاف استعداد المريدين طولا وقصرا فمنهم من يتم تمهيده له بمدة قليلة ومنهم من لا يتم تمهيده له الا بمدد طويل بحسب تفرس الشيخ فيهم وتفاوت معالجاتهم وفى الكتاب المذكور وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول كان لسان حال النفس يقول لصاحبها كن معى فى بعض الاغراض والا صرعتك وفى الحديث مرفوعا المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى والمراد بالمنبت الذى حمل دابته فوق طاقتها حتى رقدت على الارض فلا هو قطع الارض ولا هو ابقى فيها قوة تحمل بها نفسها فضلا عن غيرها وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول لا بأس بتناول بعض الشهوات المباحة تقوية للنفس اذا ضعفت عن القيام بالعبادة كما انه لا بأس بلبس الثياب الفاخرة اظهارا لنعمة الله تعالى كما انه لا بأس با كل الطعام اللذيذ وشرب الماء البارد الحلو لاجل استجابة الاعضاء للشكر بعزم وقوة كما عليه السادة الشاذلية فقد كان الشيخ أبو الحسن الشاذلى قدس سره يقول لاصحابه كلوا من أطيب الطعام واشربوا من

ألذ الشراب وناموا على أوطا الفراش والبسوا ألين اللباس وا كثر وامن ذكر ربكم فان أحدكم اذا فعل ذلك وقال الحمد لله رب العالمين يستجيب له كل عضو فيه للشكر بخلاف ما اذا فعل ضد ذلك فانه يقول الحمد لله وعنده اشمئزاز و بعض سخط على مقدور الله عز وجل ولو انه نظر بعين البصيرة لوجد اثم الاشمئزاز

والسخط الذى عنده يربح على اثم من تمتع بالدنيا فان التمتع بالدنيا المباحة أخف بيقين من حصول الاشمئزاز والسخط وكان سيدى أبو المواهب الشاذلى رحمه الله تعالى يقول طريقنا اظهار النعمة فى الملبس وغيره دون التقشف لما فيه من عدم انشراح النفس به فثياب أحدنا كثياب الاغنياء وقلبه قلب فقير فلا يكاد أحد ينسبه الى الفقر لما هو عليه من الفخامة وأكل الاطعمة الفاخرة وقال العلامة المحقق الشيخ على القارى الحنفى رحمه الله فى شرح حديث ليذكرن الله اقوام فى الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم جنات العلى من الحصن الحصين وفيه دليل على ان الملوك والامراء ومن جرى مجراهم من أهل الدنيا المرفهين لا تمنعهم حشمتهم ورفاهيتهم عن ذكر الله تعالى وهم فى ذلك مأجورون مثابون يدخلهم برحمته الجنات العلى وفيه ايماء الى طريقة بعض السادات الصوفية كالنقشبندية والشاذلية والبكرية انتهى وفى كتاب رشحات عين الحياة مامعربه ان امام الطريقة النقشبندية حضرة الخواجه بهاء الدين الشيخ محمد النقشبندى قدس سره قال من كلام لاحد خلفائه الخواجه علاء الدين الغجدوانى عليه الرحمة كل الطعام جيدا واشتغل جيدا انتهى قلت وفى هذا القدر كفاية لدفع هذه الشبهة التى هى معظم شبه المنكرين والله ولى التوفيق والهدايه ومنها أمر أصحاب النخوة النفسانية أو العلمية أو النسبية من بعض مريديه ببعض الخدم المكاسرة لها كحمل الماء وعمل الطين وكنس الزاوية وامثال ذلك قائلين ان فى هذا اسقاطا للمروءة ورد القبول شهادة فاعليه من

يذر

اذا افتخروا فالفخر منهم وفيهم * ومن جده المختار لا شك يفخر
أناسى أعيان الهدى غير انهم * عيون لمن يروى العلوم وابحر
تصدرهم قدزينوا بكمالهم * اذا زان أقواما سواهم تصدر
وليدهم يسعى الى المنصب الذى * دعاه اليه الهاشمى المطهر
هو المنصب العلمى لاشئ مثله * اذا قيل من عنه الدقائق تصدر
فكم لى فيهم من وليد سبرته * فبان بسبرى منه لى القرم حيدر
وان كنت لا أرضى لسبرفاننى * ثماد وذاك البحر بالدر يزخر
وحسبهم آيات وحى تواترت * بمدحهم والضد خزيان ينظر
لابن عبيد الله آثار سادة * لانسان عينى من ايا الشمس أنور
وبرد سلوك قدوشته انامل * لشيخ لاسرار المهيمن يظهر
خرجت من الاغيار والنفس طالبا * دقائق عنها عالم الطرس يقصر

ومنها

أتراني انسى ليالى أنس * نورتها من فيك أقمار قدس
ياااماما رنا الى بعين * من هواه فكان عينى ونفسى
اسقنى من هداك صرف سلاف * لا رى غائبا فافقد حسى
خسر المائلون عن طرق رشد * منك فيها فصل لافضل جنس

فارسل جوابها داعيا الى نظم هذه الفقرات صحبة أخيه ذى النوادر الفائقة للشذرات سيدى عبد القادر أفندى ابن عبيد الله الكردى ثم الماورانى البغدادى الحيدرى البليغ المنطيق المفلق السرى جمع الفصاحة فى برود كلماته والنباهة فى مطاوى مبدعاته اذا اخذ فى أخبار الماضين وجدته بحرا عجاجا وان سرد الاحكام أبدع تقريرا وانتاجا كانما الاحكام فى صدره مرقومه واللطائف فى لسانه مصورة منظومه اجتمعت به عام أربع عشرة بعد المائتين والالف وهو من عجائب القدرة من ثقوب ذهن ونفاذ فكره متقد الذكاء لطيف النفثه أبيض الصدر لا يتعاطى من الكلام غثه طلب العلوم على سادة جهابذ من علماء الزوراء فياله من آخذ يتواضع للصغير والكبير مع أمر فى الاكابر نافذ يرتاح مجالسه ان حادثه و يود البدر لو سامره ونافثه مع اخذه بنصيب من القريض يداوى بلطافته المريض له شعر ذو أمثال سائره وتشبيهات بديعة نادره حافظ للنوادر الادبيه والنكات القريضيه عارف للناس والزمان معامل كل انسان بعقله على حسب الامكان يقول من عاشره لا أجد من ناظره و يقول من سامره هذا هو الريحانة والمسامره وكم قال من بالادب فاخره انه لا يغادر شاردة ولا نادره شعر

واذا نظرت الى نوادر شعره * أبصرت فيه فصاحة لا توصف

يذر النوادر للبيان كأنها * درر بعقد أو جمان برصف

برز بالنوادر الفقهيه وذكر من آبائه الشنشنة الاخزميه تولى قضاء البصرة مرتين فصار للقضاء درة النحر وقرة العين الاولى أيام سعيد باشا ابن سليمان فحمد سيرته القاصي والدان ولما تولى الوزير المؤيد داود باشا أبقاه الله وسدد عزله اشتياقا الى رؤيته لا لوصمة فى أقضيته فبقى اشهرا قليله والبصرة بمفارقته عليله فاعاده الى قضائها الوزير المشار اليه فاتى البصرة وهى ثكلاء عليه فقرت بوروده عيون عيونها وصار يوم قدومه عيد العالها ودونها فلم أر قاضيا قبله كره الناس كلهم عزله ولله حكم فى مطاوى الاقدار ورضا الناس غاية متنائية الاقطار

لله قاض من تسامى قدره * قول الحواسد نطقه الارى اللذى ذ

يهب الذى فى كفه ولا قائلا * لمخاصم ان جاء يقصد ما الذى

فالبصرة الفيحاء أصبح حكمها * حسنا بعلم أخى الكمال الاحوذى

ما عابه الاتوقد فكره * أوانه بسوى الهدى لم يأخذ

بجانب على الفقراء دمث وشهامة خاطر ولطيف نفث عارف بآداب القضاء وشروطه مائل مع الحق فى صعوده وهبوطه

حكم اذا حققت فيه رأيته * لا جهل فيه ولا تعسف أو شطط

كم حكمة أبدى لنافى مشكل * لولم يزله لكان ليلا لم يحط

ما اشار الى معنى الأبداه ولا مشكلا الأجاب اذناداه ولا غروفآباؤه كلهم نجوم واعمامه ولاة المنثور والمنظوم

ان امرأ حاكى أباه وتممته * ووقاره فى الفاضلين سعيد

ولقد سما آباؤه وتسنموا * شرفاله كرم الطباع مزيد

ما منهم فى الناس الاجهبذ * تجرى له الافكار كيف يريد

وطويل باع فى العلوم تخاله * بحرا اذا ماعيب قيل مديد

ماتوا ولكن مابدا من علمهم * حى يموت الجسم ليس يبيد

حكم أبانوها رانس لم يحط * عنها النقاب مدرس ومعيد

ولما كان قاضيا بالبصرة وذلك اول مرة مدحته بقصائد ومقاطع ونادمته فى محافل ومجامع فما قلته فى ثنائه وقد زارنى بسناه وسنائه فى سنة ١٣٢٨

شرفتنى بزيارة أملتها * ليتم لى بشهودك التشريف

فازدادودى فوق مابى من هوى * والودوصلا شأنه التضعيف

ولواننى كنت المضاف اليكم * ومن الاضافة يكسب التعريف

لولم تضف مزجا الى الماء الطلى * ما كان يعذب للطلى الترشيف

ياحاجبى بوداده كن مالكى * بتواصل لم يعره التصريف

ياحيدرى العرق كم لك من ثنا * يزهو به التسجيع والتطريف

ومما قلت فيه سنة ١٣٢٩

أسيدنا أقضى القضاة عميدكم * بجنى الايادى لايزال لكم قنا

ذوى الهيئات فنقول لامروأة أعلى من مروآت الانبياء والاصحاب الكرام عليهم الصلاة والسلام ولا هيئة أرفع من هيئاتهم مع صدور كثير من ذلك منهم كما قال العلامة المحقق محمد أفندى الرومى البركوى الحنفى رحمه الله تعالى فى الطريقة المحمدية وينبغى ان يستعمل التواضع المحمود كما فعله الصحابة والاخيار ومن ذلك مباشرة اعمال البيت وحاجته ككنس البيت وطبخ الطعام وحمل المتاع من السوق الى البيت ولبس الخشن والخلق والمرقع والطيلسان والمشى حافيا ولعق الاصابع والقصعة وأكل ماسقط على الارض من الطعام والتقاط دقائق الخبز ونحوه من السفرة والحصير والارض ومجالسة المساكين ومخالطتهم وانواع الكسب من البيع والشراء واجارة نفسه للاعمال المباحة كرعى غنم وسقى بستان والكرم وعمل الطين والبناء وحمل الحطب على ظهره فان كل ذلك وأمثاله تواضع فعله الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء رضى الله عنهم وأ كثره صدر عن سيد المرسلين وصحابته المكرمين والتجنب منه والتأنف عنه كبر من اخلاق الجبارين ولكن كثيرا من الناس يعكسون الامر بجهلهم انتهى قال ثابت بن أبى مالك رأيت أباهريرة رضى الله تعالى عنهما أقبل من السوق وعلى ظهره حزمة حطب وهو يومئذ خليفة مروان فقال وسع

أحن لكم شوقا وان كان مظهرا * اذا جن ليل أو بريقكم عنا
فكن عضدا ان لم يلح نجم سعده * وغيثا اذا ما الافق ماطره ضنا
فانت ابن من سنوا الندى لبنيهم * ومن أضحكوا للفضل اذ ضحكوا سنا
بقية أقوام علىّ أبوهم * وموسى ومن منوا وما اتبعوا منا
معارف تتلوها عوارف نحوها * وليدهم كالكهل فى مهده حنا
ولى منهم كهف أقيل بظله * وبلبل أنسى فوق أيك المنى غنا
كريم له ايد علىّ جميلة * اذا رمت شكرا قال غامرها أنى
أأقدر أن أحصى ثناء على امرئ * تقول معاليه بغرته زنا *
أبى الخير عبد القادر العلم الذى * منار الهدى أبدى وشرع الندى سنا

وكتبت له متقاضيا لما وعد به من تولية مسجد وأبطأ بذلك سنة ١٢٣١

قضيتنا أضحت عقيما كانها * تخلف منها أوسط وهو أنتم
أو الجدلى وهو الاصح فانكم * خلقتم كراما من كرام هم هم
فان تجهونى مرة عن يد فكم * لكم من يد بيضاء تجرى وتلثم
سأشكركم والفضل يظهر للفتى * فيهوى ذويه أنعموا أو تبرموا
على اننى كم جادنى من عطائكم * سحاب ندى فالفضل فيكم ومنكم
فيا حيدرى النجر وابن أكارم * ثغور بهم وجه العلى يتبسم
عيون الى أوج الثناء طوامح * ولو أنها تروى ببذل وتطعم
رضينا بجد عن غنى متقاعس * فان لنا جدا به نتقدم
فما ضر ذا فضل تصعلك حاله * هل الفضل الا عفة وتكرم
لنا أنفس تأبى عن الردانها * نفوس مناها انها تتكرم
وجاهك أولى ما تسامى به امرؤ * الى حاجة أعيت وما ثم سلم
وعذركم اذ تجهونى واضح * فها أنا ذا باقى الوداد بقيتم

وكتبت له استعديه على خصم سنة ١٢٣٢

علام سكت عن تأديب قوم * بغوا والبغى مرتعه وخيم * أظلما يا ابن حيدرة لشخص
له أدب هو الدر اليتيم * أحقا أن أذاد بسوط بغى * وحكمك فى الورى الحكم القويم
اذا ما رمت حقا قال سحقا * غشوم فى المساءة لا يريم * تأبط جهله فرآه علما
سفيه رأيه الرأى السقيم * يقول الله ذو جهة تعالى * عن القول الذى اعتقد الرجيم
فلا جهة وليس له مكان * بنص يرتضى العقل السليم * فقل للموقدين لنار بغى
سيطفئ حرها الرب الرحيم * فكم بغى رأيت له زخورا * فعاد وقد وهى منه الشكيم
فدوموا ان بغيكم شنار * ونار والاله لكم خصيم * فلا ثقة بغير الله عندى
اذا ما سامنى خسفا لئيم * أبالله تجارى على ناس * فكن انك البر الرحيم
فالى غير نصرك لى معين * فامرى دون نصرك لى عقيم * فلا تردد عانى من ذنوب
بها ضاق الفضا له الرقيم * أتترك عبدك العاصى لذنب * لاضراس النوائب يا كريم
أغث عبدا أشبت له قذالا * وذود ذكائه ثلما يسيم

الطريق للأمير يا ابن أبى مالك
وقال عروة بن الزبير رضى الله عنه رأيت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا أمير المؤمنين لا ينبغى لك هذا فقال لما أتانى الوفود سامعين مطيعين دخلت على نفسى نخوة فاحببت ان اكسرها ومضى بالقربة الى بيت عجوز من الانصار فافرغها فى انائها ومنها ان المريد فى حال جذبته لا يخلو من أحد الشقين اما ان يكون باقى العقل باقى الاختيار فهى باختياره وتصنعه او مسلوب العقل فينتقض وضوءه مع انا نراه يصلى بلا تجديد للوضوء فنقول هذه مغالطة بحصر الامر فى شقين يلزم باختيار كل منهما محذور ولنا شق ثالث لا هذا ولا ذاك لا يلزم منه محذور أصلا وهو انه فى جذبته باقى العقل مع سلب الاختيار بالمغلوبية كالمحموم بالحمى النافض فانه مع بقاء عقله مسلوب الاختيار فى الارتعاش والارتعاد وما نحن فيه من هذا القبيل فهو مع سلب الاختيار مغلوب الحركات وبقاء العقل لا يقتضى عدم سلب الاختيار كما مثلنا وكالملقى من شاهق والعاطس وفى كتاب خلاصة الاثر للسيد المحبى الشامى رحمه الله تعالى أن الشيخ العالم سنبل سنان الرومى الصوفى الجليل المعاصر لمفتى الثقلين أبى السعود العمادى كان من أهل السماع وكان فى زمنه المولى عرب وهو من كبار علماء الظاهر فاطال

وان

وان يك فى الليالى البيض عما * كرهت من المعاصى لا يصوم

ولى فيه غير ما رقمته مما استقصيته وذكرته فى مطالع السعود لشمس أخبار الوزير داود وهو كتاب فى فنه غريب لا يستغنى عن مطالعته أديب هذا والقاضى المترجم له سدد الله أقواله وختم بالصالحات عمله حال تأريخ ختام هذا الكتاب هو قاض فى البصره على جانب من التعظيم والشهره ومن الجديرين ذوالابهة والتفخيم *(سيدى عاصم أفندى ابن ابراهيم)* الكردى الماوردانى الشافعى المضاهى فى هاتيك الاطراف للرافعى له الباع الطويل فى علوم التنزيل والتحقيق الذى أبان انه ملكه المعقول منه الاعنه أخذ عن أبيه ابراهيم فكرع من علمه فى تسنيم عرج الى معارج ما وصلها انظاراؤه وشماريخ أورثها أسلافه وآباؤه وسهل من مسالك البحث والمناظره طرقا شأى بها مناظره *(حكى)* القاضى عبد القادر بان علومه البحور والزواخر جمع المعقول الى المنقول وعنى بالفروع والاصول بديانة متينه وتؤدة وسكينة ومثابرة على احياء السنن وعض بناجذه على معتقد أبى الحسن تدير ماوران وأبرز فيها وجوه الفقه وابان ولا غرو اذ هو من أقوام يسود أحدهم وهو غلام قوم اذا الليل مد رواقه وشد من النجوم نطاقه قاموا لربهم ركعا وسجودا واستمدوا من أسراره كرما وجودا

قد حالفوا الليل اذا الليل سرى * ان العيون لا تصافح الكرى

من كل قوام اذا ما شمرا * عن ساعد الجد يرى غضنفرا

نشروا من المؤلفات الجم وشمل خيرهم كل موجود وعم ومن الجديرين الكرام الجهبذ الفاضل الهمام (سيدى عيسى افندى ابن صبغة الله أفندى ابن ابراهيم الكردى الماورانى) المعدود فى العلوم العقلية والنقلية صبغة الله الثانى بقية أناس شبوا على العلوم وعيون وجوه قرت بها عيون المنطوق والمفهوم قد أبانوا من كل مشكل خفية ودعوا من كل بحث عصيه فاقوا أفكارا وأنظارا ورزنوا أحلاما ووقارا

اذا مات منهم سيد قال حاسد * الا كفنوه بالعلوم وحنطوا

ولا تدفنوه فى الصعيد وانما * له مدفن ما من فواضل يبسط

برع فى كل علم بنظر العدو له الحلم ولا غروا فآباؤه البحار الزواخر وأسلافه الرياض وثمر يراتها الازاهر انتجوا من أزكى العناصر ان أصلا اتصل بالمصطفى لعريق وروضا أزهر بالزهراء لوريق وان نبعة سقاها الكرم جوده خليقة ان تسمو من الشرف طوده نبعة اتصلت بالمختار والزهراء يقصر عنها السن المدح والاطراء وروضة أصبحت بعلى زهراء أنف عن تناول الضد عذراء قرأ على أخيه عبيد الله وابن عمه محمد بن خضر ثم على والده الأواه فأجازله بالعلوم كلها وأقام مكبا على القاء الدروس لاهلها ثم سافر الى الديار الروميه فدخل دار السلطنة العليه اصطنبول وشبابه غض وناظر علماءها فأبان لهم من الاحكام الغض واجتمع بشيخ اسلام ذلك العصر مصطفى أفندى فرفع له القدر وصدره على كل فاضل فى هاتيك المجالس والمحافل واجتمع أيضا بوزير الختام فى هاتيك الايام قدوة الوزراء الكرام مصدر ما للسلطنة العظمى من الاحكام مصطفى باشا فاحله من الاجلال اسمى ذروة وصيره فى كل فضل الامام والقدوه واتحفه بالعطايا الوافره

اسائه فى خفة وأكثر الوقيعة به فافترق العلماء اذ ذاك فرقتين لكن الفرقة الكثيرة كانت فى طرف الشيخ سنبل سنان فاجتمعوا يوما فى جامع السلطان محمد ودعوا الشيخ اليهم فحضر هو واتباعه ثم قال ما أحسن جمعيتكم ما كان الداعى اليها فاجابه المولى صارى كوز وكان قاضى قسطنطينية اذ ذاك وفيه غلاظة ان أتباعك يذكرون الله تعالى بالدوران والسماع فادليل جواز ذلك بينوه لنا والا فامتنعوا من ذلك فقال الشيخ اذا لم يكن المرء صاحب اختيار ماذا يحكم عليه شرعا فقال القاضى تزعمون ان هؤلاء يسلبون الاختيار اذا ذكروا فقال فيهم من هو كذلك فقال القاضى اذ فرضناهم كذلك فمن سلب اختياره أتراه يذهب عقله أو يجذب فقط فقال الشيخ هؤلاء عقلهم كامل فقال يالله العجب يسلب اختيارهم ويبقى عقلهم هذا الكلام من أى مقولة هو فقال الشيخ رحمه الله تعالى هل أخذتك الحمى قال بلى قال لاى شئ كنت ترتعد اترى عقلك لم يكن فى رأسك فسلب الاختيار لا يوجب زوال العقل فتفطن ان كنت عاقلا فافحم القاضى ثم التفت الى الجماعة وخاطب كلا بما أبهته فلم يجروا بعدها جوابا انتهى ومنها ارساله بعض خواص مريديه الى بعض البلاد لارشاد المسترشدين وتربية المريدين على قدم

وأقر بنشر مزاياه ناظره وأنعم عليه سلطان ذلك الزمان بقرية فى نواحى كركوك اسمها ليلان وهى الى الآن فى يد ولده عبد الله أفندى وبعد رجوعه قرير العين ملآن الايدى واجتماعه بأبيه وأصدقائه ومواليه أخذ يشمر للتدريس الحبر ويشرع على بساط التقرير الجواهر والدرر يقول فيه من شاهده وان كان حاسده

قسما العيسى مذ ترعرع مفرد * تنمى اليه المكرمات وتنسب

أبدى لناغرر العلوم كأنها * أقمار تم ماعليها غيهب *

وأرى من الابحاث احكاما اذا * خفيت شموس لا تكن وتحجب

من سادة من طيب عنصرهم أرى * حسنا به وجه الدنيا يتجلبب

مامنهم الا امام كلما * من الكمال له نحاه يخطب

فطموا عن الدنيا نفوسا مالها * غير العلوم وكل مجد مطلب

كم موجز ابدوا وكم معنى اروا * وقضية عذراء عنها أعربوا

ثم سافر الى الحجاز وبحبلى طيئ اجتاز قاصدا حج بيت الله وزيارة جده رسول الله فاقام فى الحرمين سبع سنين قرير العين مشتغلا بالفقه والحديث فأخذ عن علم الاقراء والتحديث امام الحرمين فى أيامه مالك زمام الاسناد وختامه محمد بن سليمان الكردى ثم المدنى على القراءة والحديث وبهما عنى وأجازله بالعلوم كافه فما زال يفيد والالطاف به حافه وأرباب الاستفادة من كل جهة صافه الى ان زاد من أبيه اليه الحنين بعد اقامته فى الحرمين تلك السنين فكتب اليه ملحا عليه بالرجوع الى ماله من المعاهد والربوع فرجع طلبا لارضاء والده الى ربوعه ومعاهده وتزوج وولد له عبد الله افندى الآتى ذكره فمازال مرفوعا بالعلوم قدره حتى دعته المنيه معرضا عن الدنيا الدنيه مشغولا بالوظائف العلميه وذلك سنة ألف ومائة وتسعين فى شهر رمضان فاستبشرت بقدوم روحه فراديس الجنان وقد خلفه ابنه الامام الهمام الساعى لادراك مآثر اسلافه الاعلام بقية الحيدريين عقلا ونبلا نادرة العلويين فصلا وفضلا (سيدى عبد الله افندى) ابن الامام عيسى افندى الكردى الشافعى ولد فى بغداد وطلب العلوم على جهابذ أمجاد وجنى ثمر الفوائد ببنان فكر وقاد وأحيا من الابحاث ماصار رفاتا وأعاد وتعطر به من الفضل الحيدرى كل محفل وناد لقيته عام أربع عشرة بعد المائتين وألف فالفيته يعمد فى طلب المعقول القلب والطرف بذهن غواص على غامض المعانى وذكاء يخبر أنه اياس الثانى الى أن كمل المادة على اجلاء دار السلام ولاحظه بالاحترام الخواص والعوام ولى تدريس المدرسة العلويه أواخر دولة سعيد باشا فقرت به عيون العلوم العقليه ثم عزل عنها فى هاتيك الايام ولما دخل دار السلام عمدة الوزراء العظام أفندينا داود باشا أعاده من دون سعى منه فى تلك الاعاده ولكن الوزير المشار اليه تعطف بذلك عليه كما أنعم على غيره من بنى عمه وتصديراله على حسب علمه اذا الوزير هذا ممن فاق علما وسبق نبلا وفهما لم يتول بغداد نظيره ولا كان الا عن معرفة تقديمه وتأخيره ولهذا نصب فى المدرسة العلويه المترجم وصدره على من طلبها قبله وقدم فهاهو ذا يلقى الدروس فيها مكرما من كان من الغرباء يأويها أبقاه الله حافظا

العفاف والانقطاع ونشر فوائد الطريقة والامر بالاتباع والنهى عن الابتداع بقولهم لولم يكن مراده الشهرة والرياسة لما فعل ذلك فنقول ان ثبت أن ارشاده هو للشهرة والرياسة يثبت هذا والا فالمرشد الكامل له أن يأذن لمن يراه أهلا فى ارشاد قومه أو غيرهم من النواحى كما فعل مثل ذلك كثير من الاولياء خصوصا السادة النقشبنديه قدس الله أسراهم السنية فان رئيس الخوجكان الشيخ الخواجه عبد الخالق الغجدوانى قدس سره كان له فى كل قطر وبلد وناحية خليفة من خلفائه وكذلك غيره والامر الحق الالهى كلما ظهر وشاع وملأ البقاع كان أكثر فى الانتفاع ولقد شاهدنا امورا من الباطل فى النواحى البعيدة زالت بظهور خلفائه فيها وبحثهم وحل محالها التقوى والذكر واتباع السنة والخشية والخشوع وتدارك مافات من الهفوات بالندم والتوبة والاستغفار بالاسحار وتطهر القلوب عن الاغيار وقد قال تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقال العلامة المحقق المفسر النظام النيسابورى الحنفى فى التأويل لهذه الآية من تفسيره فهلا نفر من كل قوم وقبيلة وفرقة طائفة

للسنه شاكر المولى افضاله ومنه وقد ترجمت له فى مطالع السعود ونشرت من ثنائه
الحبر والبرود ومن الحيدريين (محمد بن فضل الله بن ابراهيم) الفاضل الذى عطر عصره
بالادب الشميم قرأ العلوم على عمه عاصم وعلى ابن عاصم أيضا فصار العلم فى هاتيك المعالم
فعلهما أكمل المادة الصغرى ثم قرأ التفسير والحديث والمادة الكبرى على ابن عمه الحاج
خضر بن محمد الحيدرى فكمل عليه وأجازه اذ كان للاجازة حرى فاقبل على التدريس
بالكليه بنفس عن الاطماع الدنيوية أبيه باذلا للمعروف للمجهول والمعروف لم يزل
ذا خلال شاهدة له بالكمال قائما على أقدام الديانه كافا الا فيما يعنيه لسانه كما أخبر
بذلك القاضى عبد القادر قائلا لسان الحصر عن أوصافه قاصر اجتمع بالوزير سليمان
باشا والى بغداد فأكرمه لفضله ولمراعاة الاجداد فعاد الى وطنه من الاكرام بحسنه
فمازال من حكام الاكراد فى اعظام كل يوم فى ازدياد حتى توفى بعلة الحمى حميد المآثر
عام ألف ومائتين وأربع وعشرين فبكته المحابر وجلت مصيبته ولكن أى أمر ماله من
آخر * قد تم أصفى الموارد نثرا ونظما الممتطى من شناخيب البلاغة ذروة شما الناظم
فى أجياد الادب كل يتيمة عصما المعطر بنشر مكارم الاخلاق حبر الاسطار والاوراق
الفائق بفصيح عباراته ولطيف مغزاه واشاراته كل كتاب ألف فى هذا الباب وان
انطوى من البديع على اللباب فقد جمع من مآثر الافاضل ماهو الريحانة والسلافة
فى المحافل فحرى أن يتلى بكرة وعشيا وان يكون نجيا لمن كان سريا وان يغنى فى فنه عن
الاسفار وان يتخذ لهنة المسافر فى الاسفار وان تنوب تراجمه عن ذكاء فى الاسفار فدونك
من عثمان بن سند كتابا برز فى لبة الادب سخابا وان يكن انتهبه من الايام انتهابا فسرح
طرف طرفك فى رياض أسجاعه ولا يصدك عن منهل ابداعه ماترى فى مؤلفه
من العاب فالشهد يستشفى به وهو للنحل لعاب والصارم لا يزرى به رث
القراب على أن تتابع الاهوال مانع عن ادراك الكمال وصلى
الله وسلم على خاتم الرسل وعلى آله وصحبه ما كتاب كمل
تم كتابة وتبيضا من يد أفقر الورى مؤلفه عثمان
ابن سند لاربع ليال خلون من جمادى
الآخره من شهور سنة ١٢٣٤ هجريه
على صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحيه
آمين

هم خواصهم وأهل الاستعداد
الكاملون لعلمه والسلوك ويخبروا
بذلك قومهم لعلهم يحذرون
الفتنة لانتباه القلب الحى انتهى
فليت شعرى لماذا يجب فى كل
قطر بل ومسافة قصر وجود عالم
قائم بحجج الدين ودفع الشبه
وتعليم الناس ويعترض على
اقامة بعض الخلفاء الداعين الى
الله تعالى على بصيرة المتبعين
سبيل سيد المرسلين صلى الله
تعالى عليه وسلم الآمرين
بالمعروف والناهين عن المنكر
الملقنين الذكر والمراقبة والتوجه
الى الله تعالى والاعراض عما
سواه لمن أراد أن يتذكروهل
هذه الا من الحسنات التى لا
تنقطع بالموت والصدقات الجارية
من غير فوت هذا وبقيت شبه ردها
العالم المؤيد للفريق النقشبندى
المرحوم محمد أمين أفندى فى
رسالته البديعة المؤلفة لرد المنكرين
أهل الحسد والخديعة ولم يبق
منها الا اللاتى هن أوهن من
نسج العنكبوت وموردهن لا
يليق بجوابه الا السكوت وهى
احقر من أن تذكر وأوهى من
أن يجاب عنها ويحررو هذه
امهاتها فلا نطيل بأقوال اناس
جدها ترهاتها وفى هذا القدر
كفاية للمنصف الفطن المتبع
الحق المبين سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿يقول راجي غفران المساوي مصححه يوسف صالح محمد الجزماوي﴾

نحمدك اللهم حمدا يوجب صفاء السريره ويستوهب تنزلات فيوضاتك الرحمانية التي تظلل العين بها قريره ونشكرك شكرا يستلزم مزيد نعمائك ويقضي بعض واجبات ثنائك ونصلي ونسلم على أكرم رسول بعثته لتتميم مكارم الاخلاق فجاءت شريعته كافلة نجاح واردها الى يوم التلاق سيدنا محمد انسان عين الهدايه وسر الوجود ومظهر الرحمة والرعايه وعلى آله ذوي الطهارة والتقديس وأصحابه وكل مقدم في الدين ورئيس ﴿أما بعد﴾ فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب أصفى الموارد من سلسال احوال مولانا الامام خالد وهو كتاب أبان عما لمؤلفه من الاقتدار في ميدان الفصاحه وأعاد به ذكر البديع وان تباعد الزمان وعظمت الرجاحه وجدد باساليبه كل غريب من البيان مستظرف وسابق في حلبته فوارس البلغاء فسبقهم بكل بديع مستطرف وكيف لا ومؤلفه هو العلامة المقدام والمنطيق الذي يسحر الالباب بنفثاته وبيده للبلاغة الزمام الاستاذ الفاضل والملاذ الكامل (الشيخ عثمان بن سند النجدي) لا زالت سحب الرحمة عليه تتجدد وتبدي رحمه الله ولقاه رضاه وقد تحلت طرره ووشيت غرره بكتاب الحديقة النديه في الطريقة النقشبنديه للعالم العامل الحبر النفيس والملاذ الكامل السند الرئيس حلية أهل الارشاد والداعي الى طرق الهدى والرشاد (العلامة الشيخ محمد بن سليمان النقشبندي ابن مراد بن عبد الرحمن البغدادي) رحمه الله وجازاه على مسعاه وقد حشى هذا الكتاب الآتي بكل يانع من التحقيق مستطاب حضرة الانسان الكامل الجامع لاشتات الفضائل والفواضل ذي الحسب التالد والمجد الموروث من والد بعد والد ذي الشرف الذاتي والكمال الفعلي والصفاتي من هو لحدقة الارشاد الانسان وللغيرات الروح العرفانية وللاعمال البدان حضرة (السيد محمد أسعد افندي صاحب) لا زال فضله عميما لكل دان وراغب حفظه الله وبالاحسان والرعاية والاه وتتميما للنفع وضعت تلك الحاشية بالهامش وفصل بينها وبين الاصل بجدول وميزت في آخر كل جملة بالعزو الى مؤلفها المذكور لتتضح بالوجه الاكمل فجاء كتابا جامعا من الفوائد كل عزيز شاملا من الخيرات الجوهر والتبريز وذلك بالمطبعة العلميه بمحروسة مصر القاهرة المعزيه بجوار الجامع الازهر دام لواء العلم به ينشر ادارة المعترف بالعجز والتقصير المشمول بعناية المولى القدير (السيد عمر هاشم الكتبي) جمل الله مسعاه وبلغه مطلوبه ومناه في شهر شعبان المعظم الموافق سنة ١٣١٣ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه

آمين

المطبعة العلمية بمصر ١٣١٠

فهرست كتاب أصفى الموارد في سلسال أحوال الامام خالد للفاضل الكامل والهمام العامل الشيخ عثمان بن سند النجدي رحمه الله

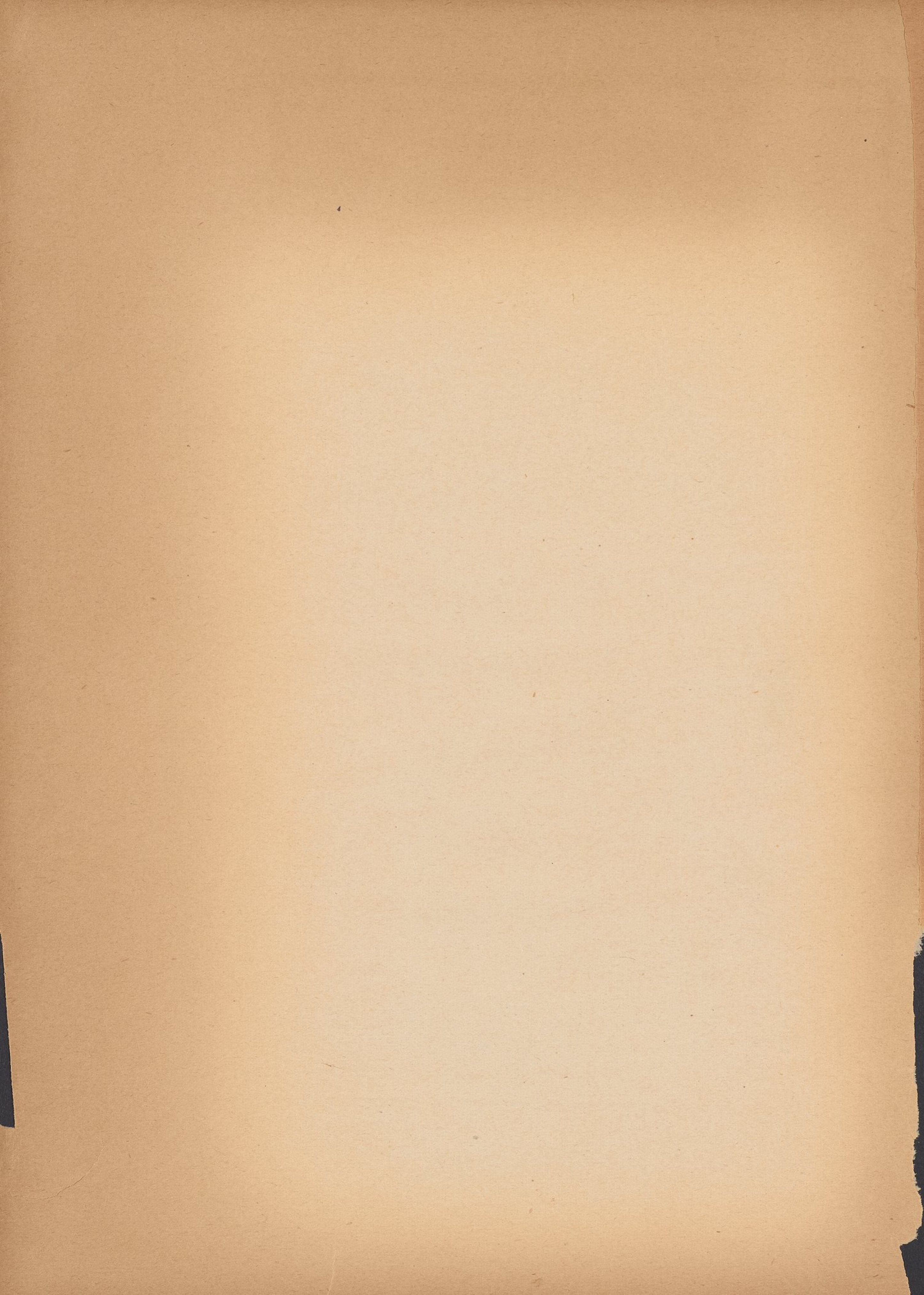
صحيفه

صحيفه

﴿فهرست كتاب الحديقة النديه فى آداب الطريقة النقشبنديه تأليف الفاضل والعلامه الكامل الشيخ محمد بن سليمان الحنفى البغدادى الموضوعة بهامش هذا الكتاب﴾

صحيفه

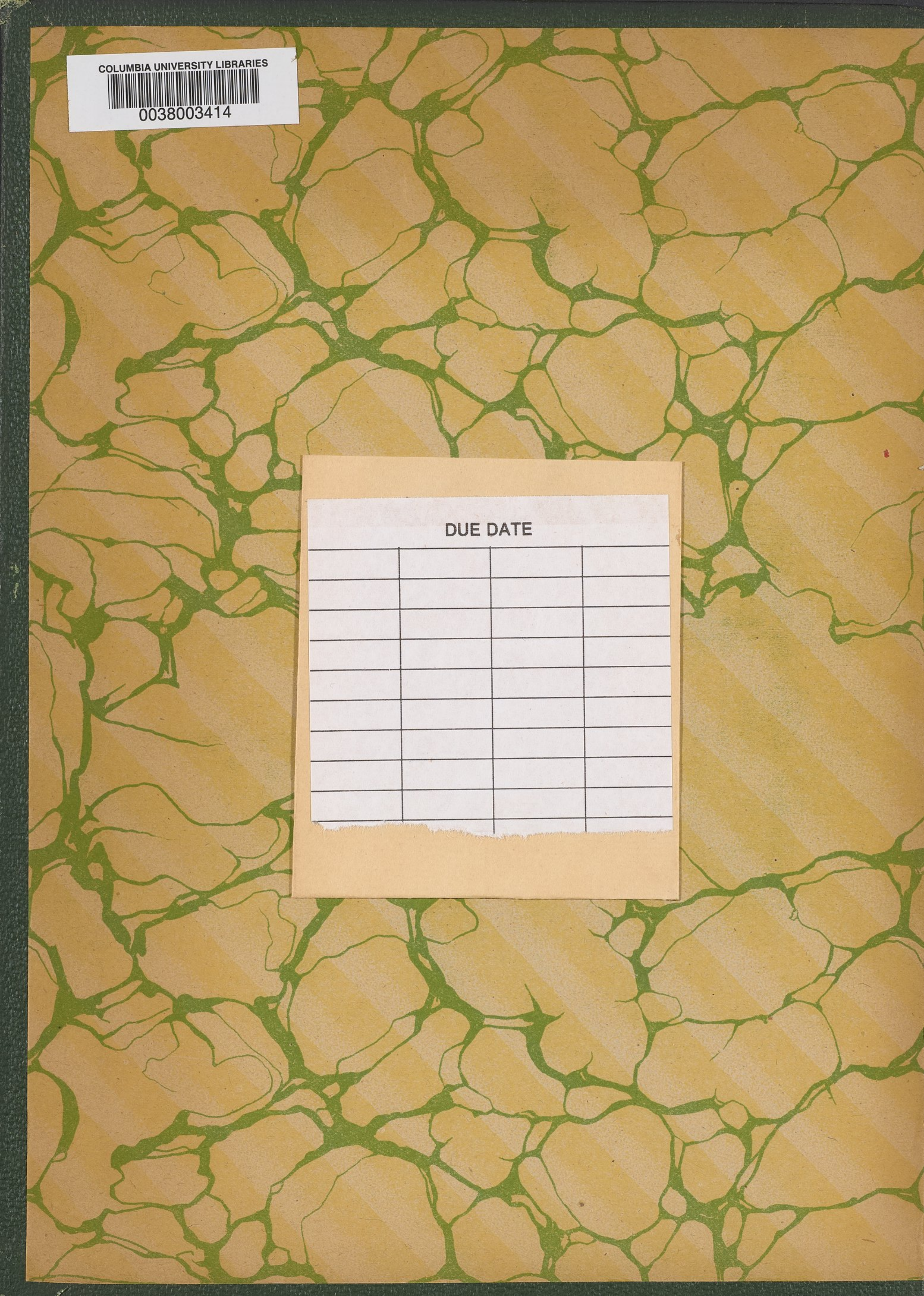
﴿تمت﴾










COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0038003414
DUE DATE

